



كانون الثاني - شباط ١٩٧٠

العدد الرابعة والستون

الذكرى المئوية الثالثة

لورادة المطران جرمانيوس فرحات

١٦٧٠-١٧٣٢

رئيس اساقفة حلب الماروني ، وأحد رواد النهضة الفكرية العربية

بقلم الاب انطوان ضر الانطوني

يصادف هذا العام ذكرى مرور ثلاثمائة سنة على ولادة المطران جرمانيوس فرحات (١٦٧٠-١٧٣٢) رئيس اساقفة حلب الماروني. واحد كبار رواد النهضة الفكرية العربية ، فهل تكون الذكرى مرسماً للدرسي آثار فرحات الفكرية والدينية والاجتماعية يروح علمي ، ام اتنا استدعوا الى مهرجانات وحفلات تكريمية نلقي فيها الخطب الرنانة والقضائد المدحجة. ام ان التبيان سيغمر هذا الحدث كما غمر غيره من الاحداث الفكرية ؟ املنا كبير ان لا تمر الذكرى دون ان تفكر جدياً بتكريم هذا العالم ، التكريم اللائق به ، فتكون ذكراه مجالاً للتعريف العلمي ياتاج هذا الفكر

بواسطة الكلمة والمعرض والبحث . واهم شيء يمكننا اننباه به في هذا المجال هو ان نوجه بعض الشبان ليختاروا فرحات موضوعاً لابهائهم ودراساتهم . واملنا وفيد بان الشباب المثقف : ولا سيما من تربطهم بفرحات صلة اقربى الرهبانية وغيرها : سيعنون العناية اللائقة بتعريف الناس الى فرحات بواسطة ابحاثهم ودراساتهم ومنشوراتهم العلمية .

هدنا من هذا المثال التعريف بالمطران فرحات تعريفاً سريعاً واضحاً ، لا تقديم بحث علمي . او دراسة شاملة : عن حياته وآثاره . فالمطران فرحات لم يدرس حتى اليوم اندرس العلمي الوافي . لذلك من الصعب جداً تقديم دراسة علمية مختصرة تعني برغبات القارئ : وتطمين قدير الكاتب العلمي .

حياته

ولد المطران جرمانوس^١ فرحات في مدينة حلب^٢ : في حي الصليبية : في العشرين من تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ . في السابعة من عمره ارسله والداه الى المكتب الماروني^٣ في حلب ، فدرس فيه مبادئ اللغتين العربية والسريانية . ثم درس مبادئ اللغتين اللاتينية والايطالية على الخوري بطرس اتولاوي^٤ الشهير .

(١) كان اسمه الاصلي جبرائيل واخذ اسم جرمانوس يوم سيم اسقفاً على مدينة حلب في سنة ١٧٢٥ .

(٢) امله من بلدة حصرون في لبنان الشمالي . تزحت عائلته الى مدينة حلب في اواخر القرن السادس عشر ، وكانت أسرة فرحات تنتمي الى أسرة المشرقي ، فطر شاهين المشرقي هو الذي تزوج من حصرون وتزوج في حلب ووزق ولدين هما جرجس وفرحات . هذا الاخير كان والد المطران جرمانوس فرحات .

(٣) المكتب الماروني ، او الكتاب الماروني ، كناية عن مدرسة كان لها شهرتها في حلب بفعل احد المشرقيين عليها العالم الماروني الشهير الخوري بطرس اتولاوي ، احد تلامذة المدرسة المارونية في روسيا والنافع روح النهضة في حلب . على يده تلمذ كبار طلبة حلب المسيحيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر امثال : المطران جرمانوس فرحات ، المطران عداقة قرألي ، المطران جبرائيل حوا ، القس عبد المسيح ليان ، القس عطا الله زنده ، القس عداقة زاخر ، الخوري فيقولاوس الصائغ ، مكديج الابني وغيرهم من اعلام المسيحيين .

(٤) ولد الخوري بطرس اتولاوي في قرية تولا في بلاد البترون سنة ١٦٥٧ . ولقد ارسله البطريرك جرجس البجلي الى المدرسة المارونية في روسيا . بعد ان أنهى دروسه هناك رجع الى لبنان سنة ١٦٨٢ فسماه البطريرك اسطفان الدويهي كاهناً على مذبح السيدة للمذراه في

ودرس صرف اللغة العربية ونحوها على امام علماء مدينة حلب : الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير : وكان من بين المبدعين في هذا الحقل . كما درس علم المعاني والبيان والبدع والعروض على الشيخ يعقوب بن نعمة الله بن ابي الغيث الدبسي الطرابلسي الحلبي الماروني الشهير . ثم تعمق بالخطابة والفلسفة والمنطق والفقهيات والتاريخ واللاهوت : فنبغ في هذه العلوم : وكون لنفسه ثقافة واسعة شاملة ساعدته كثيراً على تأدية رسالته الشكرية في حقلي التعليم والتأليف . وآمن فرحات بضرورة العلم في هذه الحياة لان العلم حق والحق يوصل الى الله . وفي ذلك يقول :

العلم كاخق موجودين من ازل والجبل كالاثم موصوفين من قدم
من يعدم العلم يظلم عقله ابداً حتى تراه شبيه الخال في النعم
كم من نفوس غدت لله مخلعة بالعلم في صفحة القسط والقلم

الراهب والكاهن

في سنة ١٦٩٣ وادته فكرة الحياة الرهبانية رسمياً ، وافق مع ثلاثة من رفاقه الخليليين الموارنة هم عبدالله قرألي ، جبرائيل حوا ويوسف انيق : ان يتركوا العالم ليعيشوا حياة الكمال الانجيلي . ولا كانت مدينة حلب تنتشر آنذاك الى اديرة مارونية ورهبان موارنة ، قرر الشبان ان يأتوا الى جبل لبنان ليعيشوا في احد اديرتهم او يؤسسوا رهبنة جديدة .

في سنة ١٦٩٤ غادروا حلب الى لبنان عن طريق القدس حيث زاروا الاماكن المقدسة . اما فرحات فبكت مدة من الزمن في مدينة القدس لقضاء بعض الاعمال .

ما ان وصل الشبان الخليليون الى لبنان حتى توجهوا نوا الى دير قنوين حيث استقبلهم البطريرك اسطفان الدويهي ومطران ابرشيتهم جبرائيل البلوزاوي . فعرضوا فكرة الترهيب على البطريرك فشحهم وباركهم .

دير قنوين . وفي سنة ١٦٨٥ ارسله البطريرك المذكور بالاتفاق مع المطران جبرائيل البلوزاوي رئيس اساقفة حلب آنذاك ، الى مدينة حلب للبحث والتعليم . سنة ١٦٩٨ ساهم المطران جبرائيل البلوزاوي خوزي برديوط ويحمله نائباً استقياً على مدينة حلب . مات سنة ١٧٤٥ وله تأليف عديدة .

وكان المصراع جبرائيل البطريركي قد اسس ديراً على اسم السيدة في طاميش . على ضفاف نهر الكلب . جعله كرسياً لابريشته وديراً للترهد وحياة الكمال الانجيلي . فدعاهم لتعيش فيه . قبلوا دعوة استنهم وعاشوا في دير طاميش مدة قصيرة من الزمن اذ ما لبثوا ان طالبوا بالانفصال عن رهبان طاميش لاسباب عديدة ترجع كلها الى اختلاف في غاية الحياة الرهبانية التي كانوا يتوون عيشها . او الى اختلاف في العقليات بين اللبنانيين والحليين . رجعوا الى البطريرك النوريني وعرضوا عليه صعوباتهم فتفهم اوضاعهم ومنحهم دير « مرت مور » في جوار اهدن لتجربة حياة رهبانية جديدة في الكنيسة النورينية .

في اواخر سنة ١٦٩٥ انضم الى رفاقه في الدير المذكور . في سنة ١٦٩٦ شتا فرحات مع رفاقه في طرابلس في بيت قريب النيسوعين .

في سنة ١٦٩٧ انبى المؤسسون ترتيب قوانينهم . فكان مؤلفاً من اثنين وعشرين باباً . ابرز الابواب في هذا القانون الجديد باب الادارة في الرهبانية . قال فرحات عن هذا القانون في تاريخ الرهبانية اللبنانية ما يلي : « وارتضوا به . على ان يكون لهم رئيس عام واحد على الرهبانية . وان يكون لكل دير رئيس خاص مقيد بطاعة الرئيس العام . وان يكون مع الرئيس العام اربعة اشخاص يسون مدبرين يساعدون الرئيس العام في تديره ، وهم اكبر من رؤساء الادبار : وادنى من الرئيس العام رتبة : وان يكون لهم مجمع عام : ويجتمع كل ثلاث سنين سبعة ايام . وآخر هذه السبعة الايام يكون اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني : وهو اليوم الذي لبس فيه الاسكيم مؤسسون هذه الرهبانية »^١ .

وفي هذه السنة سيم فرحات كاهناً وعين رئيساً على دير « مرت مور » . ولم يطل الزمن بالرهبانية الجديدة حتى دب اختلاف بين اعضائها بسبب تضارب الآراء حول غاية الرهبانية . منهم من ارادها رسولية ومنهم من ارادها نسكية . وطال الخلاف على نوع ما . وما كانت سنة ١٧٠٠ حتى « اعترى القس جبرائيل فرحات تجربة الضجر : فتبع هوى نفسه وخرج من الرهبانية ، ولكن قبل النذر : لان الرهبانية وقتئذ لم يكن فيها نذور : اذ ان قانونها

(١) فهد ، الاب بطرس ، تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرنسا الحلبي والبستاني : جوفه ١٩٦٣ ،

لم يكن تثبت بعد . وانفرد الى قرية اسمها زغرنا في زاوية طرابلس : وسكن هناك ديراً على اسم القديس يوسف : واتخذ له شماساً . وكان يعلم الاولاد ويعيش من صدقات الشوامين ^١ .

وقال فرحات في زغرنا يعلم حتى سنة ١٧٠٥ حيث رجع الى الرهبانية . وقد كتب المطران عبد الله قراني في مذكراته عن سبب رجوعه الى الرهبانية يقول : « ان المذكور كما سبق القول افترق منا في سنة اثني وسبعماية وانفرد في قرية زغرنا يعلم الاولاد . وفي السنة الماضية اعني سنة اثني وسبعماية وخمسة رجع اليها . بسبب رجوعه كان مرض جسمه لان الاطباء نبوه عن السكنى في زغرنا لسوء طبع اخوا والمناخ فحاف وطلب منا تقبله قبلنااه بنرح . وكان يقول انه منذ افترق منا ما استراح شميره البتة .

وفي هذه السنة اقمناه ريساً على مار اليشع لجودة فطنته وحسن غيرته لانه كان حاد المزاج : بليغ في همه ذا علم راسخ : فيلسوفاً شاعراً مقلتماً : وله قيمة عند الاكابر والاصاغر لفصاحته ودقة فنيته ^٢ .

في سنة ١٧١١ اوفدته الرهبانية الى روما ليصلح اختلافات التي حدثت ما بين رهبان دير مار بطرس وبمرشدين في روما وبين الاب جبرائيل حوا الذي كان قد اقلق اخوته الرهبان هناك . وبعد فحص الامور بدقة والاطلاع على الاحوال تبين لفرحات ان جبرائيل حوا كان السبب الاصلي لهذه البلبلة . فحاول اصلاح الامور ولم يوفق : حيثما هجاء هجاء لاذعاً في احدي قصائده حين قال :

تذكرنا فعال المفترينا	بمرجلين صادفنا فعالاً
بلا معنى فخلناذ معينا	بانسان لوانا الخير لفظلاً
فكان من الرجال التاكثينا	دعانا اولاً حتى حضرنا
وتخلّب برقه وعدماً لدينا	وكان صحابه فينا جهاماً
بمعنى اسم ام العالمينا	فلانعجب لشخص قد تكني
بشر حيث كان به كميناً	فان السيف من معناه يكني
دم الشهداء اضحى وهرقنا	بني ما قد بناه على ذمّنا
وان ينقط جزاء الظالمينا	فان يثبت كذا يشهد عليه

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٢) المنة ، ٥ (١٩٣٤) ، ص ٣٧٨

ومن روما سافر الى صقلية ومناطقة واسبانيا واطلع على المخطوطات
العربية هناك ورجع الى لبنان سنة ١٧١٢ .
ومن بلاد الغرب حن الى الوادي المقدس في قنوبين فراح يتذكرة
ويقول فيه :

احن الى الوادي المقدس رغبة	اني فراد لعيني يبيح
يمر به ذاك النسيم معتراً	يزهر به ضياؤه متبيح
تردى بشوب من زهور بدبعة	يسمه منها طراز مديح
به النورده محمر وآخر ابيض	وانخضوه يزرق منه البشج
تراد كطاووس تجلى وراسه	بالوان باربه العزيز متوج
اطل في وصف الواد ان جباله	حكمت عدناً والسبل منه مسرج
جبال ترى العز الشج براسها	قدح رجل ذل المدن بالقيده تعرج
وبلحات اثنتني بدحك مبهجاً	فدحك للوادي المقدس يبيح
ترى تحرير الماء في ارجائه	كارغن شاد صوته يتلجلج
يجول على بسط من الروض سندس	وحصاؤه كالدر تزهو وترهج

وما ان رجع الى لبنان حتى جرب حياة الاستحياس في الوادي المقدس ،
بانقريب من دير مار انطونيوس قرحيا ، في محبة مار يثواي . الا ان
استحياسه لم يدم طويلاً ، فرجع الى دير مار اليشع منفصلاً الحياة المشتركة
مع اخوته الرهبان على حياة الانفراد والاستحياس .

في سنة ١٧١٦ انتخب رئيساً عاماً على الرهبانية اللبنانية خلفاً لرفيقه
عبدالله قزلي الذي سيم اسقفاً على مدينة بيروت . وظل فرحات في الرئاسة
العامة حتى سنة ١٧٢٢ .

في التاسع والعشرين من تموز سنة ١٧٢٥ ساهم البطريرك يعقوب عواد
(١٧٠٥-١٧٣٣) اسقفاً على ابرشية حلب خلفاً للمطران مخايل البلوزاني
الذي كان قد تنازل عن الاسقفية .

في الثامن من كانون الاول سنة ١٧٢٥ وصل الى ابرشيته وبلدته
حلب .

مات في شهر تموز من سنة ١٧٣٢ ودفن في كنيسة حلب المارونية^١ .

(١) لاجل اطلاع اعمق واطمئن على حياة المطران جرمانوس فرحات يفتقل النظر في المراجع
الآتية :

أعماله

تعددت نشاطات المظان جريمانوس فرحات فتمثلت حقولاً عدة . مارس التعليم أولاً في زغرنا ثم راح يعني بإصلاح الحياة الرهبانية في الشرق فكان من بين مؤسسي الرهبانية اللبنانية المارونية واحد واضعي قوانينها ورسومها وكتب تاريخها . ثم تعلم الرئاسة العامة على رهبانيته مدة ست سنوات . وأهتم بالنفوس ككاهن ثم كاسقف فوعظ : وخدم الأسرار : واعتنى بالمرعيات . كما اتبع له السفر فانتقل من حلب إلى القدس إلى جبل لبنان ثم إلى روما ومنها إلى بلاد الغرب فأكسبه هذا السفر معرفة البلدان والشعوب والثقافات . واعتنى بالتأليف والكتابة والترجمة .

الدس ، المظان يوسف : الجامع المتصل في تاريخ الموارنة المولى ، بيروت ١٩٠٥ ، ص ٤٦٣-٤٦٦

١٠ مركيس يوسف البان ، معجم المطبوعات النورية والغربية ، مصر ١٩٢٨ : عدد ١٤٤١ - ١٤٤٢

شبل الاب انطونيوس ، الممارات الرهبانية : حريصا ١٩٢٢

شغل الاب لويس ، شعراء أنصرائية ، ٤٦٣-٤٦٨

زيدان جرجي ، تاريخ آداب اللغة النورية : ١٣:٤ - ١٤

روائع اليازيل المروي الثاني لتخليد ذكرى فقيد العلم والتفكير المظان جريمانوس فرحات ، حلب ١٩٣٢

شام يوسف خطار ، برنامج اخوة انطونيوس مارون ، بيروت ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١٢٠

فنديك ادوار ، كتاب انتفاء التنوع بما هو مطبوع ، مصر ١٨٩٦ : ص ٣٠٩ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، ٣٩٤

سيد مارون ، رواد البنية الحديثة ، ص ٢٧-٣١

مسد الاب بولس ، الذكرى في حياة المظان جريمانوس فرحات ، ١٩٣٤

منش انطوني جرجس ، المستطافات في حياة السيد جريمانوس فرحات ، بيروت ١٩٠٤

كحاله عمر رضا ، معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٧ ، ج ٣ ، ص ١٢٨-١٢٩

BROCKELMANN, *Geschichte der Arabischen Literatur*, Leiden 1938, S. II, p. 389.

GRAF, Georg, *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, Città del Vaticano 1949 (*Studi e Testi*, 146), III, 406-428.

RAPHAEL, Pierre, *Le rôle du Collège maronite dans l'orientalisme aux XVII^e et XVIII^e siècles*, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1950, pp. 163- 165.

وراجع ايضاً انجلات : الشرق - المجلة النورية - مجلة البطريركية - المنارة - الشلة (حلب) - الشهيد - مجلة المجمع العلمي العربي ; *Bulletin de l'Institut d'Egypte*, XIV, 513; *Medita*, II (1966), pp. 115-129.

الكتبة المارونية واجتمع الماروني

واعنى المطران فرحات بتأسيس مكتبة في دار المطرانية المارونية في حلب. جمع فيها آثار العرب والسريان النسيبة والادبية والتاريخية. واهم ما جمعه فيها المخطوطات. وتم ذلك بواسطة الشراء او بتكليف ائمة خط الكتب. وتضم مكتبة حلب المارونية اليوم ١٥٣٥ مخطوطاً اكثرها جمع في عهد فرحات من اجل خدمة الكنيسة والمطرانية والندوة. وتعتبر مكتبة حلب اليوم من اهم انكبات المارونية.

واحاط فرحات نفسه بيلة من العلماء الموارنة نذكر منهم على سبيل امثال: اخوري بطرس التولاوي الذي مات سنة ١٧٤٦. اقسس يوسف ابائي مات ١٧٥٣. اقسس عبد المسيح بن بطرس بن ليان مات ١٧٤٢. اقسس عطا الله زنده مات ١٧٣٢. والى مع هؤلاء دائرة علمية او مجتمعة علمياً راحوا يعالجون فيه القضايا الفكرية كالادب واللغة والنشر والفلسفة والتأليف والتاريخ والتفويض والكتاب المقدس وغير ذلك من المواضيع العلمية. وتحويل المجمع العلمي الماروني في حلب الى اهم مجمع علمي في الشرق في ذلك الزمان اذ كان له الدور الكبير في بعث النهضة الحديثة في العالم العربي المعاصر بفضل نشاط اعضائه وتعاونهم وتآليفهم.

فرحات واللغة العربية

يعتبر المطران فرحات من بين كبار رواد النهضة العربية: مؤلفاته النفوسية والشعرية والادبية ساعدت الكثير الكثير على بعث اللغة العربية في عصر كان الانحطاط فيه يسيطر على الشعب سياسياً وفكرياً واجتماعياً. وكانت المدارس شبه غائبة. وكان العلم آخر ما يهتم به الحكم العثماني والناس. لذلك راح فرحات ينكب على التعمق في اللغة وآدابها حتى اذا ما ملك تاحسبها راح ينشر فيها كتابة وتعليماً.

ففي باب اللغة وضع قاموساً دعاه باب الاعراب عن لغة الاعراب، اختصره عن معجم الفيروز ابادي. وكتب في الصرف والنحو والعروض والبيان. ولكن اهم ما كتب هو «بحث المطالب وحث الطالب» هذا الكتاب الذي خرج اجيالاً وعلمهم الصرف والنحو.

هدف المطران فرحات من تأليف هذا الكتاب كما يقول في مقدمته هو:

المقدمة

في أصول الحروف العجائية والحركات العربية وفيها بحثان

المبحث الأول

في أصول الحروف العجائية وفيه ثلثة مطالب

المطلب الأول

في تعريف الحروف وكيفية واجماله

حرف في اللغة الطرف وفي الاصطلاح صوت مستمر على مقطع من قطع الحلق أو اللسان
أو الشفتين ويسمي حينئذ ذلك المقطع حرفاً عجايباً أو حرفاً عجايباً العربية إذا لم ينسب
وعشرون حرفاً أو نحوها ألف واخرها الياء يجمعها هذه الكلمات اجد هوز حطي
كلين سعفس قرشت نخذ ضطغ وجمعت كذا السين احدى اصراعات كتاب الجلال
لانه من الالف الى الطاء الهملة حساب الاعداد ومن الياء الى الصاد الهملة حساب المقود
ومن القاف الى الظا الهملة حساب اميات واليعين الهملة بمعنى الالف والثاني بقا للغة
السريانية التي وجدت فيها جميع تلك الكلمات من قديمها وفي كتاب المذكور لانه اللغة السريانية
اصل والعربية فرعها وهذا وجب على النحوي ان يجمع احواله والدليل على ذلك من ابرزهم
الكلمات التي كانت لغة سريانية. ومنه قوله الجليل الذي هو وحده القريب فكون القريب
ذو السريانيين

المطلب الثاني

في خارج حروف العجائية

ان نسبت اشعروا فخرج حروف فكنه وادها عليه الحقة ذالة وادع اليه حيث ينقطع
صوته فمما كان يكون مخرجه خارج ادائي وما انشبه ذلكا وعلية قاعدة يمين بها خارج
حروف بعضها من بعض ومن الحروف باسم مخرجه كحروف الحلق وغيرها

المطلب الثالث

في الحروف الضمنية والعربية

اعلم ان الحروف الضمنية ما اخفت فيه لام التعريف فيكون حينئذ متشدد او معتد او بهت عشر حروف

وهي

سورة من مخطوط بحث المطلب الاصل وهو بخط المطران فرحات نفسه

ولما رأيت اقبال المستفيدين من المسيحيين منصباً نحو معرفة التواضع
العربية والاصول النحوية لكن يندم تنصر عن الوصول الى غايته لاسباب
ترجب الاضراب عن الانصباب وتفرق الكفاف بالانكشاف جذبي عند
ذلك يد الغيرة الاخيرة جذب حين الطبيعة الابوية الى احالة الحال الممجم
وازالة الامر المبيم فانقذت طابعاً نحوها بعد امر الامر المطاع وسواء من
يحق له منى الاتباع فنددت حينئذ يداً قد غلبها عجزها وحلبها ومزها ومدها
ردها ورددها مدها فبشورت كاشفاً عن محيا العربية ذاك القناع الذي كان
مسدولاً لأمر ما حيناً ما وانشأت مؤلفاً ينطوي على مقدمة وثلاثة كتب
وخاتمة وجمعت فيه ما تفرق من التواضع العربية تصرفاً ونحواً في كتب متعددة
وانتبت منها ما اثباته يلزمنا وينت عتاً ما هو غريب منا فليهذا لا تصدق
المعترض الواقف على موفرعتنا واختبر مشروعتنا بل قل له كل يقتات بما
يكتفيه وصاحب البيت ادري بالذي فيه واحملت التعليقات المسئلة والاعتراضات
المعلقة لما رأيت ابن الحاجب قد حجب الافها برواياته وابن هشام قد هشم
الايهام بابراياته وابن مالك قد ملك الاذهان بزياداته فما هي الا زيادة
تدقيق وتنسيق تحقيق او ان لم بذلك غرضاً لا يشلنا ولازماً لا يلزمنا وهذا
هم في واد ونحن في واد وكل مستد يختص بناد واتى يجيب الشافى بغير
مناد فتلخص اذا مما لخصناه ونصنعه . ان المقصود من تاليف ما انشاء
والنشاء ثلثة امور :

الاول ازالة تعقيد العبارات المبهمة .

الثاني ضم جميع ما تلزم معرفته من هذه الصناعة في مؤلف واحد بوجه
الاختصار .

الثالث ايراد شهاداته من الكتب المقدسة حسب الامكان . وميته بحث
المطالب وحث الطالب . والمقصود منه نفع اولاد المسيحيين ليلا يتغربوا
فتخربوا اولئك يتعبوا فيتعبوا ولا يصرفوا الزمان باسهاب باطل فيذهبوا .
فالمامول اذاً من الطلبة المستفيدين بان يتلقوه بوجه التبول وان لا يستكروا
المقول لانه خلاصة قد تنثت من قلايد الفوائد بكد يحمل ووردة قطفت من
بين شوك الروايد بكده يحمل . نال الله ان ينفع به طاليه ويقيد به افيدة
راغيه لانه ارحم الراحمين آمين^١ .

انتشر الكتاب بين المسيحيين وغير المسيحيين ، وراح النساخ يتسابقون

(١) عن بحث المطالب الاصل والمكتوب يد فرحات تنه .

على نسخه فصرنا نرى مكنتات العالم الكبرى . لا تخلف واحدة منها ، من نسخة لبحث الطالب .

وبعد النسخ راحت المطابع تنساق على طبعه وتقديمه للطلاب والباحثين . فطبع أولاً في المطبعة الاميركية في مالطاسنة ١٨٣٦ ، وفي سنة ١٨٥٤ طبع في المطبعة الاميركية في بيروت ، وفي سنة ١٨٦٥ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت . وكرر طبعه فيها احدى عشرة مرة ، وفي سنة ١٩٠٠ طبع في المطبعة اللبنانية في بعبداء . وفوق ذلك راح العلماء يشرحون بحث الطالب ويعلمون عليه . فقد نظر فيه وعلق عليه : احمد فارس الشدياق . وشرحه المعلم بطرس البستاني ثم المعلم رشيد الشرتوني ، ثم شرح الصوف الجوري نعمة الله باخوس . وشرح النحو الشيخ عبدالله البستاني واختصره البطريرك الملكي مكسيموس مفلوم . وفي باب الشعر وضع ديواناً ، عالج فيه المواضيع الدينية . فكان السباق بين الشعراء العرب ، في وصف اسرار الديانة المسيحية ، وبسط عقائدها ، وايضاح عادات رهبانية ونصرانية وغير ذلك من المواضيع .

وكان الشعر العربي قد انحط في العهد العثماني عند المسلمين والمسيحيين على السواء . فالمسيحيون كانوا يكتبون الشعر زجلاً . اما في اوائل القرن الثامن عشر فقد تغير الحال وذلك بفضل المطران فرحات الذي حفظ الشعر صغيراً ونظمه فكبر الشعر على يده .

والجدير بالذكر ان ديوان المطران فرحات لم ينشر حتى اليوم النشر العلمي ، كما ان الكثير من قصائده لا تزال مشتة ما بين المخطوطات .

حبه لكنيسة المارونية

واحب فرحات كنيسة المارونية ، فخدمها وضحى في سبيلها ومدحها فقال فيها شعراً :

وشاحك فخر في الانام جليل	وتاجك عز في الشعوب اصيل
ايا شعب مارون الذي قام اسمه	على صخرة الايمان وهو صليل
فايمانه ينيك عنه اتحاده	يطرس والاعمال فيه دليل
فما وطئته قط اقدام بدعة	ولا ضل منه حيث كان سليل
ولا شأنه مذ قام تعليم مفسد	ولا غشه في الثوابت عدول
ولا قال لا ارضى تعاليم بطرس	وما جاءنا بالبينات رسول
ولا قال اني خائف عند طاعتي	وفي الناس منهم قاتل وقيل
ولم يقوه قول المحاذق خادعاً	رويلك ان تكفر فانت خليل
ولم يستمن ايمانه سيف كافر	كما يستعين الغير وهو ذليل

على انه بالله اصبغ ظافراً
وفاز من الموت ببر ونعمة
وجاءته منه بالبشائر رحمة
فغار على حنظل النوداد لربه
وذا نجحه اعمال بر موثقة
فلا تخشى يا سرباً صغيراً لان
لان صغير الدر يفضل قيمة
يشين حمود اصلنا قترينه
فما شين ايوب لجنة اصله
ولو كان عز المرء علة اصله
يعبرنا انا قليل عديدا
ويثلبنا انا نجح عدونا
ويعد لنا انا نفي يعينونا
وينقم منا ان تقوم بودنا
ويوسعنا وهماً بعجز ملكنا
مما خرنا منه سوى ان كبده
كبلعام لما قال انت مبارك
وينشر من آدابنا وهو صادق
فيذا هو الشعب الجليل بفضل
اذا اشتغل الحساد عنا بدائهم
فقلنا تنبي بصدق انتخابنا
كالشمس الا انها لميرة
كذا نحن ثم الغير ما بين معشر
ولا عيب فينا غير ان لانا
ولا فضل الا وهو فينا متم
تذل الجبال الراسيات لخلنا
وتسبح ارباب العقول علومنا
فنحن بنو بيت الاله وانسا
ونحن بنو مارون بكر ابن مريم
ولا غرو ان البكر يفضل اوله
باعدائه والله فيه وكيل
كما فاز بالالاء اسرائيل
كما جاء بالتبشير جبرائيل
كما غار نحو الله ميخائيل
مسندة الثوراة والانجيل
مقاتل في ملك السماء جليل
على المعدن المسبك وهو ثقل
ماترنا ان الثعال اجود
ولا زين اسرائيل وهو اصبل
ما كان جاء انقاد وهو ذليل
وقد فاته ان الكرام قليل
وقد فاته ان الامين فضيل
وقد فاته ان الوفاء جليل
ولم يدر ان اليه ذا اكليل
ولم يدر ان لانه لكليل
ينزع مزايانا وهو خذيل
ونسلك يا يعقوب اسرائيل
على ان شأن الاكثرين قليل
وكل سواه فضلة وفضول
فنحن لنشع الحاسدين نجول
وكثرهم ينفي وهو رذيل
كالنجم الا انه لضيل
راوا نورنا لا يعتره اقول
به من ملومات الانام قلوب
ونحن باحكام الامور كهول
فيندك منه ظالم وجوول
فيحمل منها عالم وفضيل
ذو الارث اما غيرنا فلخيل
وبكر لبكر اسم لبول
على اللون كالصنديد حين يصول

تأليفه

كان المطران فرحات خصباً في انتاجه الفكري . قضى معظم حياته في التأليف والمطالعة والتعلم وعالج في كتاباته مواضيع كثيرة . اعار الكتاب المقدس احيته فعربه وصحح عبارة شروحائه .

عني بالادب واللغة فكتب ديواناً شعرياً والفت في انصرف والنحو والمعاني والبيان والتبديع والعروض والقوافي واللغة .

اعتنى بالكتب الروحية فألف وترجم وحذّب كتب الوعظ والتأمل والارشاد والنسك .

عني ايضاً بالفلسفة والمنطق والجدل واللاهوت انغائدي وانظري والمرعوي . اعتنى بعلم التاريخ فكتب وترجم وصحح تواريخ الكنيسة وبجامعيها وسير قديسيها وباباواتها .

واعار فرحات الطقوس احييتها فترجم الكتب انتقسية المارونية من اللغة السريانية الى اللغة العربية وحذّب بعض الرتب والصلوات .

هذه التأليف لم ينشر لها حتى الآن لائحة علمية صحيحة : ولا نحن مستقدم للتقارير لائحة علمية كاملة ، انما سنحاول في هذه الدراسة الصغيرة المتواضعة ان نقدم للتقارير لائحة تقريبية تدلنا بصورة واسعة على تأليف هذا العالم .

ان القسم الكبير من آثار فرحات لا يزال مخطوطاً حتى اليوم . وثنا نشر من هذه الآثار لم ينشر بحسب الاصول العلمية . لذلك بات من الضروري التنقيب عن آثار فرحات بين المخطوطات ، وما اكثرها في مكبات العالم ، وتحقيتها ونشرها .

اين توجد مخطوطات فرحات

في مكبات العالم مخطوطات عديدة للمطران فرحات منها ما هو بخط المؤلف نفسه ومنها ما هو بخط النساخ . ومن اهم المكبات التي تضم مخطوطات للمطران فرحات اصلية او منسوخة نذكر .

المكتبة الكاثوليكية . مكتبة دير الرهبان الحليين الموارنة في روما . المكتبة الوطنية في باريس . مكتبة المطرانية المارونية في حلب . مكتبة جامعة ليزيغ . مكتبة جامعة القديس يوسف في بيروت . مكتبة الجامعة الاميركية

في بيروت . المكتبة الوطنية في بيروت . مكتبة المتحف البريطاني في لندن .
مكتبة القديسة حنة في اورشليم . مكتبة البطريركية القبطية في القاهرة .
مكتبة بكركي . مكتبة دير الشرفة . مكتبة دير مار اشعيا في برمانا . مكتبة
دير مار انتونيوس في بعبدا . مكتبة دير مار يوحنا الشوير . مكتبة دير الشير .
مكتبة دير الخلف . مكتبة دير سيدة اللوزية . مكتبة دير مار قسبيط في
فيطرون . مكتبة دير الثبات في جيل . مكتبة دير انكرم . مكتبة مطرانية
الروم الكاثوليك في صور . مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك في بعلبك .
مكتبة المرسلين البوليسيين في حريصا . مكتبة جامعة برسلو ومكتبات برلين .
اكسفورد : كمبريدج ، لينغراد ، فيينا . ميونيخ . مانشستر : اوبسالا : وغيرها
من المكتبات العديدة التي لم نذكرها .
ويمكننا ان نقسم آثار الخطران فرحات الى اربعة اقسام .

(١) المؤلفات

الديوان ، نشر لأول مرة في بيروت سنة ١٨٥٠ واعيد طبعه مراراً .
ثم طبعه متحفاً سعيد الشرتوني في بيروت سنة ١٨٩٤ .

مجموعة مواعظه

حديث الادب

كتاب الابدية

ديوان البدع

ميزان الجمع

كتاب الرياضة الروحية

مختصر سلم النضائل

مجموعة قوانين الرهبانية

اتذكرة في القوافي

رسالة الفوائد في العروض

الثلثات الدرية : طبع لأول مرة في طابش ١٨٧٦

بحث المطالب وبحث الطالب : طبع مراراً : ولول من طبعه احمد

فارس الشدياق في مالطا ١٨٣٦ .

باب الاعراب عن لغة الاعراب : طبعه رشيد الدحداح في مرسية ١٨٤٩ .

التفصيل المعتبر في عوامل الاعراب : طبعه رشيد الدحداح في مرسية ١٨٤٩ .

تاريخ الرهبانية اللبنانية طبع مراراً ونشر مؤخرًا الاب بطرس فيهد في



المطران جرماتوس فرحات

١٧٢٢-١٦٧٠

١١



تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعينا الحلبي والبياني . حونية ١٩٦٣ . ج ١ .
 كتاب المخاورات الرهبانية . نشره الأب انطونيوس شبلي : حريصا ١٩٢٢ .
 رسالة الايضاح لرسم الكمال : نشرها الخوري ميشال بريدي .
 طرابلس ١٩٥٣ .

فصل الخطاب في صناعة التويعظ . طبع مراراً : مائطة ١٨٩٢ ، طاميش
 ١٨٦٧ . بيروت ١٨٩٦ .

مجموعة الحواشي على بحث المطالب
 بلوغ الارب في علم الجناس والبديع
 كتاب الشطق
 السككار . او اخبار القديسين : الشرقي والغربي
 التحفة السرية لافادة الموعظ والمعرف
 الرد على صالح انكثيراني المتولي
 سلسلة الباباوات
 كلندار الكنيسة المارونية
 صلاة عيد القربان المقدس بالسريانية
 جدول كنية حلب الموارنة
 رسالة في تعليم الصلوة العقلية
 رتبة تبريك الزماد يوم اثنين الآلام
 نبذة عن كنيسة دمشق المارونية
 رسوم الكمال للنساء العابدات
 رسوم الكمال للنساء المنضحات الى اخوة دخول العذراء الى الهيكل
 القرائن والوصايا لابناء ابرشية حلب . سنشرها في هذا العدد من مجلة
 المشرق باذن الله .

(٢) المعربات

الكتاب المقدس المعدين القديم والجديد
 استعداد الكاهن وشكره
 كتاب الرنائل
 كتاب النبوات او القرايات
 الراعي الصادق ، لصديق الماروني
 تفسير مزموار ارحمني يا الله لجرمانوس اللومينكياني

كتاب الخطب اليعية
استعداد الكهنه وتأملاته
مجموعة الخطبات
مجموعة النعشر
كتاب القديس الماروني مع بعض التوافير
خدمة القديس وزاد علينا خدمة بعض الاعياد
محاورة العالم والحكيم

(٣) المصححات

الجماع السكونية : الجمع النيقاوي ، الجمع الخليليوني ، مجمع
القسطنطينية الاول . تعريب البطريرك اثناسيوس دباس .
الجمع التريتينيني . تعريب اخوري بطرس التولاوي
الراهب الشناق . تعريب القس يوسف الباني الحلبي
تأملات في جهنم : تعريب ابراهيم جلوان السمراني .
حياة توما الكسينسي : تعريب اخوري بطرس التولاوي
كتاب التأملات اليومية : لبطرس التولاوي
كتاب التأملات الشهرية : لبطرس التولاوي
المنطق الكبير . في جزئين : لبطرس التولاوي
كتاب الفلسفة ، في جزئين : لبطرس التولاوي
كتاب اللاهوت : في خمسة اجزاء : لبطرس التولاوي
تفسير العنيد القديم ، في ثمانية اجزاء ، تعريب القس يوسف الباني الحلبي
كتاب الكمال المسيحي : في ثلاثة اجزاء ، تعريب القس يوسف الباني الحلبي
العنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب : تعريب القس يوسف
الباني الحلبي . طبعة المطران يوسف الدبس في بيروت ١٨٧٠ .
حوادث الاعتراف لابراهيم جلوان السمراني : طبع في طاميش ١٨٦٦
تأملات جهنم المريعة وحقائق الخطاة النقطية : تعريب يوسف بن
جرجس الحلبي : طبع في النشور ١٧٧٩
القلب المنسحق : تأليف بيناموتي اليسوعي ، تعريب عبدالله الشباني ،
طبع مرتين : البروفندا ١٨٥٣ ، اهدن ١٨٦٠
الدر المنتخب ، للقديس يوحنا فم الذهب ، تعريب البطريرك اثناسيوس
دباس

صلاح الحكيم وفساد انعام الذميم : لماز باسيلوس : تعريب البطريرك
اثناسيوس دباس .

ميدان الرهبانية في الشيعة الرومانية . في جزئين : تعريب ابراهيم جلدان
السراني

ميزان الزمان . تعريب يوسف بن جرجس الخلي

شرح التعليم المسيحي : لبطرس فروماج اليسوعي

كتاب الكمال المسيحي : لرودريكوس اليسوعي

انحازات : للقديس غريغوريوس

كتاب علم القنة : للمطران يوسف بن شعون الحصري

كتاب اباطيل العالم

بستان الرهبان

منازة الاقداس : في جزئين : للبطريرك اسطفان الدويهي

اصل الموازنة : للبطريرك اسطفان الدويهي

رد الجواب : للبطريرك اسطفان الدويهي

الاحتجاج عن الملة المارونية : للبطريرك اسطفان الدويهي

(٤) الاختصارات

واختصر المطران جرمانوس فرحات كتباً عديدة ، خاصة في حقل
الليتورجيا ككتاب القداس ، والقرص ، والاسرار ، والسيامات ، والتبريكات
وغير ذلك من الرتب والطقوس .

خاتمة

هَذَا هو المطران جرمانوس فرحات رئيس اساقفة حلب الماروني . عرضت
سيرته واعماله وتآليفه باختصار كلي . لم يكن هدفي ان اقدم دراسة علمية
شاملة انما قصدي الاول والاخير من هذا البحث المتواضع هو التعريف
باحد رواد النهضة العربية الفكرية ، وانا عارف بالصعوبات التي تعترض
كل باحث في حياة هذا المطران واعماله الذي لم يدرس حتى اليوم درساً
علمياً ولم يكشف النقاب عن آثاره .

على الصعيد العلمي كان المطران فرحات من اهم المسيحيين الذين عملوا
في نبيل اللغة العربية واحياها وتعليمها وتبسيطها . حبه شرقاً ان يكون

كتابه بحث المطالب وحث الطالب انكتاب الذي علم المسيحيين اصول اللغة العربية ، فاستعمل في المدارس منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وفي حقل الشعر اجاد انطون ايضاً وكان لنا منه الديوان الذي عالج الامور الدينية بلغة شعرية رائعة .

اما في حقل الدينيات فكان انطون فرحات غزيراً لم يترك باباً الا عالجه واعاوه ببلغ اهتمامه .

كما اهتم انطون ايضاً بالمدارس فكان له في حلب المكتب الماروني مع المكتبة المارونية والمجمع العلمي في ذلك الزمان . بفضل هذه المدرسة وهذه المكتبة وهذا المجمع كان لنا الرعيل الاول من العلماء المسيحيين الذين زرعوا بذور النهضة في العالم العربي .

اما على الصعيد الديني فقد عمل انطون فرحات على تجديد الحياة الرهبانية في الكنيسة المارونية : ومن خلال الحياة الرهبانية المارونية تجددت الرهبانيات في الكنائس الشرقية . هذه الرهبانات التي عملت للشرق ما لم يعملها احد . فكان راهباً ورئيساً ثم رئيساً عاماً .

وخدم انطون ايضاً ابرشيته حلب فكان مثال الراعي الصالح الذي يهتم بخرافه وبرعيه المسيح كلها ، فكما كان راعياً للموارنة كان ايضاً الراعي الامين لكل من يقتضيه سواء اكان كاثوليكياً ام ارتوذكسياً ام مسلماً .

الذي عمل في حقل الفكر والروح : بسخاء ونجبة ، من اجلنا ، ومن اجل شرقنا ، نجبه : نقدره ونفتي آثاره .

الاب انطون صر الانطوني

المهد الانطوني : بعدا

وصايا وفرائض المطران جريمانوس فرحات

الى ابناء مدينة حلب رعيته المارونية

بقلم الاب انطون صو الانطوني

عُثِرَت اثناء تنقياتي في مكتبة المطرانية المارونية في حلب^١ على مخطوط يحمل بين دفتيه فرائض ورسوم زعوية لبعض اساقفة حلب الموارنة. ولقت نظري في هذه المجموعة وصايا وفرائض المطران جريمانوس فرحات (١٦٧٠-١٧٣٢) رئيس اساقفة حلب.

وصف المخطوطة

ان المخطوطة تحمل الرقم ١٢٢٠ من مخطوطات مكتبة المطرانية المارونية في حلب : ١٦٠+٢١٠ ملم : صفحاتها مرقومة : فيها بعض الصفحات البيضاء : حالتها جيدة : كتبت بالحبر الاسود وهي بخط كرشوني جميل تحتوي على ما يلي :

ص ٢ : « بيان ذكر الرتب والطقوس التي وضعها المطران جريمانوس ابن فرحات اسقف حلب في رعيته الملة المارونية منذ صار عليها اسقفاً سنة ١٧٢٥ » .

ص ٣٨ : « في بيان الوصايا التي جدها مطران جبرائيل [كنيدر] على رعيته في ابرشية حلب » .

ص ٤٦ : « قوانين جريمانوس حوا مطران حلب : في ١٣ ت ١ سنة ١٨٠٤ » . وغير ذلك من الامور .

ما يعنينا الآن من هذه المخطوطة فرائض المطران جريمانوس فرحات . فقد حررها في مدينة حلب ، في دار الاسقفية ، بتاريخ « ٤ ايلول سنة ١٧٢٧ » ، اي بعد سنتين من تسقيفه على ابرشية حلب .

(١) لا ينبغي الا ان اشكر سيادة المطران يوسف سلامه رئيس اسقفية حلب الذي فتح لي ابواب مكتبة المطرانية الغنية بالمخطوطات والمستندات المارونية وغير المارونية وشيخني على العمل من اجل كشف التناوب من هذه الكنوز الثمينة . فله جزيل شكري ودمعائي .

هذه القرائن والرسوم مقدمة مميّزة بامضاء وبخاتم صاحبها المشران
جرمانوس فرحات . تخترى على ٦٦ فريضة او وصية او رسماً . وقد نوه عنها
بعض البحاثة ولكن لم تنشر حتى اليوم .

قيمتها

هذه الرسوم والقرائن قيمة بالغة جداً لدى حالة الموارنة خصوصاً ،
والمسيحيين عامة ، في حلب : في اربع الاول من اقرن الثامن عشر .
لانها تصف لنا بعض العوائد الدينية والاجتماعية والبرورية التي كان ينشئ
عليها أبناء حلب بالشكلين الايماني والسليبي .

وفي هذه الرسوم نعر على نقاط هامة تعالج قضايا العباد والتثنية :
الخطبة والعريس والجناز ، السيامات . الكهنة : الخدمة في الكنيسة ،
الاعترافات : علاقة الاسقف بالكهنة والرعية : المعاليم : حسان القدايس ،
الدفن والجناز والحداد : الصوم : القديس الجماعي والحسنة ، رش بيوت
المؤمنين بالماء المبارك ثلاث مرات اعني في الغطاس والعنصرة وعيد الصليب ،
اجتماعات الكهنة : التعليم : البجالة عن العمل ، الاعياد : السهرات
والضيافة والزيارة : المتدخين : شرب الكحول ، اعانة الفقراء وغير ذلك من
العادات والتقاليد والتعليمات .

تنشر المخطوطة على علاها باخطائها وحسبها اللغوية مع العلم اننا
اضطررنا احياناً كثيرة الى فرجة السطور ، ووضع التواصل ، وكتابة المسرة
مكان الياء وغير ذلك من الامور المتعارف عليها .

[١]

حرماتوس

برمة الله

اسقف حلب

[مكان الختام]

ليعلم كل واقف على هذه الرسالة اننا قد وضعنا جميع ما فيها من
الوصايا والقوانين في مدينة حلب رعيتنا وثبتناها بسلطاننا الرسولي . فلهذا
تجب على كل كاهن واكلييريكي وعامي من رجال ونساء حفظها والعمل
بما فيها من امر ونهي وكل من خالفها متعمداً او كذب قضايها او
احتقرها او اوجها تأويلاً يخالف غرض واضعها من غير مراجعة الرئيس
الواضع يده حالاً ان كان كاهناً فليكن مربوطاً بكلمة الرب العزيز سلطانها
وان كان اكليريكياً فليكن ممنوعاً من خدمة الاسرار الالهية وان كان عامياً
من رجل وامرأة فليكن محروماً مشروخاً من شركة المسيحيين بسلطاننا الرسولي .
ولذا تأمر بالامر الرسولي المتروس حالاً ان لا يسارع في حل اصغر القضايا
الموجودة في هذه القوانين الا عند الضرورة الداعية الى ذلك ناظرًا الى
المضرة الزائدة الصادرة من قبل حفظها . والبركة على الطائعين صبح صبح .

٤ ايلول سنة ١٧٢٧

حرر في مدينة حلب

في دار الاسقفية

[٢] بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

بيان ذكر الرب والعقوس التي وضعها المطران جرمانيوس ابن فرجات اسقف حلب في رعيته الملة المارونية منذ صار علينا اسقفاً سنة ١٧٢٥

اولاً يكون التثبيت في الصوم الكبير كل سبت يوم . يدخل التثبيت امام الاسقف الذي يتبته وفي يده شمع . نذر للكنيسة . ويكتب اسم المثبتين واشابينهم في دفتر مثل دفتر العماد .

ثانياً الليالي والدوريات اخافلة كل ليلة تبطل ما عدا الضيافات المختصرة اذا كانت احياناً لا مانع لها ولو كان فيها الات باحتشام .

ثالثاً زيارات النساء تبطل ما عدا اذا زارت الامراة عند [٣] والديها وكان معها حوزها وحماها واخوتها من غير زلاغيط ودق دف وتكون الزيارة ثلثة ايام باحتشام .

رابعاً لا تذهب النساء الى الحمام ولا الى الكنيسة في مصاغهم . ولا بقنطين مكلفة ما عدا الخلق . ولا تعير الامراة مصاغها الى احد ولو كانت من اعز اهلها وعيبتها .

خامساً لا يكون خطبة ولا عرس ابداً ولا يكون في بيت العريس الا اخوته واخواته واعمامه وعماته وخاله وخالاته من غير اولادهم المزوجين . ويكون ايضاً الشين والديه وزوجته ان كان مزوجاً .

٢ لا يصير نوبات ولا عوالم .

٣ لا يصير اكليل يوم الأحد ولا يوم الاثنين .

٤ لا يعمل الشين ضيافه .

٥ لا يصير في العرس غلوه : لا في البيت ولا في الحمام .

٦ لا نصير [٤] نقشة ابداً . ولا يكون في بيت العروس الا اخوتها واخواتها .

٧ لا يصير في النقشة زلاغيط ولا دق دف ولا صفره نقل .

٨ لا يروح مع العروس سوى امرأتين والشينه والقيمه وثلثة رجال من بيت العريس ومعهم ثلث نوان .

٩ لا يفتح صندوق جهاز العروس ولا يتعلق على الحيطان شي من جبايزها وقرشتها فراش وخاف ويخذه بلا طراحه وبلا قبشاب منفقش .

١١ تذهب العروس الى بيت العريس بغير غطا وردي في الدرب حتى لا تتميز عن النساء رقتها لا في زيبا ولا في شيها .

١٢ العريس يودي خلع العروس مع كاهن .

١٣ فطور العروس وعشاها بقال .

١٤ احتفال حمام العروس بقال .

١٥ خلع العروس على العريس واهله بقال . واما الخلع على العروس غير بقاله . وخلعة احل العروس على العريس بعد اثريجة بقاله وخلع العريس على العروس تكون مع كاهن بغير احتفال وكلفه .

١٦ علامة الخطبة تكون واحد ذهب وسنديل يمين فقط .

سادساً ان المرأة الغير المعتادة على شرب التتن ما معها اجازة ان تعتاد عليه والمعتادة على شربه وامكنها ان تبطله فلبطله . وان كان لا يمكنها ابطاله لا تشربه الا في بيتها في الستة لا على السطوح قدام الجيران ولا في باب ولا في شباك ولا قدام الرجال ولا في الحمام ابداً الا اذا زارت فلتشربه بالسترة واما اتقيمه والغسالة يشربن .

سابعاً ما مع البنات اجازة من الله ان ترخي [٦] لما سوائف .

ثامناً اذا اراد الاسقف ان يرسم احداً في درجة مقدمة يلزمه ان ينادي عليه في ثلاثة احداث قبل رسامته هل يريد الشعب رسامته ؟ وهل فيه مانع يمنعه عن قبول الرسامه ؟ فاذا كان فيه مانع يجب على الشعب ان يخبر الاسقف بذلك سرّاً لدفع التثنية . واما اصحاب الدرجات انصغار فلا تلزم المناذاة في رسامتهم بل يوصيهم في حفظ خدمتهم .

تاسعاً يلزم الشامسة ان يكونوا في خدمتهم سبع طغيات لكل طغمة ريس يطيعونه في نوبة خدمتهم بغير تطاول . ويلزم كل طغمة ان تحتفظ طقس الخدمة التي وضعها مرتبة في مقدمة كتاب الخدمة التي [٧] بينهاها فلتراجع .

عاشرًا لا يجوز لطغمة ان تشارك طغمة اخرى في نوبة خدمتها ما عدا بعض اعياد معتبرة نسمح لرئيس الطغمة ان يعزم في نوبته روسا الطغيات الاخرى .

حادي عشر لا تخدم الشماسة في القديس الكبير الا وهم لا يلبسون بدلاتهم . ومن لا بدلة له اما يستعير له بدلة او لا يخدم .

ثاني عشر قرأت الكتاب المقدس والشكسار تختص باصحاب النوبة فقط . والبندوات تختص برئيس النوبة . فلا يعزم على احد فيها .

ثالث عشر عصا الاسقف يمسكها واحد من الشماسه المرتلين لا يمسك بدلته غالباً والذي يخدم انمعا الى الاسقف هو يتناولها منه . [٨]

رابع عشر يتعين اربعة من الشماسه الكبار اصحاب صوت حسن يرتلون القسطع والرموزات الموزونة في قداس الاسقف في نوربتهم وغير نوربتهم ولا يرتل معهم احد لا من شماسه النوبة ولا من غيرهم ولو كانوا عارفين بذلك الانعام .

خامس عشر الاسقف ام الكاهن يرسم الشماسة باشارة الصليب عندما يلبسون البطراشيل وهم يضعونه على اكافهم .

سادس عشر اذا رسم الاسقف شماساً كبيراً ام صغيراً يكتب له منشوراً في رسامته على هذه الصورة: ان النعمة الالهية انتخبني عنى يدنا ولدنا الشماس فلان ... الى الدرجة الثلاثية... وذلك لما وعدنا بانه يواظب [٩] خدمته في كنيسة مار فلان ... في المدينة الثلاثية ... التي اوسم على كرسيها من يدنا . كمل الله وعده بالخير وجعلنا عليه درجة مباركة لتتديسه وكماله وارتضاعه الى درجة ارفع منها بنعمة الثالث الكلي قدسة الاب والابن والروح القدس آمين .

الشهر الثلاثي ، السنة الثلاثية .

ويأخذ من شماس الاسقف منشور رسامته ويعطي الشماس احساناً حسب حاله .

سابع عشر الطفل المعمد ان كان صبياً فليكن له اشبين فقط وان كان بنتاً فليكن لها اشينة فقط . [١٠]

ثامن عشر اذا بخر الكاهن الشعب لا يدخل البخور الى بيت النساء .

تاسع عشر اذا اراد الكاهن يبخر الشعب وقت الصلاة والاسقف حاضر فليحمل الكاهن البخور اولاً في يده ويقدمه الى الاسقف ليباركه ثم يضعه الكاهن في المبخرة ويبخر اولاً هيكل القربان المقدس . ثم بقية الهياكل ثم يبخر الاسقف مت . تبخيرات ويباركه الاسقف مرتين وقبل

يد الاسقف عن بعد وهكذا يفعل بعد ان يكون تتم تبخير الشعب واخياكل ثانية .

العشرون ان الكهنة تقبل يد الاسقف عن بعد في القراية والتقداس والشمامسة كذلك . واذا كان الاسقف غائبا عن القراية فلتقبل الشمامسة يد الكاهن المتقدم في القراية وحده عن بعد ايضاً وفي كل موضع يكون الاسقف فيه حاضراً فلا يقبل احد غير يده [١١] ولو كانت الكهنة معه .

الحادي والعشرون في تدبير الاسقف كنيسته لا تعارضه العوام ولا يتصرفون لهم اذا عملوا بهم ولا يلزمونه بان يعرف كنيسته فيما لا يريد ولا يتكلموا في حقهم بالمذمة ابداً . واذا راوا فيهم التفتش فليخبروا الاسقف لكي يؤدبهم .

الثاني والعشرون لا يأكل الاسقف في بيت العوام واذا اراد احد يضيئه فليبعث له اكله الى قلايته . واذا التزمت الكهنة ان تاكل في بيوت العوام فلا يذهب منهم اكثر من اثنين .

الثالث والعشرون الاعياد التي سلمها المطران جريمانوس الى رعيته حديثاً يورثونها منها نصف قرش للكنيسة والنقرا وهذا النصف يعطى للاسقف لا للكلال ليرزعه على فقرا الطائفة في الضرورة [١٢] والباقي تقدس فيه الكهنة على نية صاحب العيد .

الرابع والعشرون القداديس التي تفضل عن الكهنة يعطون دراهمها الى كهنة اخرين ما غلبهم قداديس ليقدموها عنهم ويوفون ذمتهم .
الخامس والعشرون لا يقدر كاهن على يد كاهن ابداً واذا التزم ان يقدر معه لاجل .

السادس والعشرون لا تشرب الكهنة الثتن الا في ييوتهم فقط ولا عند بعضهم بعضاً لكن اذا التزم الكاهن ان يتام في بيت احد لسبب موجب مع اذن الاسقف فليشرب الثتن [١٣٣] باحتشام .

السابع والعشرون اذا تصرف الكاهن في سر الاعتراف يعطى له سبت يعزم بها في القراية وغيرها وله ان يأذن لبعض الكهنة في قضي بعض مصالح الرعية .

الثامن والعشرون الكاهن القريب الزائر لا يسمح له بالوقوف على القراية ولا ان يقرأ الانجيل في الصلاة ولا يقدر القداس الكبير ولا يتعاطى سر الاعتراف ولا غيره من وظائف الكهنة .

التاسع والعشرون لا تحضر الكنيّة ضيافات العوام ولا يقفوا اشبين لمسيدي.

الثلاثون يلزم الاسقف ان ينتخب واحداً من كنيسته يكون عاقلاً وعابداً مجتهداً يقدمه على بقية الكنيّة ويسمى الايكونوموس [١٣] فهذا يكون نائب الاسقف اذا كان غائباً وله في غيابه استغته

١ ان يبارك ماء الغطاس .

٢ ان يبارك الشمع في عيد دخول المسيح للنيكل .

٣ ان يبارك زيتون الشعانين .

٤ ان يزيح الصليب في عيد النصح .

٥ ان يعمل سجدة العنصرة .

٦ اذا غاب صاحب السبت يكون هو تاييه وموضعه .

٧ له المناظرة على الكنيّة واصحاب السبات ليتبينهم على ما يلزمهم في خدمتهم وان يطيعوهم في ذلك .

الحادي والثلاثون رسم المطران جرمانوس ان يوم عيد الصليب ببارك الماء في الكنيّة مثل الغطاس حسب الرتبة التي وضعها . وان الكنيّة يرشون الماء المبارك في بيوت المسيحيين ثلث مرات في السنة اعني في الغطاس والعنصرة وعيد الصليب . والكنيّة في [١٥] دوراتهم في البيوت هذه الايام الثلاثة لا يشربوا خراً ولا عرق خوفاً عليهم من خطر السكر .

الثاني والثلاثون يجتهد الاسقف في قطع العوائد الرديّة من الرعية ، وان يزور المرضى ويفتقد الفقرا بالاحسان ويستغني كجاً روحية للكنيسة ويلتزم الوعظ والتعليم اما بذاته واما بواسطة غيره .

الرابع والثلاثون يعمل الاسقف في السنة مجمعين كنيّة ، الواحد في احد الكنيّة ، والآخر في احد الثالث الاقدس الواقع بعد العنصرة [١٦] وذلك من اجل تدبير الرعية وعوائدها ومن اجل تهذيب الكنيّة والاكليروس وتدريبها .

الخامس والثلاثون يعين الاسقف كاهنين غيورين في ملاحظات الفقرا ومخبرناه عن ضرورياتهم لاسيما زيجة البنات .

السادس والثلاثون يكرس الاسقف الميرون كل سنة يوم خميس الاسرار في القداس الكبير .

السابع والثلاثون يلزم الاسقف في الغسل السري ان يغسل اقدام اثني عشر كاهناً وان تقص احد من عدد الكنيبة فليضع عرض الذي تقص شدياقاً وليكن الغسل على هذا الترتيب اي ان الكنيبة تلبس بدلات القداس ويجلسون على الكراسي امام ابيكل انكبير صنيحاً [١٧] وشمالاً ويقرا الشماس الانجيلي فعسل الغسل وهو في كرسي عاني امام ابيكل ويكرر القاطع الغسل مرات حتى ينتهي الغسل ان الكاهن الاخير الذي هو بمنزلة بطرس وتضع الخاوية بين الاسقف وذلك الكاهن كما وقعت بين بطرس ويسوع تذكاراً لما فعله الرب هناك . ويلزم الاسقف اذا غسل رجل واحد من المذكورين ونشفها ان يترع التاج عن راسه ويركع امام ذلك الذي غسله ويقبل رجله ويلزم الاسقف في الغسل ان يلبس الاستيكارد والبطراشيل مستطفاً ويتزر بميزر ابيض ويكون معه ثلثة شدايقة ام شامة كبار الواحد يشلحه التاج ويلبسه اياه . والثاني يصب الماء السخن من الايريق على رجل [١٨] المغسل . والثالث يناوله المنشفه لينشف الاسقف رجل الذي يغسله ودهن رجل المغسل بالزيت بطلال لانه عادة غريبة تستعملها المخرطة فلا يجوز عندنا استعمالها .

الثامن والثلاثون لا يتشرطن كاهن الا يرضى الاسقف والرعية معاً . وينادي عليه في الكنيبة من الاسقف ثلثة اصوات قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ان كان يستحق الدرجة ورضاه الرعية وان كان له مانع شرعي فليخبروا الاسقف به سراً .

التاسع والثلاثون يلزم المتشرطن كاهناً .

- ١ ان لا يكون محرماً ولا حرطيقاً ولا مربوطاً .
- ٢ ان يقضي حياته في خدمة الكنيبة المتشرطن عليها .
- ٣ ان يرسم من اسقف بلاده او من [١٩] غيره باذنه ان كان استقنه عاجزاً عن رسامته .
- ٤ ان يفحصه الاسقف من جهة ايمانه وعلمه وعمله واجتهاده في درجته .

٥ وان يكون عارفاً بلغة صلوات كنيسته وان يعرف الكتابة .

٦ ان يتقدم الى الكهنوت لا رغبة بالفائدة الدنيوية بل رغبة في خدمة الله فقط وفائدة الرعية .

- ٧ تكون الرسامة في الكنيسة امام الشعب .
- ٨ يكون عمر المشرطن اقله خمس وعشرين سنة واقل من ذلك لا يجوز .
- ٩ لا يكون المشرطن مديوناً ولا صاحب مينة تمنعه عن اتمام خدمته .
- ١٠ لا يكون المشرطن شيخاً هرمياً عاجزاً عن اتمام خدمته .
- ١١ لا يكون في جسد المشرطن عيب ظاهر .
- ١٢ لا تكون فيه خصلة ردية ولا تكون له سمعة ردية .
- ١٣ لا يكون المشرطن قد تزوج في زمانه [٢٠] امرأتين او يكون تزوج ارملة .

١٤ لا يشترطن الاسقف كاهناً يشرب اثنى بل ويضعه تحت الحرم ان شربه بعد رسامته واذا كان معتاداً عليه فليطله .

الاربعين اذا صار يوم خميس الاسرار تكريس ميرون ويوم جمعة الصليب قداس رسم الكاس يلزم الخاق صلوات السواعي بالعبادة الثالثة في اليمين المذكورين ويصير بعدهما حالاً قداس التكريس وقداس رسم الكاس خوفاً من الطول ولز فطر الشعب قبل الوقت المعين . ويصير جناز الصليب يوم الجمعة بعد الظهير بساعتين اي بعد فطور الشعب . واما ان كان لا يصير ميرون ولا رسم الكاس فليكن الداعي في محلها كالمعتاد والجناز كذلك .

الحادي والاربعين لا يصير ولولة خلف الميت .

الثاني والاربعين بعد اربعين الميت لا احد يدخل النساء الحرات الى الحمام بل يدخلن من ذواتهن ولا احد يغير لمن اتخارات السود بل من يغيرهن لثلا يصير خلفه على الغير ولا يصير جلان بيت الميت .

الثاني والاربعين لا تلبس النساء على الميت ملاحف سوداً ولا يكشفن رؤوسهن .

الثالث والاربعين في رتبة جناز الصليب يوم جمعة الصليب في سبت الآلام .

- ١ يضع القندلفت كرسياً عالياً امام الميكل مستراً بمنديل اسود .
- ٢ يعلق فوقه الصليب مغطى بمنديل رفيع اسود .
- ٣ يوضع صليب اخر فوق الكرسي لتوضع عليه الزهور التي يقدمها الشعب .

٤ يوضع شمعتان من عن يمين [٢٢] الصليب وشماله بغير ضرر .
٥ بعد قراءة الانجيل الساعة التاسعة يضيء القندلث الشبعة التي من
يمين الصليب دلالة على خلاص لئس اليمين ويكشف التنديل عن الصليب
المعنى .

٦ اذا بلغ وقت زياح جناز الصليب تحمل اربعة كينة اربعة اطراف
التنديل التي عليه صليب الزهور كل كاهن من طرف والبطراريشات في
اعتاقهم ويتقدمهم الاسقف ام الايكونوموس وكاهن اخر يعخر والشمامسة
بايديهم الشمع ويرتلون يا شعبي وصحبي بصوت شجي ويدورون حول الكرسي
ثلاث دورات .

٧ بعد تمام الدور يرفعون الصليب في مكانه ويقف الرئيس وبعه ثلثة
كينة ويخير الرئيس الصليب قائلاً مع الكينة صمموا كلاماً هاتوا
[٢٣] بصوت متطيل تجاوبه الشمامسة « صمموا صمموا » وان الحكة
مجلس المؤمنين بنغم متطيل . هذا يتبعونه اربع مرات وفي كل
مرة تدور الكينة الاربعة دورة واحدة اضني يقف الواحد موضع الاخر .
٨ اذا تم الزياح تسجد الكينة امام الصليب واحد بعد واحد ثم
يقبلون وتسجد بعدهم الشمامسة ثم العوام وهذا آخر السجود ولا يعود يصير
الا بعد العنصرة .

٩ فيما الناس يسجدون يرتل المرتلون المزمور المعين لآلام المسيح في
لحنه المعين .

الرابع والاربعون ان الانجيل يقرأ ليلة الاحد والعيد وبكرة وخروج
الاحد والعيد ايضاً . والنبوات والرسائل تقرأ ليلة الاحد والعيد بكرة ايضاً ،
والسكاري يقرأ [٢٤] عشية كل ليلة لكن في الاحد والعيد البطالة يقرأ
مساء وصباحاً . وانجيل القداش يقرأه الكاهن ووجهه نحو الشعب بمصباح
واحد في القداش الكبير بمصباحين والشماس يقرأ الرسالة في القداش ووجهه
نحو الشعب ايضاً .

الخامس والاربعون المدخول المعين لاسقف حلب .

١ الروادة في تحصيل التوراة

٢ المعين له من الركلا شهراً قشهرًا .

٣ من صينة التنديل .

- ٤ من رش الماء في الغطاس والعنصرة وانصليب .
- ٥ من صينية يوس انصليب
- ٦ من القديس الكامل والناقص
- ٧ من الاعياد المسوكة حديثاً في زمان المطران جرسانوس
- ٨ حنات الصندوق الذي في بيت القديس
- ٩ الحنات الخصرية [٢٥] والقديسات الخصرية
- ١٠ شناس المطران له عشر التورية
- ١١ له عبيده من الكهنة فرداً فرداً في راس السنة وعيد القمص
- ١٢ له من الاكليل
- ١٣ له من الاعياد المسوكة مثل احد الكهنة
- ١٤ له من الرسامات اي انه لا يعطى المرسوم ورقة رسامته حتى ياخذ منه خلعت حب حاله وهذا حق شرعي من نص النجام
- ١٥ كسوته من ملخول الكهنة وكذلك ورقة جزيته
- ١٦ يلزم الاسقف ان لا يتاخر عن الاحسان الى الفقرا لان صندوق الحنة الذي في بيت القديس يتعين للتصدق الى المساكين غالباً .
- ١٧ يلزم الاسقف ان يجعل ما يدخل من قوانين المذنبين الى القديس لا يتصرف منها بشيء ما اصلاً . [٢٦]
- السادس والاربعون لا يعمل الغسل السري الا رئيس الكهنة فقط .
- السابع والاربعون يجوز ان يقدس كاهن مع كاهن آخر لكن لا ياخذ اجرة القديس الا البادل لان الاجرة كرى الشعب لا كرى القديس .
- الثامن والاربعون الهيكل الذي يقدس عليه رئيس الكهنة لا يقدس عليه غيره الا في الحدود والاعياد البطاله . وكذلك بقية الاواني والحوائح التي يستعملها في القديس من المبخرة فصاعداً .
- التاسع والاربعون الكاهن الذي يخدم على يد المطران في القديس لا يقدس معه بل يقدس قبله ام بعده .
- الخمين ان كان الاسقف غير موجود في كرسية وقت صلاة المساء فليخبر الكهنة كرسية وقت البخور .

أخادي وأخمسون لتسك انشامة الصغار عصا الاسقف في صلاة
السا مثل العاده ولو لم يكن الاسقف حاضراً وكذلك في صلاة بكره اذا
قري فصل الانجيل واما في القداس الكبير لا يلزم ذلك الا اذا كان الاسقف
بقدس ويلزم الشماس الذي يمسك العصا وشمعه الانجيل ان يركع امام
كرسي الاسقف فقط ويذهب يعمل وظيفته ولو لم يكن الاسقف حاضراً .

الثاني وأخمسون لا احد ينام في البساتين [٢٧]

الثالث وأخمسون معلمين اثنوا واصحاب الدكاكين مثل سمان وخضري
وغيرهم لا يفتحوا في اعيادنا .

الرابع وأخمسون السبيان لا يدخلوا مع النساء للحمام من ابن ثمانية
سنين فاكثروا .

الخامس وأخمسون لا يطلعوا النساء المشرجات مثل اثنين الباعوث وملاقة
الزوار .

السادس وأخمسون ان البنات والازامل لا يزوروا الا عند اخوتهم
وعمامهم واما عند اخوانهم بالمشاوره .

السابع وأخمسون اجازات الصناعات لا يناموا عند معلمينهم ولا عند
صانعتهم .

الثامن وأخمسون لا تذهب النساء الى بيت الميت [٢٩] يوم دفنته الا
بناته واخواته فقط : بل تنطلق بقية النساء من التربة الى بيوتهم ولا يصير
حملان الى بيت الميت .

التاسع وأخمسون النساء والبنات يتعلمون القراءة عند نساء وبنات مثلهم
او عند حسيان في عمر سبع سنين ونازل والتي تتعلم عند اولاد اكبر او
عند شباب او رجال فلتكن محرومة هي ومن يقرئها ويجوز لها ان تتعلم عند
ابنها واخيها وابنها فقط .

الستون الاولاد الصغار الذين يموتون ، الدين لا يحلل لهم الاعتراف ،
يوضع البخور في بيوتهم يوم موتهم وتطلع الكهنة لتربتهم يوم واحد .

الحادي والستين حياية الموتى تصير كل يوم الى التاسع وتبطل وتصير
في [٣٠] الاربعين ثم في نصف السنة ثم في السنة .

الثاني والستون وتصير الخاية في الكنيسة كل يوم بعد صلاة بكره على روح جميع اشرقي الرومانيين غرباً وشرقاً . وهذا فرض على كهنة مارالباس يعملونه كل يوم واجباً عليهم .

الثالث والستون يوم اثنين اول الصوم الكبير يتبارك الرماد في الكنيسة اما من الاسقف او من صاحب المبت او من خوري الرعية حسب الرتبة الرومانية التي وضعت هذا . ويرش على رؤس المبحين في ذلك اليوم كما هو معين من الرتبة المنقولة من الاثناثني والكنيسة المقدسة اعطت [٣١] غفران اربعين سنة لكل من ينرش على راسه هذا الرماد المبارك . وهذه الرتبة اول من اثبتها في كنيسة حلب جرمانيوس اسقفها وذلك سنة الف وسبعمائة وثلاثين مسيحية في حلب المحمية .

الرابع والستون لا يرسل الخطيب الى خطبته هدايا حلالات في ايام راس السنة .

الخامس والستون الاولاد صبيان وبنات لا يشربوا نبيذ وعرق الا من عمر اربعة عشرة سنة فصاعداً .

السادس والستون لا تتناول الاولاد القربان المقدس الا حتى يدخلوا في عمر ثلث عشرة سنة .

الحلقة المنقودة من سلسلة الأدباء اللبنانيين في المنهج

الشاعر المغمور

بدیع خليل الخوري

١٨٩١ - ١٩٢٠

بقلم جرجي ابراهيم نصر

في العودة الى الماضي تنكشف أماننا صنحات مطوية ، وآثار مخفية ،
من كنوز العلم والمعرفة ، تفتتح أبصارنا على تراث عريق دفين ، مليء
بذكريات الماضي البعيد . يمتد بنا هذا الماضي الى عالم مجهول ، فيكشف
لنا عما طواه الزمن من أحداث جسام ناطقة بالعظات والعبر .

هذا شاعرٌ ذوى غصن شبابه مبكراً ، فلفته التسيان بحجاب كثيف
قبل تراخي الزمن ، ولكن أدبه الغض ظل يتلأأ في ظلمات الغيب يشع
فينير ماضياً قريباً من ثمرات الفكر اللبناني الناضج ، ذلك الفتى الشاعر
هو : بدیع خليل يوسف الخوري وكلد في بكاسين في ٢٧ من آذار ١٨٩١
فبدت على وجهه من نعمة أظفاره سماء الذكاء والتجابه ، وتلقى مبادئ العلوم
الابتدائية في وطنه وعلى عمه الطيبين شاكر وأمين ، ثم التحق بمدرسة
الحكمة في بيروت فتفتحت مداركه ، ونضج تفكيره ، وتفوق على
أقرانه ، بتقده ذهنه ، وسرعة خاطره ، وأقبل منذ الصغر ، على قرض الشعر ،
ومراسلة الصحف ، والدعاية لوطنه ، وهو لا يزال في مقتبل العمر ، فكان
شاعراً في ولادته ونشأته وبيته ولو مد الله في عمره لملا الى مصاف كبار الأدباء .

وفي اوائل سنة ١٩١٢ غادر وطنه الى مكسيك حاملاً معه من ربوع
لبنان الجميلة الحنين الى ذلك الوطن المقدس الذي أنبت ترابه وغذاه هو
يأدبه .

وإنما هاجه اخين وثارت بنفه كوامن الذكريات : وقف على رصيف
ميناء بيروت يودع أصدقاءه بآيات تأسف لضياعها . وقد وعت الذاكرة
الآيات التي ودعه بها الدكتور الأديب شكري توما الخوري (١٨٧٣-
١٩٤٣) باسم وائذته وشقيقته :

أيا منبجر مني أخذت أحبي وفي القلب بركان من الشوق يستعر
فركبكم نيران قلبي بخاره وفي أبصر من دمع عيني قد غمر
ولو قتله الربان إعلان سيره له من أنيني آية تعلن السر
فلا كنت بمكسك في الأرض بقعة ولا كنت يا كليلوب يوماً من البشر

وزاود هناك الشجاعة صادقاً مخلصاً : وما كانت هذه المهنة لتضيه
الأدب : فنشر الروائع من نثفات قلعه بأسلوب شائق عذب : ونظم قصائد
اتسمت بلغة سهلة تأثرت بأسلوب المهجريين : كما كتب مقالات
أدبية تفيض شوقاً وحنيناً الى وطنه تغني فيها بأعجاذ لبنان وجماله : وكان
هذا اخين يذكيه انشراح المبرح للعودة الى وطنه الأول . ولكن المشقة
عاجلته فتعصفته غصناً وطباً وأطفأت سراج ذكائه في دار غربته في ٦ من
آب سنة ١٩٢٠ مأسوفاً على شبابه ، قبل ان يتضح أدبه ويتفتح غلائف
دقائه وكنوز خزائنه : وينتدده خسر الأدب عظمياً نافعاً من أعضائه
فبكاه اصدقائه وعارفو فضله وبكى فيه لبنان مواطناً موهوباً لو عاش
لأسدى لوطنه أجلّ الخدمات : وقد طالما دعا الى الثورة على الظلم والوقوف
في وجه المستعمرين المتبذرين والظغاة الظلام الذين أذلوا رقاب المواطنين
وهضموا حقوق اللبنانيين .

وقد اشتهر رحمه الله : بخلقته ونبيله ، ومحبته ، ووفائه ، واتزانته ، وسعة
صدره ، وورقة شمائله ، الى جانب ما تحلى به من الدعة ودماثة الاخلاق .
وقد كتب في مواضيع شتى ، وترك آثاراً ثرية وشعرية لا تزال مخطوطة
تدل على عمق تفكيره وبعد نظره .

وقد تناقلت الجرائد بعد وفاته مقاطع من شعره : منها جريدة «الغريبال»
التي أنشئت في مكسك في شهر ت ٢ سنة ١٩٢٣ التي نشرت في العدد
التاسع والستين الكلمة التالية :

صفحة مطوية

« أرسلت لنا حضرة السيدة الفاضلة عليدا خوري (١٨٦٨-١٩٥٦) رزمة محتوية على عدة قصائد من نظم الشاعر المتابعة ولدها « بديع » الذي كان في حياته من أعتز أصدقائنا. وقد فعلت ذلك بناءً لإلحاحنا على حضرتها : بوجوب نشر تلك الدرر الثمينة التي نظمها ولدها في حياته . تذكراً لصدقاته وتكريماً لنبرغه . وقد بدأنا بنشر القصيدة التالية التي نظمها في رثاء صديق لوالده وهو في السنة الخامسة عشرة من العمر وهي في رثاء فارس بك شقير . »

نماذج من شعره : ومن آثاره الشعرية : أبياتٌ بعث بها الى نسيه السيد يوسف مارون لبوس الخوري (١٨٨٠-١٩٥٤) تنطوي على عواطف سامية : تعرب عما كان يستأد من ثورة تسيل فيها دماء اللبنانيين : دفاعاً عن الوطن : يدلاً من أن يدركهم الديال : وهم راسفون في قيود الذل والاستكانة وهذه هي :

مكسبك في ١٥ شباط سنة ١٩١٩

الى ابن العم الحبيب يوسف

تري يطيب لعين لا تسع دماً	تعم وفؤاد الناس متبول
ناري فلا يردى يظفي تأججها	ولا القرات ولا العاصي ولا النيل
ذكت وقد ذكت الأنواء من وطني	معالماً شادها القوم البهاليل
وأحر قلباه يخلو من ضراغمه	ذاك الشرى وحام الثار مغلول
لو أنهم بالقنا ماتوا فخرت بهم	لكن موتهم حسون وتذليل

أجل ايها الحبيب انها لمية ذل تبعث على الرحمة والشفقة دون الاحترام والاعجاب ، وما كان أخرى أبناء الوطن عموماً لو ماتوا تحت ظل السيوف غضابي للشرف المسام والقدر المغفور : ولكن جرى القضاء بأن يموتوا تجويعاً فرحمهم الله ، ولا شك انك تذكر ما جاء في قصيدتي القافية التي نشرتها جريدة « الشعب » بتاريخ ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩١٧ فقد قلت اذ ذاك فيما قلت هذه الأبيات :

لقد بلغ السيل الزبى وسيفنا	بأغمارها ... معدودة للمقار
وليس جديراً بالآبي إقامة	على الضيم طمأناً برحة خالق

فقد يأخذ المولى بكف ذوي الخدى
ومن يطلب الأمر الذي هو تائق
... دعوا تقول بالاخلاد للذل وانهمضوا
فإن الردى بالسيف في ساحة العلى
وإني لأرضى بالحياة مفارقاً
وأرضى بموت الأهل والتحب والمنى
ولا أرتضى عيش النعيد على المندى
وذر الجبن لن يخطى بنعمة رائق
إليه ولا يسعى فليس بتائق
إلى الترك وأصلوهم سعي البرائق
تأشرف من عيش الرقيب المسارق
بلا دي ولا تراك غير مرافق
وفي الأرض لا يدوي سوى صوت ناعق
نسبر وراء الترك نحو المرائق

ولكن جرى انقضاء بأن يموتوا تجويعاً. فرحمهم الله وألهمنا على المنصبة
بهم جميل السلوان وعسى يردك من الأخبار على عتلتك وأولادك ما ينتج
قلبك سروراً.

بديع

(غادة تباسكو) وقد نشرت جريدة الخواطر المكسيكية للشاعر بتاريخ
١١ ت ١ سنة ١٩١٧ قصيدة رائعة بعد أن مهدت لها بالكلمة التالية :
« لنظم هذه القصيدة قصّة لطيفة هي أن السائح الأديب والسيد عبدالله
نخيم كانا ليلة في منزل الشاعر المطبوع بديع افتدي الخوري فوصفا له
غادة تباسكو فدعاهما إلى تناول القهوة في صباح اليوم الثاني فأكراه ،
فدفع اليها بالقصيدة التي نشرها ملتزماً فيها وصفها للغادة وفي ذلك من
الدلالة على سليقته الشعرية وسرعة خاطره ما لا يخفى. » ولو اتسع لنا
المقام لنشرنا هذه القصيدة العصماء .

وهذه أبيات تقتطفها من قصيدة نظمها في مدح المغفور له البطريق
الحويك أثناء سفره إلى مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ .

سر نجد عتلك المنير حلالاً قائداً للهدى بيد الضلالا
سبد الشرق بلغ الغرب إننا لم نزل للعلی نشد الرحالا
مثلي صنين أنت عصمة شعب وذرى الأرض حية وجلالا
واتسع البقاع صدراً وفكراً ومياه « الصفا » مئى وخلالا

ومن بواكير شعره قصيدة نشرها بمناسبة وفاة خاله المرحوم نعمان الخوري
١٨٥٦-١٩١٠ فنصل فرنسا من الدرجة الأولى في مراكش المتوفى فيها في
١٥ آب سنة ١٩١٠ نظمها الشاعر في أول كانون الثاني سنة ١٩١١ وقد
دعاهما (دمعة العام) وهذه هي :

وأمر الزمان عليك بات مصدعاً
وعلا من الشرق انتصاح لدن هوى
وبكى عليك الغرب بئدب سيداً
وبكاك كل الناس ثم كأنه
وتقطعت اوصال اهلك حرة
« حتى كأن لكل عظم رنة »
وتشاطر انتطران آيات الاسى
فيذاك (لبنان) بدمع عيونه
ويدا (اللسان) يضم بين سطره
وتوشح (الاهرام) اثواب الاسى
واحتز من صدر (المقطم) قلبه
وروت لنا (الاخبار) انك سيد
ورثاك (يشون) وقال حقيقة
وباتكم خير التناصل عندهم
وبأن ذكرك لا يزول على المدى
نعمان هل تدري الذي يجري بنا
نعمان انما لا تزال على الولا
نعمان لو قبل المات بنفدية
نعمان قف قبل الوداع هنية
قتلوهم تمرقت وتقطعت
والفت لحاظك للربوع ترى بها
وانظر الي قدبت لم يبق الاسى
وبدا لعيني الشرق بعد منيره
ابكي ابي فيزيد خطبك حرقة
ما الموت الا قوة محجوبة
فاعدد لنا ايان كنت منازل
فعليك مني للقاء تحية
واليك مني ما حيت مرثياً
ما قال بعدي في رثائك شاعر

بكاسين في ١ ك ٢ سنة ١٩١١

ومن بدع منظومه قصيدة "يرني بها عمه الدكتور شاكور الخوري
(١٩١١-١٩٤٧) وقد اقتصرنا على الإشارة إليها :

وقد أهدى رحمه الى ابن عمه حليم شكر الخوري وزوجته وكتب عليه
البيتين التاليين :

حبيبة قلب. ذكرى الأمس باقية مخطوطة بيد الاخلاص في كنيدي
أما انشد في شطآن الرزق بنتاً قاترة عندكم في موضع الجند

١٩٢٠

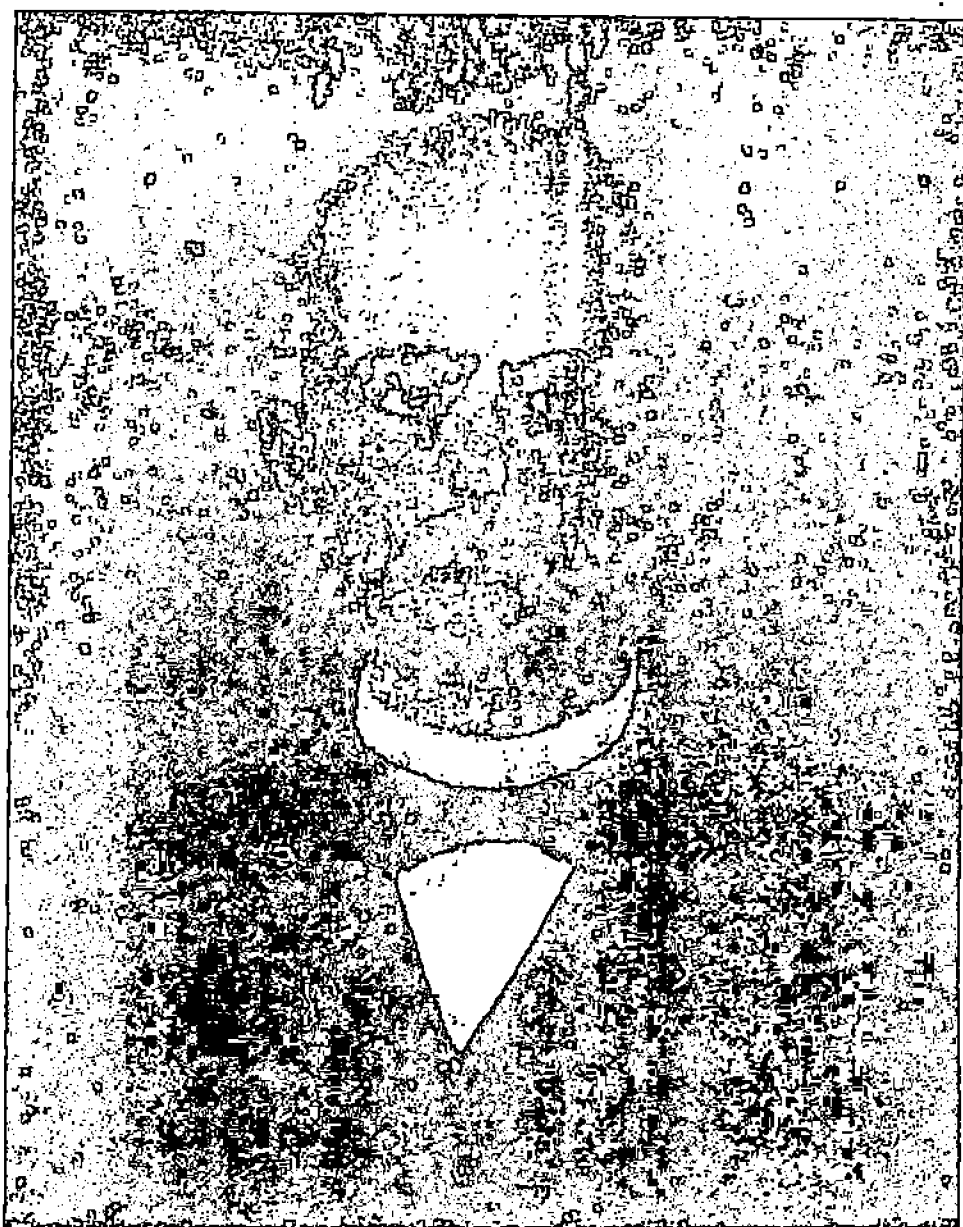
نماذج من نثره : كان التقيد رحمه الله مسلماً بشوارد الأدب . حريصاً
على اللغة العربية وانتقاء ألفاظها . وكان أتيق العبارة . طلي الخديث .
جميل الخط . وكان من حين الى آخر يبادل أحله رسائل نفيس حيناً
وشوقاً ومن ذلك ما كتبه الى نسيه المرحوم يوسف مارون لبوس الخوري .
وقد عنت بلسخ هذه الرسائل ونشرها : وهي تدل على صدق وطنيته .
ورقة عافته . وعمق تفكيره . وجمال وصفه : وبعض هذه الرسائل
يكشف عن شخصلية بعض المعاصرين من أرباب الصحافة في تلك الأيام .
وقد أوردنا بعضاً منها في ما يلي :

مكيك ٣٠ آب سنة ١٩١٢

اخى الحبيب يوسف (مارون لبوس الخوري)

اقبلك مع بعد الدار قبله أخ ايدياً سلاه وهو لا ينسأ : واذكر
بعين حنفته لك فنفته : وشأن ما بين حنظ ونيان : وبعد ما زلت
اتنشق نسائم اخبارك من فلك سواك حتى انتهي الى البشر باسم مثواك .
فمنقشها اليك عذراء ترقل بالعواطف : وتتجلى بالمعنى : حتى اذا راقك
ما بها من النظرائف تجلى الوضع والمبنى : فلا ترميها بخفايا النسيان حاجباً
عنا خيا قلمك بل انزلها منك باخنان : واسق منشئها من مداد قلمك .
وانغني باخبارك عن المادية والأديبة . فان لفي الاثني غاية حيوية يسر
اليها اخوك المبدع : وينال بها السرور الأبعد : فلا تفضن علي بما طلبت ،
خيفة أن اكب ما جلبت ، ونحن بحاجة لجبر الكسر فلا نعلمني لكسر
الجبر والصلاة والسلام من اخيك واود ذورك .

بدع خليل الخوري



والد صاحب الترجمة خليل يوسف الحوري

١٨٥٠-١٨٩٤



الدكتور امين يوسف الخوري

١٩١٩-١٨٥٢

٤١



بدیع خلیل انطوری

۱۸۹۱-۱۹۲۰

مكتبك توثيك ٨ ايار سنة ١٩١٧

ابن العم الاخر يوسف حفظك المولى

اخذت كتابك الأول وبه رسم صفاتك وطبته رسم شخصك فطربت
للاثنين وكلاهما عزيز عندي . ثم تناولت الثاني وقد حداك الى تحرير ما
طالعتني عني في جريدة الشعب الغراء ويستدل من انك نائم على محبوب
افندي الشرقي لعمته المرحوم عسي (الدكتور شاكور الخوري) بالظريف
المشهور . وهي حقيقة لا يؤخذ عليها لأن عمنا المرحوم مع ما كان عليه
من المعارف لا سيما الطبية منها قد امتاز على الأخص « بنكاته » الأدبية .
ونخلة روجه وسرعة خاطره : وهذه الصفات يعبر عنها لغة بالظرف . فيور
ثم يخطئ اذا بل ذكره بما هو معروف ومشهور عنه بنوع أخص كما لا
يخفاك فكن مرتاح البال من هذا التليل .

سرتي جداً انك تذكرني دائماً في مجالس انك فأشكرك اما انا
فاذكرك في خلواتي فتملاً ذكراك انما ما في التواد من غم وكربة لما حو فيه
الوطن العزيز من المصائب والاحن .

انا حاسد لأصحابك تتميم بطفلك وتشنيف آذانهم بصوتك الجميل
ووددت لو كان يسعني الحظ بلقياك بعد طول التراق فهل لك يا بلاغي
هذه الأمنية وأنت قادر متى قصدت ؟ ..

لا تخف على بديع ان ينساك فهو أشد من ود تمسكاً بحبل وداود
لا سيما متى كان المودود من امثالك ايها العزيز .

استلمت مع كتابك الاخير آخر من ابنة العم العزيرة شقيقتك ماري :
كان فرحي به شديداً ولكنها تذكر لي قليلاً عن العزيز فريد ولا تذكر
لي شيئاً عن الحبيب رفعت ، فلماذا يا ترى ؟ وهل عندك ما تتحفي به
من اخباره ؟ يظهر انك واخوتك لستم على ولاء متبادل وهذا ما لم اكن
لأرجوه منك رغماً عن كل الاسباب التي اظنك متبديها لي فأرجو وان لم
تتفق المصلحة التجارية ان لا تتنافر المذاهب وتعاكس العواطف لأن جبلتكم
واحدة وديكم واحد والجوهر الذي هو هذه الصلات هو فرق العرض الذي
هو كل ما يتناول المادة ... فلا تحقد عليّ لكلامي هذا لأنه غيرة عليكم
وضناً بأن اشاهد عقد بيتكم الثمين منشوراً . واللتي تهديك التحيات والسلام
والاشواق وكلانا ندعو بتوفيقك ونجاحك وسرعة رؤياك وحفظك الله طويلاً .

لاين عمك بديع

١٧ ايار سنة ١٩١٧

حضرة ابن العم العزيز يوسف

تنقيت كتابك بما يعجز عن وصفه ، من السرور ، أعظم الكتب ،
وكان لي سندان ونيش لم ألق منك علماً ولا خبراً . فحمداً لله الذي جعلك
- في آخر الأمر - تذكر ان لك أنخاً محباً ودوداً حر قلق البال عليك
ففضله عليك ولو بعد زمن طويل .

سرتي علم مقرك لدرجة نسبت معها ما أصابك من الخسائر . أجل ان
هذه كبرى ، ولكن انقطاع اخبارك عني كان أشد علي وأكبر - فائسائر
الذالية تعرف - أما الصداقة الداهية فلا رداً لها .

أنا أرجو لك ايها الحبيب كل نجاح وتوفيق وصحة تامة وفوق كل ما
أرجو هو الوقوف على اخبارك وذلك دون انقطاع فقبل لك مرضاتي بذلك .
(وهنا عبارات اتى العث عليها) ...

اذا حررت لابن عمنا العزيز سليم (شندان الخوري) سلم لي عليه
كثيراً وليخبرك اذا كان عنده علم عن سيدنا الحبرين الجليلين (شكرالله
وعبدالله الخوري) وينفذك صريحاً عن صحة عمي امين (الدكتور امين الخوري) .
كان سرور واللتي كسروري به والذي ساء علينا هو عدم معرفتك
مقر اخوتك الاعزاء فتى توصلت الى العلم به لا تبخل علي بالعنوان والافادة
عن صحتهم ، اقبلك من صميم القواد وأدعو بتوفيقك ونجاحك وراحة بالك
بعد التعب ، واللتي بالصحة المرضية تسلم عليك كثيراً وهي نظيري تطلب
اليك مواصلة الدائمة بأخبارك .

لابن عمك يدع

٩ آب سنة ١٩١٧

ابن العم الأعز يوسف

اخذت تحاريرك الثلاثة دفعة واحدة وذلك لانتظام اليوسطة كما لا
يخفاك ، وقد عرفت بأسف البواعث التي حملتك على التناثر مع اخيك
الحبيب ، أصلح الله ذات بينكما بما منه خير للقرابين .

مرجع لك مع هذا كتاب سمعان التيان وقد اكبرت من عديلك عمله
التيسر نحوك هذه المولى الى الحق وأتالك اضعاف ما تستحق . كما سررك

سرّني كثيراً ان صهرنا شكري أصبح كاتباً ولا عجب فهذه الموهبة بركة
من اصل (بركات) والله يجازي بالخير المجدين المجتهدين . وهو ليس بتأثر
فقط بل شاعر كبير ايضاً لأنه في كتابه الذي أرسله لصاحب «الشعب»
قال هذين البيتين :

«الشعب بالشعب ينبغي ان تعبه بالنصح في مأزق تهوي به الأمم»
ان الجريسة لو صحت (مبادوها) تعلو كما يعلو وسط الثروة العلم ...
فما قديك يا أبا أديب ؟

ربما ذهبت في اواسط الشهر القادم الى العاصمة فهل لك بموافاتي
اليها لأخبرك عن يوم سفري بالتأكيد ؟ والاتكال على الله .
الأحوال هنا ليست بالجيّدة فنشكر انما الصحة بعونه تعالى حسنة ،
واللّٰه تلمّ عليك كثيراً وحفظك الله لابن عمك الذي يقبلك الوفاً .
بدیع خليل الخوري

١ ايلول سنة ١٩١٧

ابن العم المحبوب جداً يوسف

اقبلك بشوق : كتابك الأخير ككل ما تقدّمه منك يشفّ عن
عواطف كبيرة ومبادئ قديمة أمّا ما نظّنته بي من التفرد فهو من حبك ،
لأنتي اعرف جيداً انك لو نظرت اليّ بعين الناقد لا بعين المحبة لأخلفت شكك
بي . فدعك من الافراط بمدحني لأن من كان مثلاً لا يحتاج مديحاً لا رساخ
محبة في قلب اخيه ، فتحن انما تتوّد بتجرّد واخلاص وشغور حقيقي
لارتباط ارحامنا بنشيج النسب والمودة . فلنظلّ هذه الرابطة موجودة لأننا
الآن أخرج منا اليها في كل وقت سواء ...

قد بتنا نعدّ على الأصابع ، ولا نعلم من بقي حياً من المتخلّفين منا
في الوطن الناعس ، وانه وان كان صحيحاً ما قاله السموال (ان الكرام
قليل) ليجب علينا جمع وحدة هذا القليل كي لا يشرّق مزائق ويضمحلّ .
فهل لك ان تبدأ هذا العمل بنفسك متحداً مع اشقاتك ؟ ان هذا لما
أرجوه منك يا أبا اديب .

• سأرى اذا كان يمكنني زيارتك عند توجّهي الى العاصمة والآ فأنبئك ،
حتى اذا تمّ لك متمتع من الوقت تذهب لموافاتي لأول مرّة بعد ٦ سنوات . واللّٰه
تهديك فاتني السلام وكلّانا نرجو نجاحك وسلامتك برغد وحناء وحفظك الله .

لابن عمك بدیع خليل الخوري

٢٥ ك ١ سنة ١٩١٧

ابن النعم العزيز جداً يوسف حفظك الله

شقيقي اليك لا يخلد وبعد عرفت من الجرائد عن الثورة التي أوقدها في
كواويلا كل من القائلين كوس وغوتارس فلاتل عما ساورني من الخسوم
خوفاً عليك ان تنكح منهم بسوء. فعسى الحكومة تتمكن من اخذ نار
الثورة الجديدة وان لا تكون تضررت بشيء. فلتظن بانخاري عن كل ما
يهمني من ذلك لتعلمني بشخصيتك ونجاتك.

أرجو لك في اقبال هذه الاعياد اقبالاً مادياً وسعادة شخصية وان تظن
في رضاء وهناء بعيداً عن كل ضراء وشقاء. والذي تهديك السلام وكلاهما
ندعو بحفظك وتوفيقك وطال بقاؤك.

ابن عمك بديع خليل الخوري

مكيك ٣٠-١-١٩١٩

اخى الحبيب وابن عمي العزيز يوسف حفظك الله

بالوجد الوافر اليك اقبلك كثيراً راجياً ان تكون بوصف هذا على أحسن
ما ترغب صحة وعملاً وبعد أخذت كتابك اللطيف بمنتهى القرح لأنه يهتم
عن اخلاصك الصميم وحبك الصادق للذان ما برحا مقابلين مني بالمثل
تعلنني بالتقدم قبل سفرك فأهلاً بك وسهلاً وليكن وعدك هذا اصح
من شقيقه في السنة الغابرة فتم احلامي الذهبية بلقياك ايها الأخ الحبيب.
أخبار من الوطن رأساً لم تردني ولكن الخواجا يوسف حرفوش تناول
كتاباً من أخيه نعيم يقول له به انه مات ٤٠٦ اشخاص وان الجوع شديداً
والخاجة ماسة لكل شيء لأن الأتراك كانوا يدخلون البيوت قسراً ويأخذون
كل ما تنفع عليه عيونهم ، فلم يبقوا فرشاً ولا أسرة ولا كراسي ولا شيء.
أما البهائم الداجنة فقد فئيت وليس من حيوان يدب في تلك الجهات ،
والمزارع المجاورة خلت من سكانها فأفقرت ، أما قيتولي فقد توفي من
سكانها (٢٤٠) شخصاً ... فتأمل.

عسى يكون وصلك ما يناني هذه الاخبار أم يخففها على الأقل.
وفي هذا الظرف أرجو اخباري بما يتصل بك ولك الشكر. والذي تسلم
عليك كثيراً وحفظك المولى طويلاً.

لا بن عمك بديع

توتيك - ٢٧ شباط سنة ١٩١٩

ابن العم العزيز يوسف (مارون لبوس الخوري)

لا بدّ أنك تكون استلمت كتابي السابق إليك والآن أحرر هذا جواباً على رقيبك الأخير الذي تستعطني به اخبار الوطن . فلا أخبار عندي ايها الحبيب الا ما سبق واعلمتك بها . حتى ان خالاتي للآن لم يخرن لنا ولكنني قرأت في جريدة « احدى » ان صهرنا ابراهيم أفندي أبي حمرا (غانم) عين رئيساً لمحكمة قضاء البترون (قاضي) فارتاح بالي نوعاً وقد أتاني كتاب من ابن العم حليم من باريس يقول فيه « ولا بدّ من اخبارك ان حليماً تطرح في الجيش الافرنسي منذ ذرّ قرن الحرب وحارب كشتاً الى كشت مع أبطال الافرنسي فرقه الى رتبة كبرال ، وعلى اثر جرح بليغ (بشظية قذيفة المانية في احدى المعارك الفوج حيث كانت فرقة) أهدي وسام الحرب الافرنسي مع نغلة الشرف اعترافاً بشجاعته ومكافأة لتضحيته . وهو الآن معافي وفي مدينة النور باريس » .

قلت انه وردني كتاب منه يقول فيه ان وديعاً في دمشق طيباً لتسم ظب الاسنان في كليتها وان اخوته ابناه العم جميعاً بخير وقد تلقى هذا النبأ بواسطة نظارة خارجية فرنسا . وما عدا هذا فحتى الآن لا اعلم شيئاً .

بعد كتابة ما تقدم اخذت كتابك الثاني فقرحت به فرجني بكل ما هو منك ولكن لا اخفيك ايها الحبيب ان تأييدك لسياسة نجيب ذياب لم يرق لي كثيراً فالرجل كثير التقلب حتى على نفسه اذا بان له ربح مادي من سواها . فهو كان في البدء مناصراً لروسيا فلما اندحرت تظاهر بمظاهرة ملك العرب ثم انحاز لجمعية سوريا ولبنان مشروطاً على نفسه التقيّد بالدعوة الى المشاركة الافرنسية ولما ظهر الحزب الناصري بالحياة الامركية لغاية دينية بروتستنتية ومادية فاستجلبوه اليهم بالمال وجعلوه يبرق مروق السهم من مبادئه الاولى لأن الربح عنده أفضل وأولى ... فهل بعد هذا ومن رجل ذاك شأنه خير فترجوه للوطن بواسطته ؟ كلا واييك ... اما شكري غانم فهو وان لم تكن سياسته عند مآرب كل المواطنين لأشرف وأنبى وأكبر سياسة ومقصداً وأدباً ، ليس فقط من ذياب بل من الكثيرين من ذئاب الصحافة العربية في المهجر .

لا أريد بما تقدم تقد سياستك وأنت بصير بالأمور ولكن استشارتك

اياي فيها حملني على التصريح لك بما تقدم واني لأرجوك اذا كنت لم
تبعث بالقالة التي أرسلتها الي بعد الا تبعتها ، ليس حبا بغايم بل بك .
ومتى شئت الكتابة فندد بالمبادئ ولا تذكر الأشخاص . ولا تحمل الى احد
من صحافيي نيويورك لأنه اذا وجد بعض المخلصين للوطنية بينهم فأكثرهم
مخلص بجه في الدرجة الأولى . وعليه فلا كل ما يمدحونه بالكريم ولا
من يهجونهم بالذميم . انهم لقوم يسخرون أشرف العواطف على هياكل
مطامعهم السافلة ... ويتبجحون ويستزفون أموال الأمة من جيوب الأيتام...
ويتنخرون ... فاياك ايها الحبيب من الابتذال بحمل انيقة يدسوها في
مزالمتهم وهم تحت سحف الرقة عن انياب الغدر كاشرون ، واربا بأدبك
من مواليتهم إلا إلما فأليس أكثرهم حتى باليسير من الدج جدير . واجعل
نصب عينيك - مستقبل لبنان - لبنان فقط بحدوده القديمة وبعده سوريا ...

اما الشارقة ففرنا بنظري أحق بها من سواها وليست فلسفة وليس
بالكافية لتفوق دولته على تلك وهي التي ساعدتها على تحررها من الانكليز
والتي ذر منها اول شعاع حرية أنار العالم وسيظل مناره الأعلى الى الأبد .

عفوك ايها العزيز فلم اتعمد احفاظك بما كتبت ولكن طمعي
بإكرام اخلاقك وتقتي بأدبك العقيم ، حملاني على الصراحة معك كي لا
تظن مكوتي تأكيداً لمنهجك والله أدري بمرامي الصواب .

سرتي معرفة مقدار الثروة التي جمعتها بجدك بعد الخسائر السابقة
القادحة واني لأرجو لك مثل اضعافها يا ابا ادب ، اما انا (وات السائل)
فأفدك ان الخسائر كانت شتى والأرباح ان لم تكن كثيرة فهي كثيلة
بالانفاق عن سعة ورخاء وهذا كما لا يخفك حسبي والله نعم الوكيل ...

اشكر لك يا ذا الحسن ارجيتك في عرضك علي ما في يدك انه لكرم
لن أنباه لك واخلاص جدير به من كان مثلك ولو ان لي سيلاً اليه لما
أحججت عنه ولكن في اليد ما يغنيها عن الانبساط للسؤال ومتى صفت
فنجزمها - ولنا في ذلك :

يمناً اذا ما عضتي الدهر بالأمسى فبت ويلي مجلس ومراقد
لمشت ابي النفس ما زرت صاحباً ولا رفعت للسؤل مني الواعد ...

دعوتك اياي لحضور الحفلة التي تستعد لاقامتها ، ضرب من الطافك

(١) اتعد بهذا التماس الأغيار وما أنت الا اخ فلا يغفل اليك انك المقصود منه .

لم أعجب له واللطف ملكة فيك فيا حبذا لو ان في النوسع اتيام بزيارتك
تستمتع برويتك بعد طويل التراق ولكن هيات ودون ذلك مسافات بعجز
عن اجتيازها حتى الفكر، ناهيك عن عدم وجود من ينوب عني اذا غبت.
فاذا فاتني المراد من لثياك فلن تفوتني الرغبة في تمنني كل سعادة ورخاء
لك. فاقبل عراطفي الثقيلة ولا تخلف بالوعد واسلم طويلاً لابن عمك الذي
يحبك ويتقربك كثيراً.

امراة عمك تهديك ازكى السلام وهي مثلي تنتظر قدمك بغبطة وسرور.

بديع

مكسبك في ٧ حزيران سنة ١٩١٩

ابن العم العزيز يوسف

.. للآن حتى اخذت كتابك وربما كان ذلك بداعي عدم انتظام
البريد مؤخراً. ان حزنتك على سيادة المطران شكرالله (الخوري) في غير
محله. لأن سيادته والحمد لله حي يرزق. وهو الآن عند شقيقته نهاري في
الجيه. نعم انه طراً عليه مرض عصبي بداعي ما قاساه من احوال سني
الحرب ولكنه تعافى تماماً كما اخبرني سيادة شقيقه المطران عبدالله بكتاب
ورد علي منه مؤخراً فليرتاح بالث من هذا التليل ولا تعتمد اقوال الجرائد
فقد تخطى احياناً، وربما قرأت بعد كم يوم تكذيباً لتلك الإشاعة في
جريدة الشعب بناء على طلب مني.

بلغني ان مراة الغريب متحاملة علي لأتي مراسل «الهدى» في داخلية
المكسيك. وبما ان هذه الجريدة لا تصلني فأرجوك وانت مشترك فيها ان
ترسل لي العدد المذكور فيه. أو اطلبه منها باسمك لأجيبها على تحركاتها
في بما يليق بشأنها وابق في سرك كوني مراسل «الهدى» المذكور اذ لم
يحن وقت اذاعته بعد.

شوقي اليك عظيم جداً فتني بوعدك يا أبا أدب؟ حطمتك
«ورفعت» هذه الليلة (٦ حزيران) في بكاسين بداركم مع جوق مغنيات
قبالة عليك ان تخبرني ما طراً عليكم في هذا التاريخ ساراً كان ام كدرًا؟
والذي تهديك فاتق السلام. وانا اقبلك قبلات الشوق والحب والاخاء وطال بقاؤك.

لابن عمك بديع

(١) رقت مارون ليس الخوري (١٨٨٥-١٩٣٥) كان ادياً وشاعراً توفي في بلدة
(سوتا) مطبة مأسواً على طله وأدبه.

الرسالة العاشرة بدون تاريخ وستند من مضمونها انها كتبت سنة ١٩١٩

اخى الحبيب وابن النعم الأعز يوسف نخلة حفظه الله .

عجبت لقولك انك لم تأخذ مني كتاباً كل هذه المدة في حين اني حررت لك ثلاثاً : جاوبني على اثنين منها باسمك العزيز رفعت . قبل تلطف بالكتابة ولم يخبرك بما فعل ؟ ام انك تتطلب المزيد « ادلاً » ايها الحبيب ؟ فغنيه نجد كتاباً من اخيب اخيك يؤكد لك ما اقول .

ارغب لك كل الرغبة في التوفيق انى وان ترجعت . فاذا شئت زيارتي قبل سفرك « وهي امنيتي » فلا تخبرني منها ولعلنا تشغل معاً هنا اذا وافقت الشغل فنكون اثنان لواحد وواحد لاثنين . ولا فأتزود منك قبلة الوداع قبل عودك الميسون الى الوطن وهو كل ما اتناه .

أخبار من الوطن : انتخبت بلدية بكاسين قناز ابن عمنا فرح اخندي الخوري وحزبه واندحر نصرالله واتباعه وسيكون فرح رئيساً بهمة رئيس محكمة البترون ابراهيم بك ابى سمرا (غاتم) .

المطران عبدالله (الخوري) حرر لي مؤخرًا من الديمان حيث هو الآن يخبرني مفصلاً عن سفر غبطته (كما روت الجرائد) وذهاب سيادة شكرالله معه وانه هو لم يذهب بمعية البطريرك لبقائه نائباً عنه في ادارة مهام البطريركية اثناء تغيبه وفقهم الله ورعاهم بطرف عنايته .

جاوبني حالاً بوضوح وإفاضة لانني على غاية الشوق اليك وبلغ سلامي الى الاعزاء اخوانك لاسما رفعت وقل له بلماذا لم يتكرم بالجواب على رسالتي الأخيرة . والدني تهديك السلام وأنا أقبلك بشوق وطال بقاؤك الى الملتقى .

لاين عمك بديع

إن هذا البحث الموجز : لا يكفي للالمام بآثار هذا الشاعر الملمهم ، لأننا لا نتوخى إلا إظهار فضله وإعلاء ذكره .

ولما كان الدكتور ولیم نعمه من ذير القمر تزيل مكثيك ؛ قد اطلع على مختلفات « البديع » وعلى ديوان والده خليل ، وقد آلت إليه هذه الثروة الأدبية مؤخرًا من ابن شقيقة الشاعر راوول ديب اسطفان نعمه الديراتي الأصل . فانتسا نرجوه رجاء حارًا أن يجمع هذه الدرر المكتوبة ، ويايها الى النور ، خلصةً للادب ، وحرصاً عليها من الضياع .

ابو الصمد علي قاسم رسالة الغفران

بقلم جورج عيسى الاسمر

في الخزيح الأخير من ليلة ليلاء استنبل وليد في معرة النعمان استنبل
الوجود ببشارة الوصول وبكاء الخائف من الخيول والله در اين الرومي يتأول
هذا البكاء ويعتل له في خارج من ظلمات الرحم الى دفء خيوط ذكاء .
قال :

إذا ابصر الدنيا استنبل كأنه بما سوف يلقي من أذاها يُهدد
وللنفس احوال تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيهد

لم يكن ذلك الوليد الذي أطل على الوجود - سنة ثلاثمائة وثلاث ميتين
سوى أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المكنى بأبي العلاء المعري .

كان ذلك العصر الذي ابصر فيه المعري النور عصر اضطراب وقتي
وخور في السياسة والاحلال في الاخلاق ؛ وكان من نتيجة ذلك أن عم
الفساد وانتشر الظلم وكثر النفاق والتمس الناس شتى الوسائل لكسب العيش
كما فاء كثير منهم الى ربهم يعتصمون بحبله لعله ينجيهم من ذلك البلاء
بظهور رحمة من لدنه ؛ كما انصرف قسم آخر الى الاستهتار بأساً من
تلك الاوضاع الزرية والاحوال السيئة .

وينبغي لنا دائماً أن نتذكر تلك الاحوال السياسية والاجتماعية الشاذة
ونحن ندرس ابا العلاء ؛ ذلك انه كان لها اثر يتجلى في تكوين شخصيته
وتأثير عيف على تفكيره ؛ كما ينبغي أن نتذكر أن ابا العلاء عربي قح
وسليل عائلة اتست بالعلم والتدين الصريح الصحيح : فقد ولي القضاء من
آبائه وعمومه عدد جم غفير . وقد ولي ابوه قضاء حمص مدة طويلة وكان
شيخاً وقوراً رفيع القدر عالماً لا يشق له غبار . ولا أصيب ابو العلاء
بأولى كوارثه كان ذلك الاب الشفيق من ابنه بمثابة الاب والرفيق والاستاذ

فاخذ الطفل على ابيه علوم اللغة والدين والادب . ولكن اتقدر بشاء ان
يفجع ذلك الغلام بفاجعة ثانية ولما رآه الرابعة عشرة اذ قبض والده مخلفاً
وراءه بانعماً اعنى كان يرى في ذلك الرائد السند الوحيد والملاذ الامين الذي
يلجأ اليه في ساعات الشدة ؛ على ان الغلام صبر النفس على مضى
ومضى بقرأ ما تقع عليه يده من العلوم الدخيلة وما كان قد نقل الى العربية
ايام التدوين من فلسفة وآداب وعلوم الامم المغلوبة على أمرها فكان له
من ذلك كله خير . زاد علمي وفلسفي وديني وقد ساعده على ذلك ذاكرة
فذة واستحضار عجيب وبديهة رائعة ؛ وليس عليك الا ان تقرأ طرفاً
من كتبه لتدرك مدى ما وعت تلك الذاكرة التي لا تستطيع أن أدعوها
الا انها خزانة كتب . ونحدثنا ابو العلاء انه لم يكن بحاجة الى مزيد من
العلم بعد سن العشرين . ولكن كيف يقنع من كان في مثل ذكائه بذلك
اتقدر الفيل ولا يضرب في مشارق الارض ومغاربها طلباً للمزيد من العلم ؟
وكان من الطبيعي ان يقصد ابو العلاء بعدما استنفد ما عند ابيه من علم
حاضرة منطلقة حلب وكانت ما تزال تغص باهل العلم والادب ممن كانوا
يؤمنون بلاط سيف الدولة اذ لا يعقل ان تنطفئ تلك الشعلة النيرة من العلم
التي عشت الى بلاط سيف الدولة ولما يمض ربيع قرن على وفاته . ثم
قصد المعري انطاكية وكانت بها مكتبة زاهرة قرئ عليه ما فيها من كتب
فاذا قضى وطرد من انطاكية يتم شطر طرابلس الشام . وقد اورد القنطري
والذهبي انه (اي الشاعر) مر في طريقه باللاذقية فنزل بدير فيها وقع فيه
على راهب درس الفلسفة وعلوم الاوائل فاخذ عنه ما شككه في دينه وغير
دينه من البيانات ؛ قال ونم عليه بذلك شعر الصبا ولعلها قصدا الى قوله :
هفت الخليفة والنصاري ما احدثت وجوس تاهت واليهود مضلله
إثنان احل الارض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له

او قوله :

عجبت لكبرى واشباعه	وغسل الوجوه ببول البشر
وقول اليهود إله يحب	رشاش السماء وريح القبر
وقول النصارى إله يضام	ويصلب طوعاً ولا يتنصر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد	لرمي الجمار ولثم الحجر
فواعجباً من اباطيلهم	ايمنى عن الحق كل البشر

وانا لا ارى في كلتا المقطوعتين ما يبعث على الشك في ايمان الرجل ؛

وكل ما اراد انه انما ينتقد الدخيل على جوهر الدين ويأني البدع والتخرافات والتزعبلات ان تلتصق بجوهر المعتقد الاصيل وما عليك الا أن تقرأ الشطر الاخير حيث يقول : « ابعسى عن الحق كل البشر ؟ » لتدرك أن ابا العلاء إنما اراد أن الناس قد ضلوا في متاهات التخرافات وغرقوا في ظلمات البدع والنحل التي ابعدهم عن الحق أي الله : فهم لا يعرفون السبيل اليه الا بهذه التزعبلات التي يروج لها تجار الدين وجل الله أن يقبل ذلك منهم .

هذا واشلب الفطن عندي ان ابا العلاء قد درس انديانات الأخرى على ايدي التماسه وانه حين أمّ بغداد لم يكن بحاجة الى مزيد من علم . والمرجع أن تكون دراسته لتلك الديانات في اللاذقية التي يقول فيها وقد شهد تنافس المسلمين وانتصاري وذلك كله على ذمة ياقوت في معجم البلدان : يقول ابو العلاء والله اعلم :

في اللاذقية ضجة ما بين احمد والمسيح
هذا بتاقوس يدق وذاك من حنق يصيح

وتكملة هذين البيتين فيما يرويه غير ياقوت الحموي :

كلّ يعنيز دينه يا ليت شعري ما الصحيح ؟

ويعود ابو العلاء الى مسقط رأسه ليتبع خمس عشرة سنة اي حتى سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين لأحدثنا التاريخ فيها بشيء عنه بل كل ما يقع على الاسماع من انباء تلك الفترة ان الشاعر كان يجالس ظرفاء قومه ويقرض الشعر ولكنه لا يريق ماء وجهه للتكسب على عادة الشعراء وإنما هي قصائد بل رسائل بينه وبين اخوانه ومن يحترمهم ويحترمونه فجواثره على مدائحهم كجواثرهم على مدحه : كلام بكلام وما تبقى ففضول .

وكيف يرضى ابو العلاء ان يتلقى الى طبقة المرتزة من الشعراء وهو لا يرى له تدًا في أدب وعلم وفلسفة ودين ، بل كيف يرضى ان يريق ماء وجهه امام اولئك الحكام والامراء الذين يقول فيهم :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

لا : إنه لن يتكسب بشعره ولن يكون عالة على احد حتى من اقرب اقربائه فثلاثون او اربعون دينارًا يدرها عليه وقف من أمه تكفيه وتكفي خادمه كاتبه في آن معاً وليقتضاها بالسوية . وما حاجته الى اكثر من ذلك وهو القائل :

يقتني بئس يأس في فان اتني حلاوة نيل

وما حدثتني أكثر من ذلك وهو الذي حرّم علي نفسه الخيران وما
يتجبه بل وهو الذي أخذ نفسه ثقتاً يأكل فيه كفي لا يراه احد لا اعتناؤه
أن انعمي عذرة يجب سترها . بل وهو الذي اكل في نفقة مرة دهباً فزعت
نقطة على صدر ثوبه فلما خرج اني طالبه بأدبه احدهم قائلاً : يا سيدي
اكلت دهباً . فقد ابوانعلاء : نعم وقد اتل الله الشره ولم يعد مستنداً الى
اكل القبس .

إنها لعمر الحق رباضة اخذ بها المعري نفسه دون ان يخلصه غيبها
احد . فهل يعود ذلك كله الى قناعة منه عما أتى ؟ ام هو شيء آخر مما
يسمونه اليوم بتركبات النفس ؟

لم نحولنا ان نذكر الاحداث التي فاجأت ابا العلاء منذ نعومة اظفاره
حتى اكتماله لادركنا بعض الاسباب التي دفعت به الى أن يحيا هذه الحياة
الشاذة ولزودتنا بالسبب المنع لتركه معرة النعمان وسيره الى بغداد . وسترجى
رأينا في ذلك الى ما بعد رجوعه من بغداد وشرعه في كتابة رسالة الغفران .

واذن فقد ضاقت نفس ابي العلاء بمعرة النعمان ذرعاً وسمع عن حاضرة
العلم والعلاء وقبلة أنظار المتأدين : بغداد بلد الرشيد والامين والمؤمن وإن
تكن أيام ابي العلاء مشككة الاوصال مضطربة الاحوال تسير بخطا وثيدة
الى شر مآل . إنها وإن تكن كذلك فما زالت لعهد ندوة ادب وشعر وفي
وغناء بل قبلة كل متطلع الى الشهرة والجد . فماله يدفن نفسه في ناحية
مهجورة من المعمور . فاليك يا بغداد سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين على الرشيد
من معارضة المعجوز إذ يلحف الكهل باقتناعها انه انما يقصد بلد الرشيد
لا لشيء غير العلم والاستزادة من المعرفة . وبصير الى بغداد وتحتفل به
محاسنها وتسير بشهرته الركبان ولكن حباهه بأني عليه ذلة السؤال . ويظير
اياه نيا مرض امه فيودع بغداد وداعاً أليماً يقول فيه :

أثابني عنكم امران : والده لم التقها وبراء عباد مستورا

وترافقه ذكرى بغداد حتى آخر ايامه فما ضامه امر الا رد قوله :

يا لحن نفسي على أني رجعت الى هذي البلاد ولم أهلك ببغداداً
اذا رأيت اموراً لا تسوافقني قلت : الإياب الى الاوطان ادى ذا
ويوافيه نبي أمه في طريقه الى معرة النعمان فيكون وقعه عليه أليماً .

ولعل هذا النبت كان بمثابة القطرة الأخيرة التي قاضى بها الإناء فيعزم على اعتزال الناس وقد خبر مكرهم وخداعهم ولم يستطع أن يخارهم في تصرفاتهم وأعمالهم وكذبهم ونفاقهم الاجتماعي وربائهم فيكسب إلى خاله أبي القاسم قائلاً إنه : « وحشي الغريزة إنسي الولادة . »

أما أنا فلا أرى رأيه بل أحمل قوله هذا حمل الاعتذار عن معاشة الناس لتصور في نفسه ولعدم استطاعته تحمل المصائب التي المثل به وثقله حيلته ولتعاظمه على أقرانه تعاضاً خفياً عرف كيف يسترد في حين لم يستطع الشتي أن يخفيه ولعلكم تعلمون أن أبا العلاء كان من أكثر الناس إعجاباً بأبي الطيب ولقد كلته إعجابه هذا أن يطرد في بغداد من مجلس الشريف المرتضى .

يجدر بي قبل أن اسلط الأضواء على خفايا نفس أبي العلاء أن أقدم لكم تحليلاً لتلك النفس قام به الدكتور طه حسين ؛ ومن أجدر بمعرفة ما يقول في نفس مكشوف من مكشوف ورحم الله من قال :

لا يعرف الشوقي إلا من يكأبده ولا الصباية إلا من يعانيتها

يقول الدكتور طه حسين :

« المكشوف إذا جالس المبصرين أعزل وإن برّهم بأدبه وعلمه وفقهم في ذكائه وفطنته ؛ فقد يتندرون عليه بإشارات الأيدي وغمز الالحاظ وحرز الرؤوس وهو عن كل ذلك غافل محجوب . فإن نمت عليهم بذلك حركة ظاهرة أو صوت مسموع فحجته عليهم منقطعة وحجتهم عليه تاهضة ؛ وليس له من ذلك كله إلا ألم يكبته وحزن يخفيه . ثم هو إن اشتد ذكاؤه وانفصح رجاءه كثرت حاجته اليهم وكثرت نعمتهم عليه ؛ فهو عاجز عن تحصيل قوته إلا بمعونتهم وهو عاجز عن شفاء نفسه من حب العلم والمطالعة إلا بتفضلهم وهو عاجز عن الكتابة والتحرير إلا إذا أعانوه وتطاولوا عليه . وللمن الظاهرة والآلاء المتواترة في نفس العاجز القطن أثر هو الشكر يشوبه الحزن ، والثناء يمازجه الهمس . والحرمان أخف عليه من منة يعقبها من وناقلة تشوبها استقالة . ولشعور الإنسان بعجزه وقع ليس احتمالاً ميسوراً ولا الصبر عليه إلا متكلفاً . وليس يلقي المكشوف من رافة الناس به ورحمتهم له وعطفهم عليه إلا ما يذكى الألم في صدره ويضاعف الحزن في قلبه ؛ ثم هو لا يلقي من قسوتهم وشتمهم ولا استهانتهم وأزدراؤهم إلا ما يشعر الذل والضعف وينبئه إلى العجز والضعف ... وكان المكشوف في

نفس زوجته وبنيه دون مكان البصر : فاجلأهم زيادة حدود وطاعتهم له
متصورة على ما يتنبه اليه . ثم هو بعد ذلك كنه قلب حرم التمتع بلذة
يكبرها . الناس : وجهه ايها يضاعف خطرهما في نفسه . فان تعاطى صاعده
الشعر او الوصف فان هذا الحرمان قد استمتع فعنف نحياله وحال بينه
وبين مجازاة الشعراء والواصفين فيما يتنافسون فيه الا ان يكون مقتداً او
محتذياً . ثم هو يسمع الناس يتحدثون عن بهجة الربيع وجمال الربا وعن
نساق الازهار وتنضاف الاشجار ... وعن اولئك الحسنات تزداد
خدودهم وبلغت تغورهم والتأمت من وجودهن وشعورهن نضرة النهار وفحمة
الليل ... يسمع احاديثهم عن هذا كله وما ابدعوا فيه من تشبيه لا يعقله
ولا يفقه كنهه . فضلاً عن ان يجاريهم فيه او يستقيم اليه . ثم هو بعد
هذا كله قاعد اذا نظر الناس لقتال او حرب : قد يشس وطنه من نصره
وقنط من خفاظه فلم ينط به أملاً ولم يعتقد به رجاء : ككل على الناس
في كل شيء لكثرة في حياته المادية والمعنوية فاليأس انخلق به من الرجاء
والموت خير له من الحياة الا ان تكون له نافلة من فضيلة الصبر وشلة
الأيدي .

هذا رأي مكشوف فيما يعتل في نفس مكشوف . وارى انه على شيء
كثير من الصواب وان لم يصب في رأي موضع الضعف في نفس ابي العلاء
ذلك ان لي رأياً خاصاً في هذا الباب وخاصة اذا علمت ان شعر ونثر
ابي العلاء عبارة عن نقد للمجتمع بتقاليده وعاداته واخلاقه وسلوكه الفردي
والجماعي حتى بلغ به الامر الى نقد الديانات جميعاً وان لم يرد نقد الجوهر
وهذا راجع الى الآفات التي نزلت به والتي اشرت اليها في أماكنها ولا بأس
ان استعرض طائفة من اولئك الذين نالهم مثل ما نال ابا العلاء لأخلص
الى نتيجة أرجو ان تكون اقرب الى الصواب منها الى الخطأ .

في تاريخ الأدب طائفة من الشعراء والكتاب رأوا ان الطبيعة بخسنتهم
حقنهم او ان المجتمع تحامل عليهم فكانوا احد اثنين : ناظم لا يعمل الا مع
هوى نفسه ومتنصر على ذلك النقص ولعلك لو استعرضت اولئك المشوهين
جسدياً او اخلاقياً لرأيت ان معظمهم ناظم جاقده يودّ بوسيلة او باخرى ان
يعوض عما يعتقد انه يخس حقه فيه .

فهذا الخطيئة ينشأ متدافع اللب في بيئة لا تنم وزناً الا لمن كان
ذا حسب ونسب فاذا هو ناظم على الناس لانهم خير منه حباً خاقده

على أمه لوضاعتها وخسبها تأقمت على نفسه لتصرف وقراءته وندماته وعلى ذلك لا ينجو هو نفسه من هجائه . وهذا بشار يولد أكسبه قبح المنظر فيسوء مخبره وتتحول نفسه على الناس فينال من اعراضهم ويغري نساءهم ويسلب لسانه عليهم فلا يتورع من هجاء الخلفاء ويستهتر بمعتقدات الناس فيؤذّن وهو سكران . وهذا المشتبي يخرج من العدم : عدم الشهرة والنسب وهو ابن سقاء في الكوفة فيحاول ان يعوض عما اصابه من نقص فاذا هو - منذ نعومة اظفاره - يدعي النبوة فاذا فشل تحولت نفسه على اجتماع واستحالت وضاعته تعاضاً فهو لا يرى فوقه عظيماً ولا ينسى ان يشتر بنفسه حتى وهو يرثي جدته . وهذا المازني والعقاد يظهران في قدرة نسيم فيها سدة السيادة والشهرة شاعرا العصر شرقي وحافظ فيحاولان اللحاق بهما نظماً فاذا اعياهما الامر أصدرتا كتاب الديوان وكله تجريح بحافظ وشوقي حتى اذا كان لهما ما ارادوا من المكانة الادبية اعتدلا في تقدما وانصرفا عن الشعر الى التأليف .

هذه نماذج ممن لم يوتوا حظاً في هذه الدنيا او ارادوا السمو والشهرة طرفة فاذا اخفقوا تقموا على الناس كونهم خيراً منهم واستحال فشلهم الى نعمة صديها على اجتماع . على ان هنالك اناساً نشؤوا في العدم والثقافة وبغتهم الطبيعة حقهم من الكمال والجمال فاستعانوا على هذه النواقص بخفة الظل ولين الجانب ودماثة الخلق والنكته البارة حتى على انفسهم فاستطاعوا بذلك ان يبرثوا انفسهم من مركب النقص هذا واشهرهم في هذا الميدان الجاحظ القصير القصي الناقئ العينين والذي كان يقول : لا اترك النكته ولو قتلتني .

هؤلاء جميعاً نالهم من مركب النقص والقصور والتخلف ما نال ابا العلاء فتلقى بعضهم آفته بصدور رجب وتغلب على مشاق الحياة ونفس عما يعمل في نفسه من حقد بابتسامة عريضة وقهقهة مجلجلة كما فعل الجاحظ ونظر بعضهم الآخر الى مصيبته بمنظار اسود وتقم على الناس تخلفه عنهم وتقم على الطبيعة التي بخسته حقه فارتدت ضيقته على الناس فتشفي نفسه باذيتهم وسبهم . كما فعل بشار ونظر بعضهم الآخر الى مصيبته بعين اليأس كما كان حده على الحياة وكرهه لما سيباً في انطوائه على نفسه وتقدمه اللاذع لاولئك الذين لم تمكنه الطبيعة من مساواتهم فترفع عنهم وانصرف عن احوالهم ورباً بنفسه ان تلتنى الى طرفهم الملتوية في كسب العيش فتقع

بالشغل اليسير والتزوي في جحر مظلم لا يريد ان يراه فيه احد لان العسى
عذرة يجب سترها .

هذا الاحساس بالنقص وهذا الشعور بالظلم : ظلم القدر : جعلنا
من ابي العلاء انساناً متشاكساً مغرقاً في سرداويته : ينظر الى كل فعل اناس
وعاداتهم وخلقهم ورجية نظرهم الى التقييم الاجتماعية والاخلاقية والدينية .
جن جعله ذلك كله ينظر الى ذلك كله بمنظار اسيد : فالصادق من
الناس كاذب والكريم خيس يروم سناه برفع انتا وكل ما في الحياة
بطل الا باطل وقبض الريح .

وما دام الامر على ما يرى فالابتعاد عن الناس شتم ومعاشرتهم غرم .
ونكنه مع ذلك يريد ان يسمو في انظارهم ويجعل قدره فوق اقدارهم ولا
يسيل الى ذلك الا بالعلم والتأليف فليقبض خمسين سنة او ازيد في التشغل
على الناس بتعليمهم نهاراً والالتزاء في مخدعه ليلاً يتأمل ويتأمل فلا ينجم
عن ذلك التأمل الطويل سوى قلق دائم لا يخرج به الى نور يقين . وأنى
له ذلك وقد ضرب العسى بينه وبين ذلك كله جداراً صفيحاً لا يسيل الى
تسلل البثور من خلال حجارته المتراصة : وما دام الامر كذلك فليتهبل
كل فرصة لتبيل من اولئك الذين يدعون الفضل والعلم وهو يرى نفسه فوق
كل ذي علم في عصره وقبل عصره .

وفي ساعة من ساعات ذلك القلق الممض ترد عليه من حلب رسالة
عجلي بن منصور الحلبي الملقب المعروف بابن القارح . ولتكن هذه الرسالة
التي افاض فيها الكاتب الحلبي من شكوى الزمان وتنميق الكلام مخرجاً
لابي العلاء بما يدور في نفسه من اشياء يريد ان يقولها لكنه لا يجد السبيل
الى قولها . لتكن رسالة الحلبي الشيخ الذي يدعي العلم والنهم متباحاً على
نفسه ومتشاكساً لما في صدره وعقله سيلاً والى سفح الدمعة التي طالما احرقته
جننيه ، فلتنثر عيناه الآن بما سوف يكيل لابن القارح من جميل العبارة
ومتحضر القول وليقبض في تبيان سمة معرفته وليستشهد قدر الامكان وليغرب
ما شاء له الإغراب وليوضح بعض ذلك الغريب فان اهل زمانه دونه إحاطة
بعريص اللغة وباباوبدها وشواردها . لقد آن له ان يخرج عن صته . فالدافع
الى كتابة الغتران رغبة قامت في نفس ابي العلاء الى نقد تصور البعث
كما يفهمه عامة الناس والتفيس عن قلق ممض اخذ يساور غيلة الشاعر
الفيلسوف منذ من الرابعة عشرة اليس هو القائل يومئذ في رثاء ابيه :

سألت يقيناً يا جنيته عنهم ولم تخبريني يا جنيته سوى النظم
فإن تعبديني لا أزال مائلاً فاني لم أخطأ الصحيح فأسعني

لجل . ان الاجابة عن اسئلة كثيرة تدور حول الحياة والخلود . امر
التقى بابي العلاء في دوامة من القلق : فلماذا جئنا هذا انكون ولماذا نمضي
عنه ولم يبالنا احد رأينا لا في محبتنا ولا في رحيلنا ! وان كنا خائفين لامر
في نفس الخالق فما هو ذلك الأمر ؟ ولماذا نرغم على مفارقة الحياة وقد
تعلمت نفوسنا بها وألفتها . والألفة أشدّ علوقاً بالنفس من الحب . ألم يقل
المتنبي :

خلعت ألقاً لو رجعت الى الصبا لفارقت شبي مروج القلب باكياً

وما اجل ما علل ذلك الشاعر الرمزي Sally Prud'homme في قصيدته
الاساس اذ يقول ما مؤداه : اننا نبكي لفراق الدنيا لا خوفاً من الموت
بل لاننا ألفتنا اشياء في هذه الدنيا يعز علينا فراقها .

الباعث الآخر على كتابة رسالة الغفران هو إظهار المقدرة اللغوية وذلك
ظاهر في المناقشات التي يجريها ابو العلاء على السنة اللغويين والشعراء من
احل الجنة والنار وفي ايضاح الغريب العويص من الالفاظ مع ان المخاطب
إمام من أئمة البلاغة في ذلك العصر . وكأنما اراد ابو العلاء ان يسخر من
المخاطب بطريقة غير مباشرة . ولقد احسن بما قد يساور الشيخ الحلبي من
استعلائه عليه فاعتذر عن ذلك بان الرسالة قد تقع في أيدي من لا يفقهون
عويصها فتأول تأويلات شتى ، ومما يميز هذه الرسالة التي طوّف فيها
خيال العربي بالجنة والنار والمنزلة بين المنزلتين كثرة الاستطراد الذي يرمي
من ورائه الى إضاه القارئ عما ورد فيها من نقد لاذع وسخرية مريرة من
مفاهيم الناس المخاططة . كما قصد إلى إظهار معرفته الموسوعية بذكر الكثير
من الشجر والحوادث والالبناء والاخبار واليك احصاء في ذلك :

اسماء الاعلام (٥٨٩) .

اعلام الامم والقبائل والأسر والطوائف (١٣٧) .

اعلام الاماكن (١٧١) .

اسماء الكتب (٤٨) .

عدد الايات التي استشهد بها (٩٥٧) .

هذا ما عدا انتصاف الايات وانتواحد . ولك بعد هذا الاحصاء
انتقريبي ان تحكم على سعة اطلاع الرجل .

والرسالة على كبر جرئيتها لا تتعرض لشيء من شعائر الدين الاساسية
وتكنها تنتقد خرافات العامة . فابو العلاء اذن محافظ محافظة ايده وامامه
على شعائر الدين الاصيل ولكنه منكر كل الإنكار تبذع التفتيح وتفتشور
التي تصفها اعداء الدين بالدين ومن يقرأ بين انسطور يدرك حقيقة ما
اقول فجوهر الدين عند ابي العلاء شيء مقدس وهو الذي يقول :

ايها الجاهل لا تعص النوى فلقد صح قياس واستمر
ان تعد في الجسم يوماً وروحاً فهو كالربع خلا ثم عمر
وهو القائل ايضاً :

انفرد الله بسلطانه فنبأ له في كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم وهل لها عن ذي رشاد خفاء .

فالبيت الاول لا يعدو قول الله عز وجل : « قل هو الله احد . »
الى آخر السورة لانه ثبت الوجدانية وثبت التدقيق بلفظ القرآن الكريم
فيقول : « قال له في كل حال كفاء . » وهو قول مستهد من قوله تعالى :
« ولم يكن له كفواً احد . »

لم يتفرد ابو العلاء بهذه الرحلة الخيالية وان يكن قد انفرد فيها بأسلوبه
الفني وخبرته اللاذعة . فهناك معاصر للمعري طاف عالم الجن في رسالة
اسماها : « التوايح والزوايح » . وهو ابن شهيد الاندلسي المولود سنة ثلاثمائة
واثنتين وثمانين والمتوفى سنة اربعمائة وست وعشرين . على ان رسالة التوايح
والزوايح لا تعتبر سوى فخر من صاحبها بشعره . وفي العصر الحديث نظم
فوزي المعلوف . « على بساط الريح . » وهي تمتاز بسوداوية المزاج وقد
ترجمت الى كثير من اللغات الغربية . كما نظم اخوه شفيق ملحمة « عبقر »
التي يطوف فيها على ظهر شيطانه بمدائن الجن وتتم هذه الملحمة بالتأمل
الفلسفي والنظر في اخلاق الناس . ولحميل صدقي الزهاوي قصيدة يمثل
فيها صعاف العقول في الجنة والاذكياء في النار وتثور ثائرة الاذكياء
فيخترع علماءهم مادة يطنشون بها النار ثم يرقون الى الجنة فيدفعون بالبلهائم
الى قعر الجحيم .

هذه الآثار كلها تنسم على ما ارى بالسطحية إلا رسالة المعري فانها تنسم بالقلق الذي لم يستطع ان يبرأ منه طوال حياته . ويجدر بنا في هذا المقام ان نعرض لاعظم شعراء ايطاليا على الاطلاق الا وهو : (ألبيري دانت) المولود في فلورنسا سنة الف ومائتين وخمس وستين والموتى سنة الف وثلاثمائة واحد وعشرين . ساهم دانت في الحركات السياسية ونظم في السابع والعشرين من كانون الثاني سنة الف وثلاثمائة واثنين . وفي منفاه نظم ملحمة انكبرى : المهزلة الاطية التي استوحى احداثها من حبه الاول والاخير لامرأة تدعى بياتريس . تنقسم هذه الملحمة الى ثلاثة اقسام :

فالتقسم الاول بعنوان : الجحيم .

والثاني : المطهر .

والثالث : الفردوس .

وكل من هذه الاقسام يتألف من ثلاثة وثلاثين نشيداً يضاف اليها جميعاً نشيد المقدمة . وما تجدر الاشارة اليه تنقيد الشاعر بالعدد « ثلاثة » الذي يرمز الى الثالوث الاقدس . وتراوح ايات كل نشيد ما بين مائة وثلاثين ومائة واربعين بيتاً .

يحمد الشاعر نفسه وقد اكتمل في غابة موحشة متفردة مظلمة وقد غلب عليه اليأس وتملكه الحزن واستبد به القلق . وفي خضم هذا البلاء يلوح لعينه جبل مشرق تغمره الشمس فيتوجه اليه محاولاً ان يرتقيه ولكن ثلاثة حيوانات هي النهد والاسد والذئبة تعترض طريقه وتنزف به الى الغابة المظلمة . حينئذ يقبل عليه فرجيل الشاعر اللاتيني الشهير وقد بعث به بياتريس لينقذ الشاعر من الهلاك المحقق والضياع الابدائي . فيكون فرجيل بمثابة المرشد للشاعر . ذلك المرشد الذي سيمر به الى جبل النور . ولكن الطريق وعرة ملتوية تحتم عليه ان ينزل الى اعماق الجحيم ثم يرتقي جبل المطهر فاذا صار الى اعلى القمة استطاع ان يتحقق من السعادة الابدائية التي خص بها الله اوليائه الصادقين .

إن المغزى الاخلاقي والديني والسياسي يتمثل في هذه الملحمة الرائعة : فضياع دانت في الغابة يمثل النفس الفارقة في الخطيئة . والجبل المضيء يمثل الخلاص من القلق . والحيوانات المفترسة تمثل حسب ارسطو الميل الجسدية التي تدفع بالانسان الى الشر . وفرجيل يمثل العقل البشري . وبياتريس ترمز الى الايمان الذي لا خلاص الا به .

وهكذا يتقلب دانت على التفتق الذي ساوره فترة طويلة من حياته
ففسره نور الايمان الذي لا خلاص الا به . وما كان أجدر ابا العلاء بان
يقتل ذلك التفتق بنور الايمان المحيي ودفء المحبة الصادقة بدل ان يُفتق
نيامه في انقذ الخادم دون ان يرسم طريق ابتداء التفتق .

رحم الله ابا العلاء فما قلته احد ولكنكم كانوا انفسهم يظلمون .

الحلقة المفقودة من سلسلة الأدباء اللبنانيين في المنبر

نعمان ابي ناضر

١٨٧٧-١٩٢٤

بقلم جرجي ابراهيم نصر

الطموح في النفس مزينة فريدة لم تنشأ في النشأ منذ الطفولة : تقذفه الى مسرح الحياة ، فتعزز فيه الإرادة والعزيمة : وتدفع به الى الجهاد ، وقوة التوليد والإنتاج .

وُلد رحمه الله في بكاسين في ٢٠ من كانون الثاني سنة ١٨٧٧ من ابرين كريمين يوسف^١ بن جليان منصور ضاهر ابي ناضر وحبة بنت غيث يوسف ابي شاهين ، وتلقى علومه في مدرسة القرية وأتمها في المدارس الخاصة ، وكان ذكياً مجتهداً ، ترعرع في جو حبب اليه مطالعة سير الأقدمين ، ومراجعة أقوال الكتاب البليغين ، والشعراء المبدعين ، منتقلاً من حلقة الى حلقة ، فأخذ منها درساً وخبرة ، زادت قوته الأدبية في الحياة .

وكان والده يوليه عناية خاصة لما رآه فيه من الاجتهاد والتحصيل ، فبذل في سبيل غايته وهوائه ، كل ما يعوزه من مساعدات أدبية ومالية .

(١) وُلد في بكاسين سنة ١٨٢٧ وتوفي فيها سنة ١٩٠٥ وكان رجلاً فاضلاً ، كريم الخصال ، محباً للسلام والوثاق ، لم يحدث اختلافاً بينه وبين أحد مع فترة علاقته المالية :

إلا أن عصره كان عصر جمود ونحطاط وتخلّف : لكن مثابرته واجتهاده جعلت منه كاتباً وأديباً : وفنّاناً ذكائه وضميره . أقبل على درس الشرائع على نفسه : ثم على يد اختصاصيين : وزاولها في وطنه : وكان من التلافل الذين تحصّصوا هذه المهنة في لبنان : في ذلك العصر المظلم : ووقف في وجه النظام . ترأس سنوات اخوية انتدس مارون في بكاسين فعمل على نهضتها ثم هجر الوطن الى وادي النيل حيث تعاضى التجارة : فأحرز سمعة عاظمة . وكان على قلّة ما حصله من العلوم . ذا نزعة صحفية : فآخذ الكتابة هواية لا صناعة . وكان وهو في مصر : يرأس جريدة « البشير » البيروية . وينفجها بمقالات تنمّ عن نزعة الصحفية ، من حيث روحها وصياغتها . وواصلها بأدقّ الأخبار : والحوادث العالمية : وأبدى كثيراً من الآراء السديدة : بعبارة رشيقة جامعة : وكان الى جانب ذلك يهتمّ في تأييد المؤسسات التعليمية : وإنشاء الجمعيات الخيرية : ومساعدة المحتاجين : وخدمة وطنه والتأزحين منه . كما ألّقى بعض الخطب الوطنية التوجيهية : فكان ذا التأثير المطلوب .

وقد تجلّى شوقه وحنينه الى وطنه لبنان ، بعد عودته منه الى مقرّ أعماله في مصر : اذ جاء في رسالته المنشورة في جريدة « البشير » بتاريخ ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٣ ما يلي :

« عدتُ من لبنان الى هذه البلاد الجميلة (مصر) الى أشغالي ، ولكن أنكاري لا تزال موجهة نحو الوطن المحبوب ، وهوائه التي ، ومائه العذب : ومناظره الثمّانة » .

وظلّ يواصل جريدة البشير ، مدة طويلة من الزمن بالأخبار الدولية ، والحوادث العالمية ، حتى قضى الى ربه في مصر في ٧ آب سنة ١٩٢٤ بداء السكري : مذكوراً بالحسرة والأسف .

وقد كتب الأب لويس معلوف مدير جريدة البشير وتذالك كلمة أطرى فيها جهاده ، ووفاءه ، وعلمه ، وأدبه : ومزايه الفريدة ، وغيرته الدينية ، ونوّه ببحرته السياسية ، وإطلاعه على مجرى الحوادث ، والأحوال العالمية

ذات الشأن : والإسراع الى مراسلة «البشير» بكل ما يهمّ الاطلاع عليه من معلومات تدل على بُعد نظره : وواسع اطلاعه .

وقد اشتهر رحمه الله : ببُعد النظر ، وعُلُوّ الحمة ، ورقة الطبع ، ولين الجانب ، وإسداء المعونة الى المحتاجين .

ومن آثاره الأدبية : مقالات علمية ، وسياسية ، ومباحث تاريخية ، عُبِثت بها أيدي الجهل ، وشعرٌ قليل نذكر منه التصيدة التالية ، التي أبقاها الزمن : وصف بها لبنان وصفاً رقيقاً وحنّاءً هي :

لبنان موطن صبري وغرامي	ومنازةُ الأبحاد والاقوام
وبأرضه نبت أزهير الربى	من سندس وزنابق وخزام
فيه الشقائق والورود تعانقت	كعناث الأرواح والأجسام
يا لأمي في حب لبنان اتشدت	دع عنك غللي في الهوى وملامي
هوكلها جال الحنين بخاطري	فيه الشفاء لغلتي وأوامي
فيه نورٌ للبلاغة خلّقوا	فوق السهى ، بالعلم والإقدام
هو أرض رحمة الأنبياء ورسله	وطنُ الخلود ومهبطُ الإلّهام
يا موطن البهجات حبّك انني	ما رمت غير هواك أيّ مرامي
ورضعت ثدي الحب إلا أنني	للآن لم أظفر له بقطام
أشتاق طيفك كلما طال التري	وتطيب فيك مني وحامي

دعاني الى نشر ترجمة هذا الأديب المغمور ، وكشف الستار عن حياته ، بما رأته من تنكر له من بعض الأدباء الذين عاصروه ، ورافقوه في مختلف أدوار حياته وجهاده ، وعرفوا ما امتاز به من صلابة عود ، وأدب نجم ، وخلمة مجردة ، وخلق رفيع ، واحترام لرجال الدين .

ولنا الأمل الوطيد، انه بنشرنا هذه النبذة المقتضبة المتواضعة عن سيرة
 هذا الرجل الأديب : نكون قد عرضنا عن القصور والإجحاف اللذين
 حُفنا به : وأدبنا بعض الواجب الوطئ نحو رجلٍ خدم العلم والصحافة
 حنّةً طريفة : ومضى الى ربه : طاهر النفس : قدير العين. رحمه الله .

LES GRANDES HEURES DE L'HISTOIRE D'ÉMÈSE (HIMS) (15 a.C. - 78 p.C.)

PAR

CARLOS CHAD, S.J.

INTRODUCTION

Les dynastes d'Émèse apparaissent au II^e s. av. le Christ, lors de la désagrégation du pouvoir séleucide en Syrie. Les premiers noms qui nous sont parvenus sont ceux de chefs de tribus que les historiens nomment phylarques. Ils disposent de forces militaires non négligeables: les prétendants séleucides sollicitent leur concours pour s'imposer à Antioche. Pompée, en 63, constitue leur principauté en État-tampon entre la nouvelle Province et l'Empire parthe.

Ce clan ne nous est connu que par des inscriptions rédigées en grec. Mais l'onomastique de ces cheikhs et leur panthéon les apparentent aux dynasties arabes voisines: ituréens, nabatéens, hauréens. D'abord semi-nomades, les Éméséniens se sont fixés sur les bords de l'Oronte, exploitant la plaine limoneuse qui s'étend entre Epiphania (Hama) et le territoire d'Héliopolis: un barrage régularise l'étiage du fleuve et permet de tirer de cette plaine les produits agricoles qui manquent à Palmyre. La steppe toute proche permet l'élevage des animaux de bât et de trait utilisés par les transports caravaniers. Alliés à Palmyre, la cité-sœur du désert, les Éméséniens assurent aux marchandises venues du golfe persique des entrepôts à l'abri des rezzous des nomades.

Les troupes de l'Émésène prêtent main forte à Cécilius Bassus qui défend Apamée, à César, en difficulté dans Alexandrie: ce dernier accorde la citoyenneté romaine aux dynastes d'Émèse qui porteront désormais son nom et gentilice: Caius Julius. Persécutés par Marc Antoine qui voulait attribuer une partie de leur territoire à Cléopâtre, ils sont rétablis dans leur situation première par Auguste: c'est alors que commence la période glorieuse de leur histoire que cet article se propose de retracer (15 a.C. - 78 p.C.).

BIBLIOGRAPHIE

Dans l'étude qui va suivre, les principaux ouvrages de la Bibliographie d'Émèse sont cités en notes. Toutefois, les sources et publications de base sont les suivantes:

I. Sources anciennes.

CICÉRON, *Lettres: Ad Atticum et Ad Familiares*.

STRABON, *Géographie*, Livre XVI.

PLUTARQUE, *Vies Parallèles, Marc Antoine*.

JOSÈPHE, *Antiquités judaïques*, Livres XIII-XVIII.

JOSÈPHE, *Guerre des Juifs*, Livres I et II. Édition anglaise de la Loeb Classical Library, London 1957-58.

TACITE, *Annales* IV; *Histoires* II.

DION CASSIUS, LIX-LI.

AVIENS, *Descriptio orbis terrae* (Trad. de la géographie de Denys, 1089-1091).

PHOTIUS, *Bibliothèque*, Coll. Budé (Les Belles lettres), Paris 1960.

HÉLIODORE, *Les Ethiopiennes*, Coll. Budé (Les Belles lettres), Paris 1931.

II. Dynastes d'Émèse.

FRÖHNER (W.), *Annales d'Émèse*, cf. *Annuaire Sté Fse Num.*, 1886.

Real Encyclop. s.v. Iamblichos, Samsigeram, Sohæmos, Aziz, Varius (A. Stein, Stähelin, Rhoden, Henslik).

PARIBENI (R.), *Bolletino della Commissione archeologica di Roma*, XXVIII 1900, 35-43.

EGGER (E.), *Jahreshefte des österreichisch. archaeolog. Inst.*, Vienne, XX, 1919, Beibl. 319 sq.

BABELON (J.), *Impératrices syriennes*, Paris, 1957.

III. Inscriptions.

LE BAS, WADDINGTON: *Inscriptions de Syrie-Émèse*.

JALABERT (L.) et MOUTERDE (R.), *Inscriptions grecques et latines de Syrie*, t. V, l'Émésène, n° 2203-2300.

Des premières années de l'Empire date l'essor économique et religieux de la Syrie. A cet effet, Auguste avait conféré en 14 a.C. à Agrippa (1) (15-13) des pouvoirs étendus; celui-ci implanta à Béryte (2) des vétérans de la legio Va Macedonica et de la VIIa Augusta, qui avaient combattu avec César, puis avec Octave. La présence de ces légionnaires à Béryte va conférer à cette ville un caractère romain qui se maintiendra jusqu'au IV^e siècle. Des vétérans des mêmes légions sont établis à Héliopolis (3), et cette ville sera soustraite aux dynastes de Chalcis. Antioche, la capitale; est le centre du culte de l'Empereur et le siège des bureaux de l'administration (4). Mais la ville reste peuplée de Syriens et de Macédoniens. Antioche et Laodicée avaient beaucoup souffert, durant les guerres civiles qui avaient suivi la mort de César. La restauration urbaine est surtout remarquable dans ces deux villes. La Phénicie avait été annexée et l'autonomie enlevée à Tyr et à Sidon. Mais ces villes continuaient à voir prospérer les industries du verre à Sidon, les teintureries de pourpre à Tyr; avec Béryte, ces villes de la côte devenaient des centres de science et de philosophie (5).

Par ailleurs, l'armée d'Orient comprenait, depuis l'an 8 a.C., trois légions: la IIIa Gallica, la VIa Ferrata et la Xa Fretensis, qui avec les corps auxiliaires devaient grouper près de 30.000 hommes. Ces légions resteront cantonnées, non point sur l'Euphrate, mais en couverture immédiate d'Antioche et du littoral méditerranéen, à Raphanée et à Cyrrhus (6).

Il fallait donc encourager les petits dynastes à tenir les frontières proches du désert: Hérode le Grand, au Sud, fut reconnu par Auguste comme roi de Judée et ses possessions couvrirent

(1) M. REINHOLD, *Marcus Agrippa, a biography* (New York 1933).

(2) Le nom de la ville, d'après les monnaies, est Colonia Julia Augusta Felix Berytus. R. MOUTERDE, *Regards sur Beyrouth*, M.U.S.J. XI (1964), 163.

(3) Héliopolis semble remonter aux Lagides: Syria, XXXI (1954), 88. Les colons grecs s'accrurent sous Auguste de vétérans romains.

(4) G. DOWNNEY, *A history of Antioch, Syria* (Princeton), 1961.

(5) A. FIGANIOL, *La conquête romaine*, 1930, 445.

(6) L. HOMO, *Le Haut Empire*, 1941, 105-106; V. CHAPOT, *La frontière de l'Euphrate*.

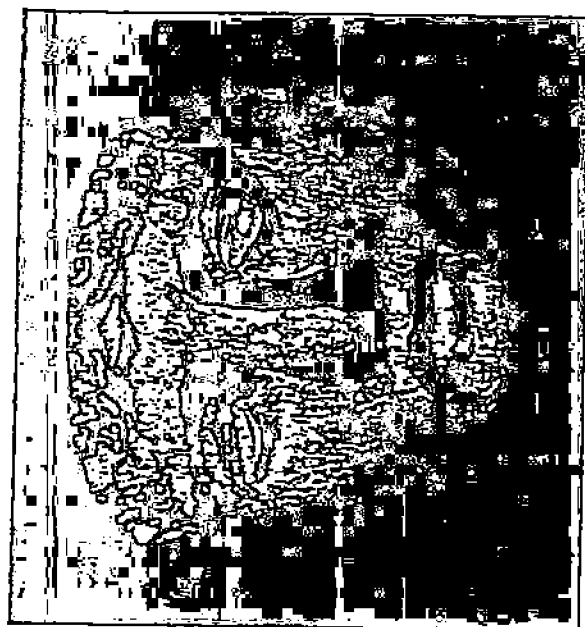
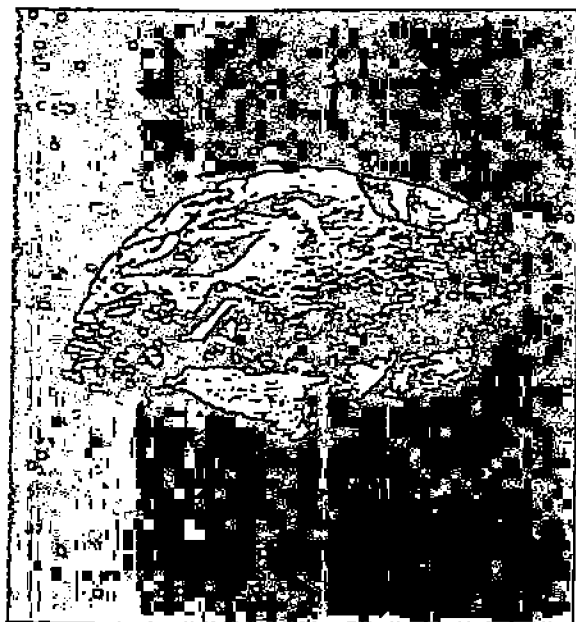


PLANCHE I — Masque funéraire et bracelet d'or
(Nécropole d'Émèse).

pratiquement toute la Palestine actuelle. Il construisit en l'honneur d'Auguste le port de Césarée (1).

Suétone est frappé de la faveur qu'Auguste témoigne pour les dynastes des états-vassaux: « Il ne craignit pas de les unir par des liens de parenté, se montrant disposé à faire naître et favoriser ces rapprochements et ces amitiés... De plus, il fit instruire avec ses propres enfants ceux de plusieurs rois » (2).

Cette faveur ne fut pas seulement marquée pour Hérode de Judée, mais également pour Mithridate III (ou IV) de Commagène (3) et Jamblique II d'Émèse.

* * *

Les archéologues pensent aujourd'hui avoir découvert, au cours des fouilles pratiquées en 1936, à l'Ouest de Homs, la tombe de Jamblique II ou de son fils (4). Cette tombe, en effet, a livré des insignes royaux que l'on fait communément remonter à la fin du I^{er} siècle a.C. Il s'agit d'un masque funéraire en or (5), d'un large bracelet en or massif, orné de turquoises (6), d'un collier composé de 19 grains en forme de double amande (7), d'une boucle de ceinture et d'une agrafe en or et en turquoises (8) et de plusieurs bagues, dont l'une est rehaussée d'une cornaline rouge où est représenté un Apollon nu tenant un arc et une flèche (9). À part un casque guerrier, tous ces insignes correspondent aux bijoux que nous trouvons reproduits sur les statues des dynastes de Hatra ou de Palmyre.

Ces tombes nous renseignent donc sur l'état de richesse de la dynastie d'Émèse à la fin du I^{er} siècle a.C. Elle nous permet aussi de nous faire une idée de sa puissance militaire. La tombe 1 nous a en effet livré un magnifique casque de guerrier qui doit appartenir

(1) W. OTTO, *Hérode*, 1913.

(2) SUÉTONIUS, XII *Césars*, Auguste, 48.

(3) TH. REINACH, *La dynastie de Commagène*, 1890, 376.

(4) H. SEYRIG, *Antiquités de la nécropole d'Émèse*, Syria, XXIX, 204 et XXX, 12; R. DUBOIS, *La pénétration...*, 82-84, notes.

(5) S. et A. ABDULHAQ, *Catalogue illustré du département des antiquités gréco-romaines du Musée de Darras*, 1951, n° 7206. — Cf. pl. I.

(6) *Ibid.*, n° 6919.

(7) *Ibid.*, n° 7347.

(8) *Ibid.*, n° 7204 et 7340.

(9) *Ibid.*, n° 7085. Cette forme de bague était courante sous la dynastie julienne (1^{re} moitié du I^{er} siècle p.C.).



PLANCHE 2 — Casque guerrier
(Nécropole d'Émèse).

au commandant des troupes émévéniennes à cette époque (1). Ce casque marque la transformation des mœurs que subirent les Émévéniens depuis Pompée. De bédouins semi-nomades, ils sont devenus sédentaires et ils s'entourent de tout le luxe des citadins des grandes villes. Cette brusque mutation n'est pas pour nous étonner. Nous voyons de nos jours un pays comme le Koweït connaître en moins de trente ans une transformation analogue. Dans ses sables arides, des routes ont été tracées où circulent plus de voitures de luxe qu'à Paris.

Les fouilles de la nécropole de Tell Abou Saboun nous fournissent également de précieux renseignements sur la religion d'Émèse. Deux disques de cuivre doré, ornés de motifs ciselés, représentent un cercle d'où partent des rayons incisés (2). Il s'agit probablement de talismans solaires. Ce témoignage est précieux, car il attesterait le culte solaire à Émèse dès le I^{er} siècle a.C.

La plupart des bijoux montrent que les Émévéniens ont adopté assez tôt les divinités romaines. Ces bijoux représentent aussi bien Apollon citharède (3), une Victoire (4), tenant une couronne de la main droite et une corne d'abondance dans la main gauche, que Minerve, tenant un bouclier et une lance (5). Les ornements du sarcophage représentent entre autres motifs, une Victoire long-vêtue, tenant une palme de la main gauche et offrant de la main droite une couronne (6), des têtes de Méduse (7), des têtes de lions (8).

On sait que dans leur sanctuaire d'Émèse, les prêtres du soleil n'avaient jamais accepté de le représenter sous une forme humaine. Il est remarquable qu'ils aient adopté Apollon dont la relation avec le soleil est connue. Les autres divinités sont bien celles que l'on s'attendait à trouver auprès d'un peuple guerrier. La possession d'Aréthuse a également influencé le culte des Émévéniens. Aréthuse est une ville dévouée à Vénus. Le Musée de Damas possède de multiples statuettes de Vénus, provenant de cette citadelle

(1) *Ibid.*, n° 7084. Hauteur 24 cms., poids 2217 gr., dont 982 pour le visage. — Cf. pl. 2.

(2) *Ibid.*, n° 7336 et 7339.

(3) *Ibid.*, n° 7214 (tombe 1) et 7085 et 8354.

(4) *Ibid.*, n° 7712 (tombe 1) et 10.377 (tombe 14).

(5) *Ibid.*, n° 7159.

(6) *Ibid.*, n° 7211.

(7) *Ibid.*, n° 6913, 8351.

(8) *Ibid.*, 7712, 5612.

de l'Oronte (1). Émèse a fourni au même Musée de multiples statues de Vénus (2). Cependant l'on peut noter que tandis que les statues de Vénus trouvées à Aréthuse exaltent la beauté et la volupté, celles d'Émèse mettent l'accent sur la maternité. Ce sont des statues de Vénus Genetrix et Julia Domna, au III^e siècle, adoptera ce type pour un grand nombre de ses monnaies (3).

JAMBLIQUE II.

R. Paribeni (4) pense que Jamblique II saurait être le premier Émésénien à recevoir la citoyenneté romaine qui devait devenir héréditaire dans sa famille. En effet, une inscription nous donne, pour son fils, les tria nomina: Caius Julius Samsigeramus. Cependant, a remarqué R. Egger (5), cette distinction a pu être accordée par J. César lui-même à Jamblique I^{er} qui le secourut à Alexandrie. Nous savons en effet par le *Bellum Alexandrinum* que « durant son court séjour en Syrie, César commença par distribuer des honneurs et des récompenses aux particuliers et aux villes qui s'étaient signalés à son service... les rois, tyrans, dynastes voisins de la province qui accouraient tous auprès de lui, César les prenait sous sa protection s'ils s'engageaient à défendre la province et les renvoyait avec le titre « d'amis de César et du peuple romain » (6). Si les dynastes voisins de Syrie recevaient ce titre si recherché, il est fort possible que Jamblique ait été fait citoyen romain par César et qu'il ait été agrégé à la Gens Julia, par l'adoption fictive habituelle à cette époque.

Jamblique I, roi, est honoré par César, et son fils Jamblique II, reconnu par Auguste, gouverne Émèse. D'autres Éméséniens se répandent dans des États voisins et l'histoire a retenu leurs noms.

(1) *Ibid.*, 11.824, Vénus du type Vénus Anadyomène; 1901, statuette plate de Vénus coiffée d'une couronne en forme de croissant; 11.810 et 11.832, Vénus type Vénus de Cnide.

(2) *Ibid.*, 13.163, type Vénus de Médicis; 13.162, Vénus et 2 petits Éros; 13.165, Vénus vêtue, tenant un Éros; 13.166, Vénus drapée d'un habit transparent tenant Éros; 13.630, Vénus type de Cnide, à ses côtés un Éros.

(3) Si Aréthuse et Émèse vénèrent des divinités similaires, Epiphania (Hama) reste attachée au culte de Sérapis. Indication que la frontière Nord d'Émèse passe bien à proximité de Hama. Cf. H. INGHOLT, *Rapport préliminaire de la première campagne de fouilles à Hama*, Copenhague, 1934.

(4) R. PARIBENI, *Boll. del. Com. Arch.*, Roma, XXVIII, 1900, 40.

(5) R. EGGER, *Jahreshefte*, Vienne, XX, 1919, 319, n° 18.

(6) *Bellum Alexandrinum*, 65, 4.

DEUX SOHÈME COLLATÉRAUX.

Josèphe rapporte qu'Hérode le Grand, avant de se rendre auprès d'Octave, vainqueur d'Antoine à Actium (printemps 30 a.C.) confia la garde de sa mère et de sa femme Mariamme à un *Sohème Ituréen*, car « il avait éprouvé son dévouement depuis l'origine » (1). Sohème devint le favori de la reine qui lui obtint la charge de préfet à la Cour (2). Mais, Hérode ne tarda pas à concevoir des soupçons contre lui et sa jalousie alla jusqu'à mettre à mort celui qu'il supposait être l'amant de sa femme (fin 29 a.C.).

Les relations entre Émèse et Hérode nous sont connues. Nous avons rappelé plus haut qu'Alexas avait été envoyé par Antoine auprès d'Hérode pour le détacher de la cause d'Octave, ce qui suppose que les deux hommes, ou leurs deux maisons, entretenaient des relations suivies (3). Il n'y a rien d'étonnant qu'à cette même époque, au moment où Antoine était mal disposé envers Jamblique I, l'un de ses frères, appelé Sohème, se soit réfugié auprès d'Hérode et qu'il ait mérité sa confiance. Cela n'est qu'une conjecture. Mais étant donné l'imprécision habituelle de Josèphe, il est possible que l'historien juif ait attribué l'ethnique d'Ituréen à un Émé-sénien, ces deux pays étant du reste très voisins géographiquement.

La même remarque peut être valable pour un autre « Sohème » que Josèphe place cette fois à Pétra. Cet homme nous est donné comme « un personnage très digne d'estime pour ses vertus ». Josèphe s'indigne que ce « Sohème » ait été mis à mort par un chef arabe, nommé Syllaïos, contre l'avis du roi Arétas IV, qui s'empressa de dénoncer Syllaïos à Auguste (4).

Un « Sohème », en Iturée, un autre en Nabatène, les deux cas posent le même problème. Étaient-ils d'Émèse ? Il n'était pas rare, en effet, chez les Arabes, que des échanges aient lieu d'une principauté à l'autre. Commentant une inscription (5) qui nous apprend qu'un *ʿArhai* de Palmyre gouvernait un district en Characène, H. Seyrig écrit « les Palmyréniens n'entretenaient pas seulement avec la Characène des rapports commerciaux, on voit d'après cette inscription qu'ils s'y faisaient encore apprécier au point de leur fournir quelquefois de hauts fonctionnaires. Ainsi, les Syriens, de nos jours, occupent-ils une place notable dans l'administration

(1) JOSÈPHE, *Ant. Jcd.*, XV, 185-204, 216, 227-229.

(2) JOSÈPHE, *Ant. Jcd.*, XV, 204.

(3) JOSÈPHE, XV, 197; *Bell. Jcd.*, I, 393.

(4) JOSÈPHE, *Ant. Jcd.*, XVII, 154; *Bell. Jcd.*, I, 574.

(5) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, III, 197-198; inscript. 21 bis de Palmyre (date 131 p.C.).

de divers pays de l'Islam où leurs capacités les mènent parfois jusqu'aux postes les plus élevés.»

De son côté, F. Cumont relève qu'un Nabatéen servait à Hirta (1) et il note « ce cavalier nabatéen avait pris du service à Palmyre, comme les Arabes du Nejd viennent aujourd'hui s'engager dans les sections méharistes (de Syrie) » (2).

Enfin, R. Dussaud confirme ces deux observations en notant que certains Ituréens du Nord portaient « tantôt des noms syriens, tantôt des noms arabes, et quelquefois deux noms. L'explication doit être cherchée dans l'usage courant chez les Arabes, de porter deux ethniques, l'un visant la ville qu'ils habitent, l'autre celle dont ils sont originaires » (3).

Toutes ces remarques autorisent l'hypothèse selon laquelle ces deux « Sohème » pourraient être des Éméséniens ayant pris du service, l'un en Iturée, l'autre en Nabatène. Mais, comme nous n'avons pas de preuve formelle qu'ils appartiennent à la branche directe des dynastes d'Émèse, nous placerons leurs noms parmi les collatéraux.

Il est normal qu'avec l'affermissement de la dynastie dont témoignent le titre de « roi » porté par les anciens phylarques et les *tria nomina* romains qui prouvent leur adoption dans la *Gens Julia*, les Éméséniens multiplient leurs relations avec les principautés voisines. Jamblique II devait avoir un frère appelé S... (Suhain ou Seilas) dont l'un des fils, Samsigéram, avait été commandant des troupes de Jabrouda (4). Nous ne faisons que mentionner à présent ce Samsigéram dont nous étudierons la carrière en son temps. Jamblique II donna également à son propre fils le nom de Samsigéram et c'est ce roi particulièrement brillant qui va à présent nous révéler que le royaume d'Émèse était au zénith de sa puissance.

SAMSIGÉRAM II.

Son règne commence sous Tibère et nous le connaissons par trois inscriptions: il est qualifié de roi, de grand roi, de roi suprême. R. Paribeni (5) a publié le premier texte, trouvé sur la via Labicana et qui est ainsi rédigé: « *C. Julio regis Samsicerami L. Glauco...* »

(1) LITTMANN, *Semit. Inscript. (Amer. exped. Syria)*, 1905, 70; cf. CHADOT, *Rép. épig. sem.*, I, n° 285 (« Obaidou, fils d'Anémou, Nabatéen, date 132 p.C. »).

(2) F. CUMONT, *Les fouilles de Doura Europos*, 1927, p. 1.

(3) R. DUSSAUD, *La pénétration des Arabes en Syrie*, 1955, 177.

(4) R. MOUTERDE, *I.G.L.S.*, V, 2707.

(5) R. PARIBENI, *loc. cit.*, p. 33.

L. Glaucus est l'affranchi d'un des rois d'Emèse, qualifiés jusqu'à présent de phylarques, et porte à partir de cette époque le qualificatif de roi (1). Ce Samsigéram « roi » peut donc être le fils de Jamblique II et son règne qui s'étend sur un quart de siècle a dû commencer dans les dernières années d'Auguste ou les premières de Tibère.

La seconde inscription touchant ce Samsigéram a été publiée par J. Cantineau (2). C'est une dédicace, trouvée à Palmyre, sur laquelle le légat de la *Xa legio Fretensis* honore Tibère, Germanicus et Drusus. L'inscription, incomplète, se termine ainsi ... « Samsigéram, roi d'Emèse, roi suprême... » (3). Ce titre de roi suprême est bien mystérieux. Il faut le rapprocher d'un dernier texte que l'on trouve sur une inscription d'Héliopolis qui décrit son fils Sohème comme « *regis magni Samsicerami filius* » (4). « Magnus » est-il une épithète protocolaire? On voit, en tout cas, que le titre à cette époque, n'est pas unique puisqu'il est porté par un dynaste voisin, Agrippa, qualifié de « grand roi », ami de César » (5).

Tibère semble avoir eu un représentant à Palmyre vers les années 32 p.C (6) et Samsigéram paraît avoir été l'intermédiaire entre les Romains et les Palmyréniens pour l'établissement de cette légation. Nous noterons que la construction du temple de Bel à Palmyre date de cette époque (7).

H. Seyrig avait émis l'hypothèse que Palmyre n'était restée qu'un modeste village au milieu du I^{er} siècle a.C. (8). Mais un modeste village n'aurait pas excité l'appétit d'Antoine qui, désireux de s'emparer des richesses qu'il contenait, avait organisé contre la ville un raid, d'ailleurs sans résultat. On peut évidemment se demander quelles richesses possédait une ville qui pût être évacuée en quelques jours. Cependant des fouilles récentes ont révélé l'existence d'un agora de l'époque hellénistique. Mais cet agora a, lui-même, succédé à un marché plus ancien sur le pourtour duquel on a pu repérer des sanctuaires d'époque archaïque, spécialement celui du « Maître des Enchaînés » (à cause de deux lions enchaînés) devenu

(1) JOSEPHÉ, *Ant. Jud.*, XVIII, 135; XIX, 338-341.

(2) J. CANTINEAU, *Syria*, XII (1931), 139.

(3) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, I, 44, n° 6.

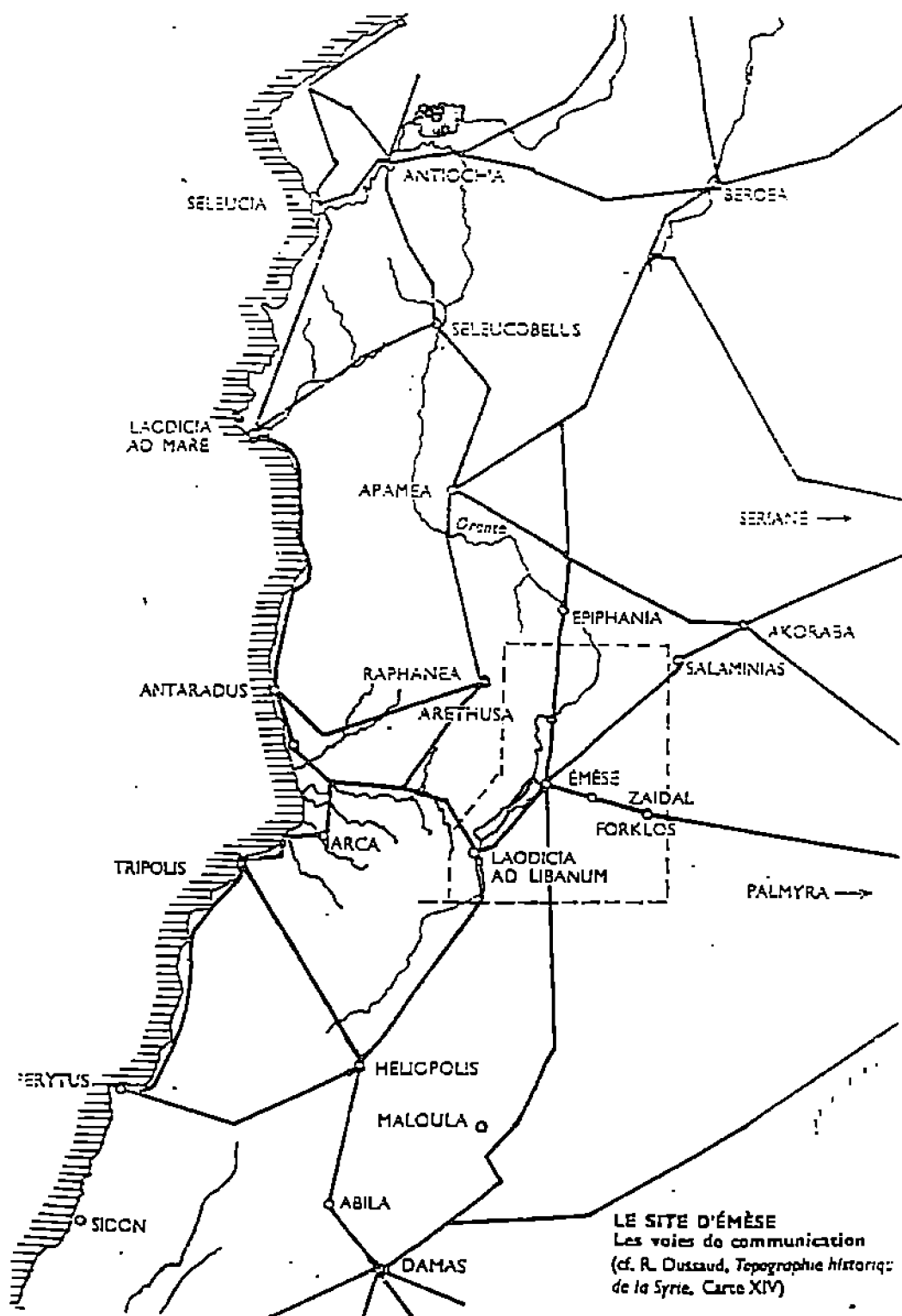
(4) *CIL*, III, 14.387 = Dessau 8958.

(5) MOUTERDE, *I.G.L.S.*, V, 2707.

(6) H. SEYRIG, *Syria*, XIII (1932), 255.

(7) H. SEYRIG, *Syria*, XV (1934), 155.

(8) H. SEYRIG, *J.R.S.*, XL (1950-1). Strabon semble ignorer jusqu'à son nom.



Malakbel, celui de Bôl Astar, le dieu prédécesseur de Bel à Palmyre, et de son épouse Ashtart, devenue Astarté (1).

Il n'est pas étonnant que des relations entre Émèse et Palmyre soient solidement établies au début du I^{er} siècle p.C. et que Samsigéram, roi d'Émèse apparaisse comme l'intermédiaire entre les Romains et Palmyre. « C'est que toute l'histoire d'Émèse est liée à celle de Palmyre » (2). Ces liens favorisent l'évolution de Palmyre qui, jusque-là, était tout entière sous l'influence de la civilisation gréco-iranienne de la Basse-Mésopotamie. « Palmyre était très probablement la fille spirituelle de Séleucie sur le Tigre et ses premiers monuments reflètent la civilisation de cette cité perdue » (3). Or, dès le premier siècle, Palmyre se tourne vers l'Occident. Les Éméséniens n'eurent pas de peine à montrer à leurs voisins du désert combien l'appétit du luxe que connaissait le monde romain pouvait favoriser le commerce de la cité caravanière.

Samsigéram II était également fort lié à Hérode Agrippa I, puisque sa fille Iotapé épouse Aristobule, troisième frère d'Hérode, qui héritera de son père le royaume de Chalcis (4).

Plusieurs princesses orientales portent le nom de Iotapé. Grace Harriet Macurdy (5) leur a consacré une étude très fouillée. Elle distingue cinq Iotapé: la première fut Mède et elle fut fiancée dès son enfance à Alexandre Hélios. Un siècle plus tard, une autre Iotapé, surnommée Philadelphie, nous est révélée par les monnaies, comme la sœur-épouse d'Antiochus IV de Commagène (38-72 p.C.). Antiochus était le plus riche des rois au témoignage de Tacite (6). Notre Iotapé, fille de Samsigéram serait, d'après G. Macurdy, la fille d'une descendante de la Iotapé Mède, également appelée Iotapé (7).

Si l'hypothèse est fondée, les Éméséniens auraient été alliés aux Mèdes et à la dynastie de Commagène (8). Peu de temps après le

(1) C.R.A.I., séance du 18 mars 1966.

(2) H. SEYRIG, *Caractère de l'histoire d'Émèse, Syria*, 1959, 185-186.

(3) H. SEYRIG, *J.R.S.*, XL (1950), 7.

(4) JOSEPHUS, *Ant. Jud.*, XVIII, 133, 135, 151, 154-273, 276.

(5) Grace Harriet MACURDY, *Iotapé, J.R.S.*, XXVI (1936), 1, 40-42.

(6) TACITE, *Histoires*, II, 81.

(7) G.H. MACURDY, *op. cit.*, 42.

(8) Les sources anciennes sont muettes sur le rôle culturel joué par ces princesses d'origine mède ou ituréenne. Il semble qu'on doive leur attribuer l'évolution de la dynastie d'Émèse dans le sens d'un progrès dans la civilisation et la culture. Éduquant les enfants de ces dynastes, elles ne pouvaient que les faire bénéficier de la richesse culturelle acquise au contact du monde gréco-parthe qui était le leur.

LES DYNASTIES AUTONOMES DE SYRIE CENTRALE
D'AUGUSTE A NÉRON

Empereurs	Judee	Iturie	Nagathine	Emèse	Autres
	Hérode le Gd 23 a.C.-4 p.C.		Obodas III 30 a.C.-9		(Édesse) Abgar IV 26-23
		Zénodore		Jamblique II 20 a.C.-14 p.C.	Manou II
AUGUSTE	Archelaus Antipater		Arétas IV 9 a.C.—		Manou III Mithridate III
	Philippe 4-34 (Abilène)		Samsigeram III 14-17 p.C.		Antiochus III Hatra Abd Samia 10 a.C.-
	Annexion JUDEE 6 p.C.		Arétas IV 27 p.C.—		Annexion COMMAGÈNE 17 p.C.
TIBÈRE		Annexion TRACHONTIDE 34 p.C.	Lysanias II 84		Annexion CAPPADOCE 18 p.C.
		Annexion CHALCIS 35 p.C.			Abgar V (Édesse) 13-50 p.C.
					Annexion ARMÉNIE 42 p.C.
					Quassiou Salkhad
CALIGULA	Hérode Agrippa I 38—				Antiochus IV Commagène
		Suhaim	Obodas IV 40-		
CLAUDE	Hérode Agrippa I 41—				Rouhou (50) Salkhad
		Agrippa II 50—			Sanatruq II Hatra
			Artz 47-53		
	II Annexion JUDEE 50 p.C.	II Annexion CHALCIS 50 p.C.	Suhaim 53—		Ma'nou II 50-57 Édesse

mariage de Iotapé avec Aristobule, le successeur de Samsigéram II Aziz, épouse Drusilla, sœur de Béréenice et d'Agrippa II. Ces mariages expliquent un événement fort curieux que Josèphe place entre 42 et 47. Un tableau permettra de clarifier l'exposé de ce qui va suivre. Agrippa I avait convoqué à Césarée une sorte de congrès qui réunit la plupart des dynastes orientaux: Josèphe cite les noms d'Antiochus de Commagène, de Samsigéram (II) d'Émèse, de Corys, roi de la petite Arménie, de Polémont du Pont (1), et d'Hérode, roi de Chalcis, frère d'Agrippa I. Ce rassemblement fut décidé sans l'accord du légat romain. C. Vibius Marsus, qui l'interpréta comme une tentative d'indépendance à l'égard de Rome. On le vit donc accourir à Césarée et ordonner à chaque dynaste de rejoindre sans tarder sa principauté. En fait, cette réunion semble plutôt une manifestation familiale, car, à y regarder de plus près, tous ces dynastes étaient unis entre eux par des mariages d'intérêt: Béréenice, fille d'Agrippa fut successivement mariée à Hérode de Chalcis, son oncle, et à Polémont de Cilicie qui fut fait roi du Pont. Sa sœur Drusilla, fiancée à Épiphané, fils d'Antiochus IV de Commagène, épouse en 53 Aziz, roi d'Émèse. Son frère Aristobule avait épousé Iotapé, fille de Samsigéram d'Émèse. Visiblement, Agrippa I réunissait ses enfants et leurs conjoints, et la suite montrera qu'aucun des rois présents à Césarée ne put être soupçonné de tendance autonomiste.

La politique des empereurs romains était d'ailleurs fort libérale. En 37, Antiochos IV avait retrouvé son royaume de Commagène, annexé en 17 par Tibère. Caligula restitue également à Agrippa, en 38, la tétrarchie de Philippe, annexée en 34. Claude ira encore plus loin et reconstituera en faveur du même Agrippa le royaume de Judée en 41. Rome consolide les possessions de ses alliés en Orient, parce que leurs États forment un glacis entre la province de Syrie et les deux royaumes des Parthes et des Arméniens, d'où pouvait brusquement surgir une menace. De fait, peu après 41, Mithridate d'Arménie est destitué et retenu prisonnier à Rome.

Les rapports que C. Vibius Marsus envoya à Rome après la réunion de Césarée durent inquiéter Claude, car, à la mort d'Agrippa I, son royaume fut annexé (en 44). Samsigéram II ne fut pas inquiété, mais son fils cadet Suhaïm à qui Caligula avait donné le royaume de l'Iturée du Nord (2) perdit sa principauté en même temps qu'Agrippa I (3), à l'exception de quelques cantons qui furent laissés à son fils Varus (4).

(1) JOSÈPHE, *An. Jud.*, XIX, 338.

(2) DION, *Cassius*, LIX, 12.

(3) TACITE, *Annales*, XIII, 23.

(4) *Ibid.*, XIII, 23.

Nous ignorons la date précise de la mort de Samsigéram II. Nous savons qu'en 53, le roi d'Émèse s'appelle Aziz. Josèphe (1) laisse entendre qu'il aurait accepté la circoncision pour épouser Drusilla, qui n'avait, en 53, que 14 ans. On voit mal un roi oriental adopter la religion de sa femme. Drusilla fait un mariage malheureux: Aziz est malade, et la princesse juive quitta bientôt son époux pour se marier à Félix, gouverneur romain de Judée. Aziz, toujours selon la version de Josèphe, retourne au paganisme et meurt peu après.

Son frère Suhaim qui avait perdu en 44 l'Ituree du Nord, succède à Aziz, mort sans laisser de descendance mâle. Autant Aziz semble un personnage inconsistant, autant Suhaim se révèle comme l'un des rois les plus brillants de la dynastie d'Émèse. Les renseignements que nous ont laissés à son sujet les sources anciennes sont confus. Tacite le fait mourir en 44, la même année qu'Agrippa. Une inscription d'Héliopolis lui donne les *tria nomina*: « Caius Julius Sohaemus » et le qualifie de « Magni regis Samsicerami filius » (2). Héliopolis est une ville de l'Iturée du Nord et il n'est pas étonnant que ses habitants aient tenu à honorer leur ancien dynaste lors de son avènement au trône d'Émèse. Cette accession est datée par Josèphe de façon très précise: « La première année du règne de Néron, Aziz, prince d'Émèse mourut et il fut remplacé par son frère Sohème » (3). Le nouveau roi d'Émèse ne tarda pas à se signaler à Néron par ses qualités guerrières: l'empereur lui donne quelques années plus tard, la « *regia* » de la Sophène, contrée située près des sources du Tigre, entre la Korskène et la Gordienne (4). Il s'agit essentiellement d'un commandement militaire dans un pays difficile, où les légions romaines allaient connaître un désastre sous la conduite de Césaennius Paetus (5). Suhaim d'Émèse à la tête de ses archers et de ses cavaliers était mieux équipé pour y faire la police au nom de Rome. Il exercera ce commandement jusqu'au moment où Corbulon, ayant pacifié l'Arménie, y installe Tigrane et signe avec les Parthes la paix de Rhendeia qui stipulait que désormais le trône d'Arménie serait occupé par un prince d'origine arsacide, mais couronné par Rome (6).

En Syrie même, Suhaim connut des difficultés qui lui vinrent non pas de sa principauté, mais de son voisin Agrippa II. Celui-ci n'avait pas seulement recueilli l'Iturée du Nord, il se fit attribuer

(1) JOSÈPHE, *Ant. Jud.*, XX, viii, 158.

(2) *C.I.L.*, III, 14.387.

(3) JOSÈPHE, *Ant. Jud.*, XX, 8, 158.

(4) TACITE, *Annales*, XIII, 7, 2.

(5) TACITE, *Annales*, XV, 15 et 16.

(6) TACITE, *Annales*, XV, 29, 2, 2.

par Néron les cantons qui avaient été laissés à Varus, fils de Suhaim. Agrippa II jouissait d'un certain crédit à Rome: protégé par Agrippine, aidé par Pallas, le puissant affranchi de Claude, il avait obtenu, contre son petit royaume de Chalcis, l'ancienne tétrarchie qui avait appartenu à son père Agrippa I. Néron ajoute à ses possessions une partie de la Galilée Orientale et les villes de Tariché et Tibériade.

Mais l'ambition d'Agrippa II est insatiable. Après avoir dépossédé Varus, il lui avait confié, en compensation, la régence du nouveau royaume que Néron venait d'ériger en sa faveur. La présence de cet Émésénien le gênait. En 66, Agrippa accuse Varus d'une obscure machination ourdie pour s'emparer du royaume et destitue son vice-roi (1). Ces accusations étaient sans fondement; Varus savait fort bien, pour en avoir été personnellement victime, que la conquête ou la perte d'une principauté en Syrie n'était jamais l'effet de complots, mais de l'unique faveur des empereurs de Rome.

Varus, du reste, ne fut pas le seul Émésénien à être en lutte aux vexations d'Agrippa II. Une inscription de Jabruda nous apprend qu'un Samsigéram qui depuis 45 ans était « éparchos » de la ville, y exerçait en même temps la charge de grand prêtre. Agrippa II accuse ce Samsigéram d'avoir dilapidé trois cents deniers appartenant au temple de la ville et, d'une manière générale, de s'être montré parjure au serment fait à Agrippa I (de qui il tenait ses fonctions). Aussi Agrippa II condamna-t-il Samsigéram à restituer la somme dérobée en le destituant de ses fonctions (2).

* * *

Abandonnons momentanément les démêlés Agrippa II avec Émèse pour l'histoire religieuse de la dynastie. Samsigéram de Jabruda est Grand Prêtre de la ville. Les rois d'Émèse exercèrent-ils concurremment dans leur propre capitale des fonctions religieuses analogues?

Ce cumul est une pratique courante dans l'ancien Orient. R. Dussaud a montré comment à Ras Shamra, le temple possédait son grand prêtre-roi et un clergé (3). Le roi avait un rôle sacerdotal, chez les Hittites (4). E. Dhorme a également noté que les religions

(1) JOSEPHUS, *Vita*, II, 48.

(2) *I.G.L.S.*, V, 2707 et le commentaire de R. Mousterde.

(3) « Les prêtres Kohanin étaient placés sous l'autorité d'un grand prêtre, Bar Kohanin », *Religions des Syriens*, 1945, 383.

(4) « Les textes de Boghaz Keuy indiquent que le roi hittite assume la triple charge de chef religieux, de chef militaire et de juge », *op. cit.*, 351.

de Babylonie et d'Assyrie possédaient un clergé dont le grand prêtre était roi (1).

Au début de l'empire, nous retrouvons les mêmes traditions en Syrie. « Sur toutes les monnaies où ils ont inscrit leur nom, les princes de Chalcis l'ont fait suivre du titre de Tétrarque et de grand prêtre » (2). Les inscriptions de Syrie nous ont attesté cette double qualité pour les grands prêtres de Nazala Qariatain (3), pour ceux de Byblos (Dionisios, Adonis) (4), ceux d'Otha (5), ceux de Palmyre (Bel) (6), de Sidon (Zeus) (7), de Hierapolis (Hadad) (8), de Daphné (Apollon et Artémis) (9), de Damas enfin Zeus (10).

R. Dussaud a noté que chez les Arabes, « le culte de tel dieu était l'apanage de telle tribu ou de tel clan: Malakbel à Palmyre est désigné comme le dieu des Banou Taimy (nous comprenons qu'ils en étaient les prêtres), la tribu des Awidh avait Gad (ou Djadd, en arabe) qui correspond au grec Tuxu (fortune), avec rang de Tyy. Les Atab ben Malik étaient les prêtres d'Allât dans le sanctuaire de Taif » (11).

Il y a donc convergence de probabilités pour que dès leur installation à Émèse, Samsigéram et ses successeurs aient été à la fois prêtres et dynastes. Aussi bien la description du temple d'Élagabal par Hérodién (12) que le témoignage de Jamblique (13) supposent que le culte du Soleil à Émèse devait remonter aux premiers temps de la dynastie. Le Soleil étant en arabe un mot féminin, on a voulu voir en cette divinité une déesse. Pour la tribu des Banou Tamim, le Soleil qu'ils adoraient était une divinité

(1) « Comme en Égypte, en Grèce, en Italie, dans les temps les plus reculés, l'autorité royale n'est qu'une participation à l'autorité divine », *La religion des Hittites*, 1945, p. 198-199.

(2) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, V, 110.

(3) R. MOUTERDE, *I.G.L.S.*, V, 2698-2699.

(4) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, V, 90.

(5) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, V, 87.

(6) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, III, 212, n° 1.

(7) H. SEYRIG, *Ant. Syr.*, IV, 145.

(8) LUCIEN, *Dea Syria*, 42.

(9) *I.G.L.S.*, V, 992.

(10) WADDINGTON, III, 2549.

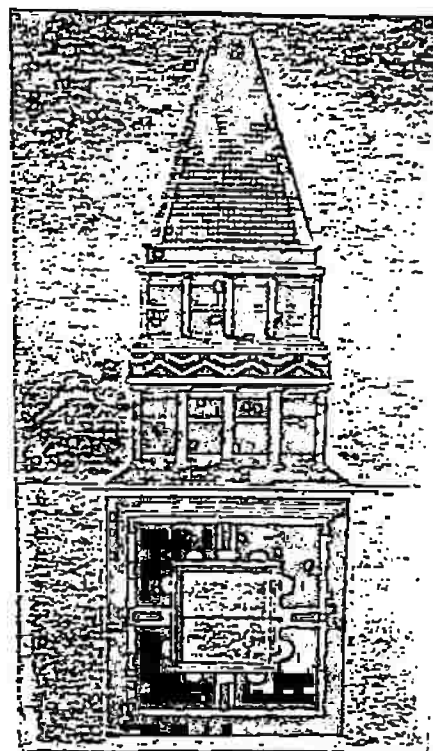
(11) R. DUSSAUD, *Les Arabes en Syrie*, 1907, 124.

(12) HÉRODIEN, V, 5, 2.

(13) JAMBlique: « Émèse est une ville dont les gens habitent une terre consacrée au soleil de temps immémorial » (JULIEN, *Orat.*, IV, 150 c-d, 154 a).



Buste de Julia Sohémias,
mère d'Élagabal.



Plan du mausolée
de Samsigéram (Cassas).

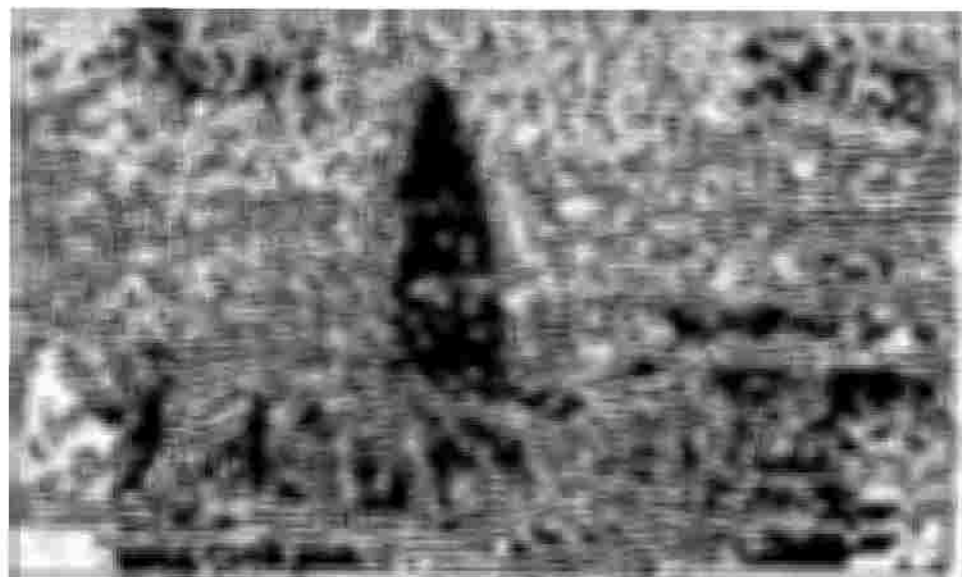


PLANCHE 4 — Mausolée de Samsigéram, d'après Cassas (1796).

Si nous ne pouvons formuler que des hypothèses au sujet de l'histoire religieuse d'Émèse, au cours de la deuxième moitié du premier siècle, en revanche, l'activité militaire de son dynaste Suhaim, nous est mieux connue. Après avoir exercé son commandement en Sophène, le roi se trouve à la tête d'une petite armée que Tacite estime « loin d'être négligeable » (1): Suhaim peut prélever sur ses troupes chargées de la police du désert, un contingent de 1.300 cavaliers et 2.700 archers qu'il met à la disposition de Cestius Callus, chargé à partir de 66, de mater l'insurrection juive (2). Trois ans plus tard, Vespasien et Titus arrivent en Judée et cette fois, Suhaim, abandonnant sans doute le gouvernement d'Émèse à son fils Varus, vient en personne commander ses milices aux côtés des légions romaines (3). Une certaine détente apparaît dans les relations entre le roi d'Émèse et Agrippa II, qui collaborent l'un et l'autre avec Vespasien. Tous deux participent à Béryste à un conseil de guerre qui prépare l'assaut final contre les Juifs. L'un des premiers, Suhaim, salue Vespasien comme empereur (4).

Suhaim est donc bien en cour auprès de l'Empereur. Vespasien cependant, dès la fin de la guerre, est préoccupé par les menaces des Parthes. Leur roi Vologèse lui avait bien offert, alors qu'il était à Alexandrie, de lui fournir quarante mille archers, pour sa lutte contre Virellius (5). Vespasien avait décliné l'offre, mais quelques années plus tard, il refuse de soutenir Vologèse contre les Alains. Vologèse attaque la Syrie. C'est à cette occasion que le légat de Syrie L. Césennius Paetus accuse Antiochus IV de Commagène de pactiser avec les Parthes et envahit sa principauté. Suhaim est de nouveau aux côtés des Romains (6). La Commagène et la petite Arménie sont annexées et rattachées à la province de Syrie (7).

Cette politique d'annexions, destinée à mieux contrôler les Parthes, modifiait les lignes de défense de l'Empire. En pacifiant la Judée et en montant la garde sur l'Euphrate, Rome n'avait plus besoin des royaumes vassaux comme États-tampon entre la Syrie et ses ennemis. Antiochus ne parvient pas à se faire restituer par Vespasien son royaume de Commagène; il se retire à Athènes où il

(1) TACITE, *Histoires*, II, 81, 1: « Sohaemus, haud spernendis viribus ».

(2) JOSÈPHE, *Bell. Jud.*, III, 68. Cette campagne se place en 66.

(3) JOSÈPHE, *Bell. Jud.*, II, 481, 483, 501.

(4) TACITE, *Histoires*, II, 1.

(5) JOSÈPHE, *Bell. Jud.*, II, 105.

(6) JOSÈPHE, *Bell. Jud.*, VII, 226.

(7) *Ibid.*

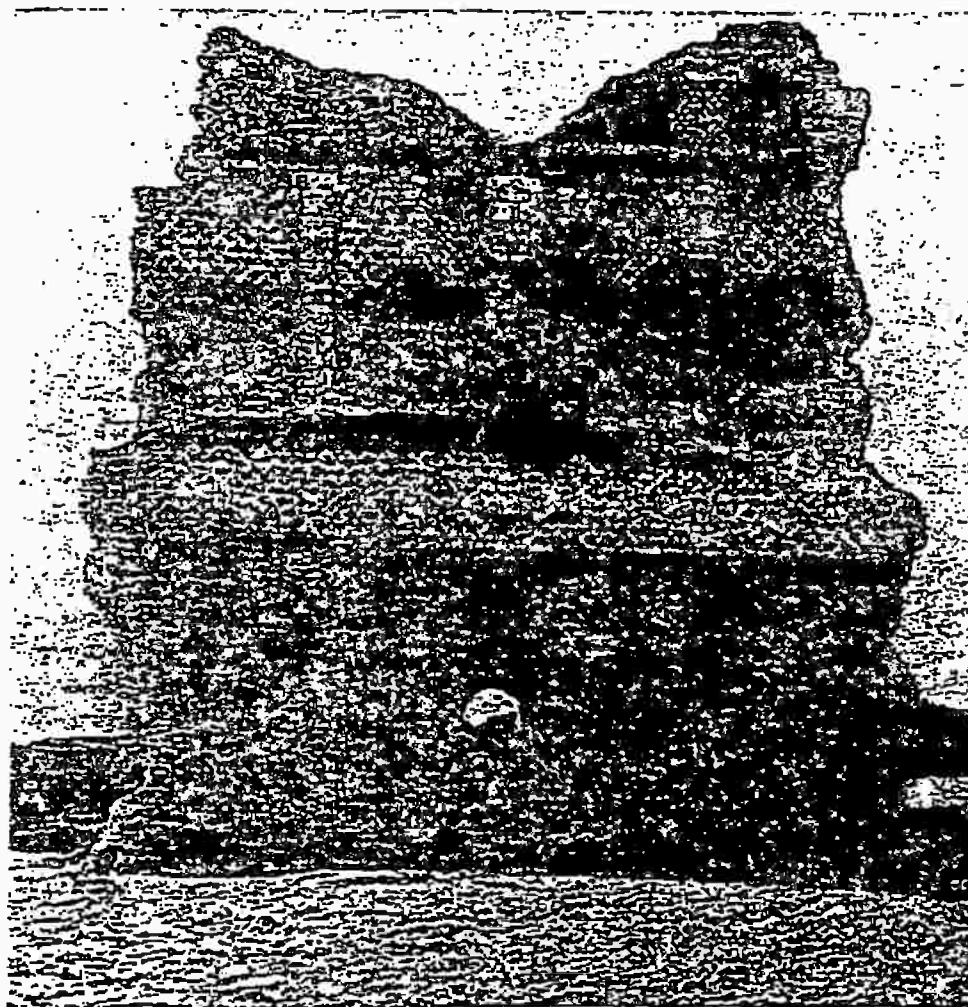


PLANCHE 5 — Mausolée de Samsigéram à Hims (en 1907).

mène une vie fastueuse. Quelques années plus tard, en 92, Chalcis est annexée à son tour (1). Qu'advint-il du royaume d'Émèse?

Un historien moderne veut que Suhaim ait abdiqué après la campagne contre la Commagène (2). Tout ce que nous savons avec certitude, c'est qu'il reçut, en récompense de ses loyaux services, les ornements consulaires (3). Cette distinction, purement honorifique croyons-nous, n'entraînait pas ipso facto la renonciation au trône. Bien plus, eut-il même abdiqué, que Suhaim n'aurait pas vu nécessairement son pays annexé. Le trône d'Émèse avait été vacant sous Auguste (voir supra), la dynastie s'était maintenue.

* * *

Quel fut le sort de ce royaume, après Vespasien. La plupart des historiens supposent que l'annexion d'Émèse à Rome eut lieu sous Domitien. Il semble plutôt que cet événement doive être reculé jusqu'au règne de Antonin le Pieux, car le monnayage romain d'Émèse ne commence qu'avec cet empereur. Privés de leur titre royal, les Éméséniens restent fidèles aux empereurs et siègent à Rome parmi les sénateurs. L'un d'eux *Caius Julius Sampsigeram*, vers la fin du I^{er} siècle p.C., érige à Émèse un mausolée familial qui existait encore en 1907. Plus tard, vers la fin du II^e s. de notre ère, le descendant de ces dynastes, Julius Bassianus, est grand prêtre du Temple du Soleil à Émèse. Septime Sévère, encore général, épouse sa fille Julia Domna, qui fut la première syrienne à devenir impératrice romaine. Mais elle ne fut pas la seule: sa sœur Julia Maesa, ses nièces Julia Sohémias et Julia Mamaea gouvernèrent l'Empire sous le couvert de leurs enfants: Élagabal et Alexandre Sévère. Sous cette dynastie, Émèse devient capitale de la nouvelle province de Syrie-Phénicie: une civilisation très brillante fleurit; parmi les lettrés du III^e et du IV^e s. le romancier Héliodore et le philosophe Jamblique sont des descendants des dynastes déchus d'Émèse. Uranius Antoninus attaque le roi des Perses Sapor, et revêt la pourpre impériale. Ce n'est que vers le milieu du IV^e s. que les traces d'Émèse se perdent dans la nuit des temps.

(1) Ceci ressort d'une inscription d'Aeritis en Trachonide: *Inscr. Graec. ad res rom. pert.* III, 1176; cf. Th. FRANKFORT, *Le royaume d'Agrippa II et son annexion par Domitien*, *Mél. Grenier*, II, 1962, 63-90.

(2) CHARLESWORTH, in *Cambridge Ancient History*, XI, 40.

(3) Dessau 8958. Agrippa II, de son côté, reçut les «ornements de la prêtrise» (DION, *Cassius*, LXVI, 15, 4) pour la même collaboration, sans renoncer pour autant à son royaume à cette date.

ORIGÈNE ET LES ÉBIONITES.

Au III^e siècle nous trouvons des renseignements sur les Chrétiens d'origine juive surtout chez Origène qui a entretenu avec eux des nombreuses relations en Égypte et en Palestine. Par Ébionites [= עֲבִיּוֹנִים, pauvres] (1), Origène n'entend pas seulement ceux qu'on appelle Ébionites par antonomase, mais parfois les Nazaréens (2), quoiqu'il donne plutôt à ces derniers le nom *Juifs croyants*.

Dans son *Contre Celse*, rédigé à Césarée de Palestine, Origène répond à l'accusation que Celse porte contre les Judéo-Chrétiens, à savoir, d'« abandonner la Loi de leurs pères, séduits qu'ils sont par le Christ » (3). Origène lui fait les remarques suivantes:

« Tu ne vois pas que ce n'est pas pour rien que les Juifs qui croient au Christ ont abandonné la Loi [= Tora] de leurs pères. Ils se conforment à Ses commandements et tirent leur appellation de la pauvreté de leur Loi selon l'étymologie de leur nom même. Car pour les Juifs, *Ebion* signifie *pauvre*, et on les appelle *Ebionites* à cause de leur foi dans le Christ, même si tous observent la Loi judaïque: ceux qui reconnaissent, comme nous, que Jésus est né de la Vierge, et ceux qui le nient pour ne retenir qu'une naissance ordinaire. »

Ailleurs (4), Origène nous apprend que les Ébionites récusent les Épîtres de saint Paul qu'ils ne considèrent pas comme un saint ni un érudit. Il omet d'ailleurs d'indiquer si par Ébionites il entend ici aussi les Nazaréens. Origène se préoccupait de la défense de Paul; aussi revient-il sur ce thème dans l'*Homélie XVIII sur Jérémie*, où il met en parallèle le grand prêtre Ananie qui fit frapper Paul sur la bouche (5) et les Ébionites qui, dans le même esprit, le frappent parce qu'ils le maudissent.

Origène fait parfois allusion aux usages et aux traditions des Ébionites: la circoncision, regardée comme nécessaire au

(1) H. WATZ, *Neue Untersuchungen über die sogen. judenchristlichen Evangelien*, dans *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* 36 (1937) 60-81, et V. ENMON, *L'Ebionisme dans l'Eglise naissante*, dans *Revue des Questions Historiques* 66 (1899), 481-491.

(2) Peut-être les *Nasira* (نصارى) dont parle le Coran. Monseigneur Haddad a bâti une théorie séduisante sur ce sujet: *حداد ، دروس قرآنية ، بيروت*.

(3) Migne, PG. XI, 793-794.

(4) Migne, PG. XI, 1287-1288.

(5) *Actes des Apôtres*, XXIII, 2.

salut (1), la fête de Pâques, qu'ils veulent célébrer le 14 Nisân comme les autres Juifs (2), la pureté légale (3), au sujet de laquelle, comme les Juifs, les Ébionites accusent les Chrétiens qui ne l'observent pas, de violation de la Loi.

Ces remarques extraites des discours qu'Origène a prononcé soit au Didascalée soit ailleurs, et la liberté avec laquelle elles sont faites, sans nuances, nous font supposer que les Ébionites vivaient séparés des autres Chrétiens, avec leurs églises et leurs Presbytres.

ORIGÈNE ET LES HELKÉSAÏTES.

La secte des Helkésaïtes paraît en rapport avec les Ébionites. Nous tirons d'Eusèbe de Césarée ce témoignage:

« Alors aussi, l'hérésie dite des Helkésaïtes commence une autre perversion, et s'éteignit en même temps qu'elle commença (4). Origène en fait mention dans une Homélie prononcée dans l'assemblée, sur le Psaume 82, où il parle en ces termes:

« Au temps présent, il est venu quelqu'un qui s'enorgueillissait de pouvoir enseigner une doctrine athée et tout à fait impie, dite des Helkésaïtes, qui s'est récemment mise en opposition contre les Églises. Les erreurs qu'enseigne cette doctrine, je vous les exposerai, afin que vous n'y soyez pas entraînés. Elle rejette certains passages de toute l'Écriture, elle se sert encore de paroles tirées de tout l'Ancien Testament et des Évangiles, elle rejette complètement l'Apôtre [saint Paul]. Elle dit qu'il est indifférent d'apostasier, et que celui qui réfléchit renie de bouche dans les nécessités, mais non de cœur. Ils présentent encore un livre qu'ils disent être tombé du Ciel (5): celui qui l'entend et qui y croit recevra la remission des péchés; une autre remission que celle qu'a donnée Jésus-Christ » (6).

(1) Migne, PG. XII, 179.

(2) Migne, PG. XIII, 1728.

(3) Migne, PG. XIII, 939-940.

(4) Sur l'hérésie des Helkésaïtes voir W. BRANDT, *Elchasai. Ein Religionsstifter und sein Werk*. Leipzig 1912; J. THOMAS, *Le mouvement baptiste en Palestine et en Syrie (150 av. J.-C. - 300 ap. J.-C.)*, Gembloux 1935, 140-156. Eusèbe se trompe lorsqu'il place l'origine du mouvement helkésaïte (vers 245-250) pendant le séjour d'Origène à Césarée. En réalité elle commença vers l'année 100.

(5) Sur les écrits tombés du Ciel, on peut voir par exemple P. SAINTYVES, *Les reliques et les images légendaires*, Paris 1912, 306-332.

(6) Sans doute faut-il voir ici une allusion au baptême helkésaïte. Nous savons par ailleurs qu'il tenait une place des plus importantes dans la doctrine helkésaïte. EUSEBIUS, *Hist. Eccl.* VI, xxxviii.

Un propagateur de cette doctrine, qu'Origène a rencontré lors de son séjour à Césarée de Palestine, fut identifié avec Alcibiade, un ébionite venu d'Apamée, qui faisait de la propagande à Rome avec les livres d'Helkésai sous le pape Calliste (217-222).

SES MAÎTRES JUDÉO-CHRÉTIENS.

Les doctrines judaïques ont exercé une grande influence sur les Pères des deux premiers siècles. Théophile d'Antioche, Ignace d'Antioche, Papias d'Hiérapolis, Irénée de Lyon, Justin, et tant d'autres écrivains ethnico-chrétiens avaient reçu leur formation des premiers chrétiens, venus du Judaïsme.

Aux siècles suivants, les savants judéo-chrétiens sont mis à contribution par les Chrétiens hellénistiques, qui se faisaient initier aux *traditions* juives relatives à la Bible, et aux langues sémitiques. Il paraît que déjà au II^e siècle, l'évêque Méliton de Sardes (Asie Mineure) était allé à Jérusalem se procurer des bibles translittérales, à savoir hébraïques avec transcription grecque, qui devaient servir à la lecture dans les réunions liturgiques. Ce ne pouvait être que l'œuvre de Judéo-chrétiens. Donc Origène aurait déjà trouvé une méthode amplement en usage lorsqu'il s'attela à composer les *Hexaples*. Pour ce travail, Origène « apprit aussi la langue hébraïque » (1). Cela est peut-être une déduction d'Eusèbe de Césarée, mais Origène aurait pu faire le même travail sans connaître l'hébreu. Dans le premier cas comme dans le second il aurait dû en tout cas faire appel à des Judéo-chrétiens alexandrins. D'ailleurs nous savons qu'effectivement il eut un « maître d'hébreu », comme il l'affirme lui-même (2). Et ce maître était un judéo-chrétien qui devait bien connaître les *traditions* des Presbytres alexandrins. En effet, Origène relate de lui une opinion typique de ce milieu : « ... mon maître d'hébreu disait qu'il faut voir Jésus et l'Esprit-Saint dans les deux Séraphins décrits par Isaïe (3), qui se criaient l'un l'autre : Saint, Saint, Saint est le Seigneur Sabaoth. »

Origène fait de fréquentes allusions à d'autres maîtres juifs rencontrés au cours de sa vie d'étude, et « qui croient ». Par exemple, il a appris d'un « maître juif et croyant » une explication allégorique qui ne lui déplait pas. Il s'agit d'un passage des *Nombres* XXII, 4 : « (Et Moab) dit aux anciens de Madiân : Voilà cette multitude en train de tout brouter autour de nous comme un bœuf

(1) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.* VI, 16.

(2) Par ex. dans le *De principiis* il écrit : « ... mon maître hébreu disait... MÊME, PG. XI, 148.

(3) *Is.* VI, 3.

broute l'herbe des champs. Le Juif ou le Judéo-chrétien disait que l'auteur sacré avait employé cette comparaison parce que le peuple, comme le bœuf, lutte avec la bouche, les lèvres, et trouve ses armes dans la parole et la prière. 1. Origène rapporte en outre que, pour s'assurer de la signification allégorique de la lettre hébraïque *tav*, il avait interrogé trois Juifs; l'un d'eux *croyait au Christ* et il lui a donné la réponse attendue: le *tav* est le symbole de la croix. 2).

Par deux fois 3), Origène parle de la *tradition* orale reçue « d'un tel » ou « des Juifs », d'après laquelle Adam avait été enseveli au Calvaire (4) « afin que nous soyons tous vivifiés dans le Christ comme nous étions morts dans Adam ». Ce « Juif » croit évidemment au Christ pour s'exprimer de la sorte, d'autant plus que, dans la tradition judaïque, le corps d'Adam se trouve à Hébron et qu'il a été conduit directement au paradis (5).

DOCTRINES JUDÉO-CHRÉTIENNES ACCEPTÉES PAR ORIGÈNE.

Dès les premiers siècles chrétiens, le cercle prit la signification symbolique de Dieu, source de vie. En effet, les peuples anciens symbolisaient la vie par le cercle. Ce concept philosophique ne semble pas exceptionnel aux temps d'Origène. Celse lui-même mentionne l'usage de représenter Dieu chez les Chrétiens par des cercles ornés de mots explicatifs:

« Il ne faut pas moins s'étonner de l'interprétation habituelle des paroles écrites à l'intérieur de ces cercles plus élevés, qui se trouvent au-dessus des [sept] Cieux, notamment les mots *plus grand* et *plus petit*, comme s'ils se rapportaient l'un au Père et l'autre au Fils » (6).

Après avoir cité ces mots, Origène ajoute que ces cercles étaient de trois couleurs et portaient les paroles suivantes: Charité, Vie, Sagesse, Providence, Gnôse, Intelligence.

De nombreuses stèles funéraires d'Égypte portent une croix dont la branche supérieure est remplacée par des cercles. Il faut

(1) *Migne, PG. XII, 672 et 909.*

(2) *Migne, PG. XIII, 799-800.*

(3) *Migne, PG. XIII, 1777.*

(4) Cette légende est encore vivante à Jérusalem où on peut visiter la Chapelle d'Adam sous le Calvaire, gardée par les Moines bagiotaphites grecs-orthodoxes.

(5) *Vie d'Adam et d'Eve, XLVIII, 6.*

(6) *Migne, PG. XI, 1353-1356.*

avoir la forme christianisée de l'ancien signe de la vie, en égyptien: *anê*  qui devint le signe



sans doute déjà introduit au temps d'Origène dans la symbolique chrétienne.

* * *

Les Judéo-chrétiens appliquaient au Christ le verset du commencement de la *Genèse*: « Au commencement, Dieu créa le ciel et la terre », et celui des *Proverbes* (VIII, 22): « Yahweh m'a donné l'être au commencement de ses voies. » Les spéculations de l'exégèse judéo-chrétienne a déterminé l'expression: Principe = Commencement = Premier-né. Avec Théophile d'Antioche et Ariston de Pella ainsi s'exprime Justin: « Comme principe de toutes choses, Dieu engendra de lui-même une certaine vertu logique (1), que l'Esprit-Saint appelle encore la Gloire du Seigneur, Fils ou Sagesse » (2). Selon saint Jérôme (3) Ariston de Pella allait plus loin ou mieux il était plus explicite en déclarant que le texte hébreu du premier verset de la *Genèse* disait: « Dans son Fils, Dieu créa le ciel et la terre. » En tout cas Origène résume ainsi la pensée de Justin:

« Dans le Commencement, Dieu fit le ciel et la terre. Quel est le commencement de tout, sinon notre Sauveur et Seigneur Jésus-Christ, Premier-né de toutes les créatures? Or c'est dans ce principe, à savoir dans son Verbe, que Dieu fit le ciel et la terre » (4).

Cette interprétation trouve son fondement d'abord dans l'Évangile (5) et ensuite dans l'Apocalypse (6). Elle était connue même à Rome: à la catacombe de saint Calliste se trouve l'inscription d'une certaine Aurélie qui « dort dans la Paix et le Principe [= le Christ] ».

* * *

(1) N'oublions pas que nous avons affaire à un philosophe chrétien du II^e siècle.

(2) Migne, PG. VI, 613-614.

(3) Migne, PL. XXIII, 986-987.

(4) Migne, PG. XII, 145.

(5) Joh. VIII, 25.

(6) Apoc. XXI, 6, et XXII, 13.

L'idée que les Judéo-chrétiens se faisaient des anges n'était pas toujours d'une clarté cartésienne, au point qu'ils les distinguaient mal des puissances divines elles-mêmes. Le mot *ange* indiquait en fait tout être surnaturel dans ses manifestations. Aussi Jésus, dans la théologie judéo-chrétienne qui se référait sans doute aux targoumin du texte d'Isaïe, était-il considéré comme un ange, voire comme le chef des anges.

Cette identification ne semble pas avoir choqué les premiers Pères, comme Irénée de Lyon (1) et Justin (2), qui avait d'ailleurs montré l'aspect orthodoxe de l'appellation Jésus-Ange. Origène de son côté écrit: « De même que les hommes l'ont connu [le Christ] comme homme, ainsi les Anges l'ont connu comme ange » (3).

Un second mot, après celui d'ange, servait d'attribut de Jésus, *Geburoth*, exprimé par son initiale. *Geburoth*, en hébreu, signifie *dynamis*, en grec et *potentia*, en latin. Les Judéo-chrétiens y voyaient la personification d'un ange ou du Logos lui-même. Origène, dans son *Commentaire sur Jean* (4), apporte une explication relative à la lutte qui avait opposé Israël et l'Ange (*Gen. XXXII*, 25-30). Élaborée par les targoumin juifs, cette explication a été, selon toute probabilité, utilisée par les Judéo-chrétiens. L'ange Uriel, qui avait établi son tabernacle parmi les hommes, serait entré en rivalité avec l'ange Israël. Celui-ci l'emporta sur Uriel et lui dit: « N'es-tu pas Uriel, le huitième après moi, et moi Israël, l'archange de la puissance [hébreu: *ha-geburoth*] du Seigneur et l'archistratège parmi les Fils de Dieu? Ne suis-je pas Israël, le premier serviteur devant la face du Seigneur? » (5).

Nous nous arrêtons ici. Les influences des idées judéo-chrétiennes sur la pensée d'Origène sont très nombreuses et très nuancées. Qu'il suffise cet essai pour nous en convaincre.

(1) Migne, PG. VII, 1031-1043, et la *Patrologia Orientalis*, XII, 695 et 778.

(2) Migne, PG. VI, 773-778.

(3) Migne, PG. XII, 207-208.

(4) Migne, PG. XIV, 167-170.

(5) Nous avons utilisé l'ouvrage remarquable de Bellarmino BAGATTI, *L'Eglise et la Circoncision*. Traduction d'Albert Storme d'après le manuscrit italien, Jérusalem 1963, ainsi que le travail monumental d'E. TESTA, *Il Simbolismo dei Giudeo-cristiani* (Publicazioni dello Studium Biblicum Franciscanum, Nr. 14), Gerusalemme 1962. Maintenant voir aussi Martiniano P. RONCAGLIA, *Origene e il Giudeo-Christianesimo. Dottrina e Archeologia* (= Istituto Lombardo, Accademia di Scienze e Lettere. Rendiconti, Classe di Lettere. Vol. 102, 1968, 473-492). Milano 1968.

L'INSCRIPTION PUNIQUE DE LIXUS

PAR

A. VAN DEN BRANDEN

I. INTRODUCTION.

L'inscription dont nous allons essayer de donner l'interprétation est tracée sur une pierre rustre que H. M. de la Martinière (1) avait trouvée sur l'ancien site de Lixus. La pierre elle-même semble avoir disparue, mais on possède heureusement un double estampage de l'inscription qui y figurait. Les photographies de ces estampages ont été publiées par Ph. Berger (2), par M. Bresnier (3) et en dernier lieu par J. Ferron (4). Ces reproductions sont assez bonnes. La plupart des lettres de cette inscription sont bien identifiables, mais vu la qualité de la pierre et probablement aussi sous l'action de l'érosion, plusieurs lettres ont disparu en entier ou en partie, de sorte que la lecture du texte déjà en elle-même présente des problèmes à résoudre avant toute tentative de traduction.

II. ESSAIS D'INTERPRÉTATION.

Il n'est donc pas étonnant que la plupart des savants épigraphistes ne se sont pas risqués à une interprétation de ce texte. Alors qu'on le connaît déjà depuis 1890, il n'y a que trois auteurs qui en ont présenté une lecture et une traduction. Le grand épigraphiste français Ph. Berger en a été le premier (5). Ce savant faisait d'abord deux remarques d'ordre général. Cette inscription serait incomplète. Elle a dû contenir quatre lignes dont seulement trois ont été

(1) H. M. DE LA MARTINIÈRE, *Recherches sur l'emplacement de la ville de Lixus*, dans *B.A.C.*, 1890, pp. 134-148 et pl. VII-X.

(2) PH. BERGER, *Inscription punique trouvée à Lixus*, dans *B.A.C.*, 1892, pp. 62-64 et pl. XII.

(3) M. BRESNIER, *Recueil des inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1904, p. 3 et pl. I.

(4) J. FERRON, *Borne indicatrice à Lixus*, dans *Latomus*, XXVI (1967), pp. 945-955.

(5) Cf. article cité sub 3.

conservées. Il remarque ensuite que le scribe s'est servi d'une façon régulière de traits de séparation. Nous pensons que ces observations sont exactes. L'auteur lit et interprète les trois premières lignes de façon suivante:

'š[dk] /	Ton serviteur :
[grs] bn :	Perets, fils de /
šb[h]tm bt ,	Tšabahtam, fille de /

En 1904, M. Besnier publie bien l'estampage de notre texte dans son *Recueil des inscriptions du Maroc*, mais n'en tente ni la transcription, ni l'interprétation. On en restait là jusqu'en 1966. C'est alors que le professeur J.G. Février (1) donne une lecture qui s'écarte assez bien de celle que Berger avait proposée avec beaucoup d'hésitations. Il lit:

'š' [k(?)] ... /
gdr wbn /
šbgdm' /

L'auteur renonce à l'interprétation de ce texte, mais comme Berger, il le considère aussi incomplet. C'est la première ligne qui manquerait. Comme Berger, il admet également la présence de traits de séparation.

Enfin, en 1967, l'ancien Conservateur du Musée de Carthage, J. Ferron (2) en publie une étude beaucoup plus approfondie. À part la lecture de quelques lettres, les résultats auxquels ce savant est arrivé, différent de fond en comble de ceux de ses deux prédécesseurs. D'après Ferron, l'inscription serait complète. Il rejette aussi le présence de traits de séparation. Voici donc sa lecture et sa traduction:

1. x drk	C'est la direction de
2. gdr wbn	Gadir et sur la stè-
3. šb htm lbt	le a été gravé un sceau
	(à l'emblème d')une flamme.

On aurait donc affaire à une borne indicatrice indiquant aux marins le chemin de Gadir, l'actuel Cadéz en Espagne.

(1) J.G. FÉVRIER, *Inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1966, pp. 128-129, n° 124.

(2) Article cité sub 5, p. 948.

y a, toutefois, des exceptions. Voir p. ex. KAI. 78 qui débute de la même façon que notre texte en question.

2. *gdw* est un nom théophore. Pour le dieu *gd*, cf. KAI. II, p. 90-91 et Noth, M., *Die Israelitischen Personennamen im Rahmen der Gemeinsemitischen Namengebung*, Hildesheim, 1966, pp. 126-127. Voir aussi les noms *gdy* dans CIS. 300, 5; *gdn'm* dans CIS. 382, 1; *gdn'mt* dans CIS. 373, 2-3; 1043, 3 et *gdhly* sur le médaillon de Carthage, cf. notre article « Il testo fenicia sul medaglione di Cartagine », dans *Bibbia e Oriente* (1969), p. 202. Un nom théophore de même composition se trouve en transcription grecque sur les patères en plomb de Carthage: ΦΗΑΜΥ = *p'mzu*, cf. notre article « Le texte gréco-punique sur les disques en plomb de Carthage », à paraître. Pour ces noms à terminaison *o* cf. encore Noth. *op. cit.*, p. 38.

3. *šb'* est, pour autant que nous sachions, un nom propre nouveau. On peut le rapprocher de *šby'*, nom qu'on rencontre dans I Chr. 8, 9 ainsi qu'à Éléphantine, cf. Noth. *op. cit.*, p. 230 et p. 225.

— *tm* est la 3^e p. sing. mas. parf. qal du verbe *tmn*. Intransitif au qal en hébreu, le punique semble bien en connaître l'usage au sens transitif. Voir Gramm. n° 244, p. 93 et DISO ad *tmn*. Voir ce même verbe dans le texte du Pirée, KAI. 60, 1, employé au sens grec de ἐδοξε, cf. Gramm. n° 244, p. 93.

— *bt* nous semble avoir ici le sens de « temple ». Nous savons, par ailleurs, que les Puniques en fondant leurs nouvelles colonies sur la côte africaine de l'ouest y construisent en même temps des temples. Ainsi, Hanno, le premier explorateur et fondateur de colonies dans cette région, affirme avoir fondé un temple à Poséidon au cap Soloeis, cf. Harden, D., *The Phoenicians*, London, 1962, pp. 86-87 et p. 174. Le contenu de notre inscription correspondrait donc à celui de l'inscription de Nora qui parle également de l'achèvement d'un temple, cf. notre article dans *Al-Machriq*, 1962, pp. 283-292.

4. *b'l hmn*, restitution hypothétique, comme nous l'avons signalé, mais probable, à notre avis, car à l'époque de notre inscription, ce dieu doit encore être considéré comme le dieu principal de ces marins carthaginois. Pour ce dieu cf. KAI. II, p. 77 et notre article dans *Al-Machriq*, 1964, p. 601.

V. LA DATE.

Notre texte n'étant pas daté, c'est à la paléographie qu'il faut recourir pour lui attribuer une date relative. Se basant donc sur

la forme des signes, P. Berger pensait en découvrir une étroite affinité avec l'écriture des textes de Oumm el-Améd et en déduisait que notre inscription est à dater du second siècle avant notre ère (1).

Février (2), sans proposer une date précise, signale que la date avancée par Berger ne peut être acceptée étant donné que toutes les formes des lettres, le style de l'écriture de l'inscription, renvoient à une époque où l'écriture punique ne se différenciait pas encore de l'écriture de la mère-patrie.

C'est à base de ces remarques que Ferron croit pouvoir dater notre inscription de la première moitié du cinquième siècle avant J.-C. (3).

Ces divergences montrent bien que la datation au moyen de la paléographie seule n'est pas chose aisée. Disons, toutefois, que depuis la publication du travail du Père Peckham, l'argument paléographique peut être employé avec beaucoup plus de certitude quoique le résultat en sera toujours une date relative.

Nous pensons que la date de Berger doit être écartée et celle du P. Ferron considérablement abaissée. Il y a des considérations historiques qu'on ne peut pas laisser de côté. Il s'agit surtout de celles qui concernent la date de la fondation de la colonie de Lixus. Cette colonie semble bien avoir été fondée par le Carthaginois Hanno durant une expédition qu'il fit le long de la côte atlantique de l'Afrique. On possède de ce périple une relation de la main même de ce marin (4). La date de cette expédition est assez bien discutée. Ainsi, Cary-Warmington, se basant sur le renseignement de Pline selon lequel cette expédition a eu lieu au moment que Carthage se trouvait au faite de sa puissance, pensent qu'elle a eu lieu entre la chute de Tartessus († 500) et la défaite des Carthaginois à Himera en 480 (5). Selon Harden (6), cette défaite, bloquant les routes commerciales traditionnelles dans la proximité du pays, a été la cause directe que le Carthaginois allait chercher de nouveaux débouchés dans l'Ouest. L'expédition de Hanno répondrait à ce besoin d'une nouvelle expansion. Toutefois, cette expédition n'a pu avoir lieu qu'aux environs de 425. L'auteur est arrivé

(1) BERGER, *op. cit.*, p. 62.

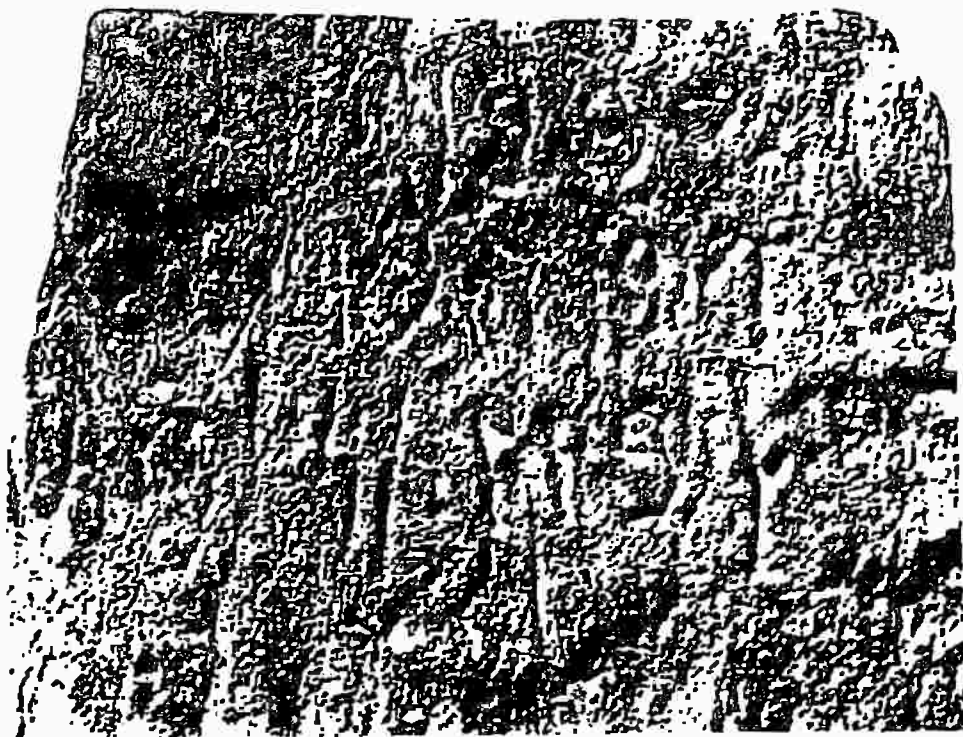
(2) FÉVRIER, *op. cit.*, p. 129.

(3) FERRON, *op. cit.*, p. 952.

(4) Cf. D. HARDEN, *The Phoenicians*, London, 1962, pp. 174-176; M. CARY - E.H. WARMINGTON, *The Ancient Explorers*, Pelican Book, 1963, pp. 63-64.

(5) CARY-WARMINGTON, *op. cit.*, pp. 46-47 et 63.

(6) HARDEN, *op. cit.*, pp. 69 et 170-174.



14997

149797

1191411497

119

L'inscription de Lixus

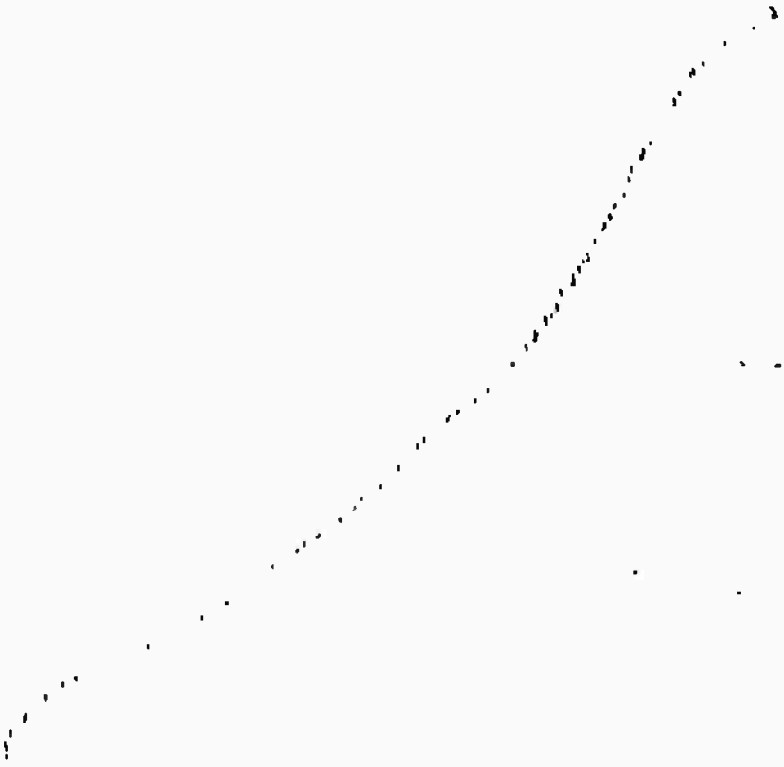
119

1

2

3

4



à cette date en recourant à un argument *ex silentio*. Il signale que Hérodote, qui a écrit au milieu du cinquième siècle, mentionne bien le périple des marins phéniciens engagés par le Pharaon Necho pour faire le tour de l'Afrique, mais il ignore les entreprises marines carthaginoises dans l'Ouest. L'auteur en conclut que ces voyages n'ont pas encore dû avoir lieu au moment de l'activité littéraire d'Hérodote. D'où donc la date proposée de 425. Quoique l'argument *ex silentio* doit toujours être employé avec prudence, joint à d'autres arguments, il peut avoir sa valeur. Ainsi ici. Il nous semble que la paléographie de notre inscription ne peut admettre une date au-delà de la fin du cinquième siècle et confirmerait donc les déductions de Harden.

En effet, nous avons déjà signalé au cours de notre exposé et en renvoyant aux planches de Peckham, que les formes du *yod* et de l'*aliph* telles qu'on les trouve dans notre inscription, étaient en usage au tournant du 5^e-4^e s. On peut encore ajouter que d'autres lettres, p. ex. *k*, *w*, *s* et *g* ainsi que le style général de l'inscription renvoient également à une époque de l'évolution de l'écriture carthaginoise qui se situe d'entre la fin du 5^e-début 4^e s. avant notre ère.

Si cette date s'avérerait exacte, il faudrait en conclure que notre inscription serait contemporaine à la fondation de la colonie de Lixus, ou de très peu après. Mais l'archéologie ne peut rien nous apprendre, car on ne sait pas si la pierre inscrite a été trouvée sur le site punique. D'autre part, le contenu de notre texte, d'après notre version, n'en est pas une confirmation directe, quoiqu'il puisse en être un indice sérieux. En effet, si, comme Hanno l'affirme lui-même dans son document, que la fondation d'une nouvelle colonie s'accompagnait parfois de la construction d'un sanctuaire, il n'est pas impossible que notre inscription fait justement allusion à ce fait.

1

1

1

1

1

تَمَرِيف عَنْ الْكُتُبِ

أُرِيتُ إِلَى عَجَلَةِ الْمَشْرِقِ الْكُتُبِ الْآتِيَةِ :

NEVILL BARBOUR, *Nisi Dominus, a survey of the Palestine controversy*. — Beirut 1969, 248 pp.

R. WASSELYNCK, *Les Prêtres. Elaboration du décret de Vatican II. Histoire et genèse des textes conciliaires*. — Ed. Desclée, Tournai 1968, 19 + 203 pp.

La Vierge dans la prière de l'Eglise. — Ed. Mame, Tours 1968, 246 pp.

DOM MARIE GABRIEL SORTAIS, *Les choses qui plaisent à Dieu*. — Abbaye de Bellefontaine, Begrolles 1967, 395 pp.

H. CAZELLES, P. EVDOKIMOV, A. GREINER, *Le Mystère de l'Esprit Saint* — Ed. Mame, Tours 1968, 191 pp.

Marxistes et Chrétiens. — Ed. Mame, Tours 1968, 365 pp.

A. MÉGLEY, *Le pari humain*. — Ed. Mame, Tours 1968, 272 pp.

MGR G. PHILIPS, *L'Eglise et son mystère au Deuxième Concile du Vatican*. — 2 vol., Ed. Desclée, Tournai 1966, 395 + 376 pp.

The Russian presence in Syria and Palestine 1843-1914. — Ed. Clarendon Press, Oxford 1969, 232 pp.

E. J. P. VALIN, *Le pluralisme socio-scolaire au Liban*. — Ed. Dar el-Machreq, Beyrouth 1969, 197 pp.

GURGUIS AWWAD, *A Dictionary of Iraqi Authors during the nineteenth and twentieth centuries (1800-1969 a. D.)*. Vol. I. — Ed. al-Irshad Press, Baghdad 1969, 486 pp.

عدنان مردم بك : غير من دمشق — منشورات بعثيات — بيروت ١٩٧٠ ، ٢٠٨ ص

MONGI CHEMLI, *La philosophie arabe d'Ibn Bajja (Acempace) à travers le Tadbir al-Mutawaffid (le régime du solitaire)*. — Ed. N. Boscone et S. Museat, Tunis 1969, 81 pp.

JACQUES DE MONTALAIS, *Qu'est-ce que le Gaullisme?* — Ed. Mame, Tours 1969, 213 pp.

HOMA PAKDAMIAN, *Djamal-Ed-Din Assad Abadi dit Afghani*. Preface de M. Rodinson. — Ed. Maisonneuve et Larose, Paris 1969, 385 pp.

قسم المؤلف درسه هذا الى جزئين . في الجزء الأول يدرس حياة المترجم له وافكاره الاساسية في تطويرها ووجوده في اوروبا وقرات حياته انتقاسية الى ما هناك من توجيحات اصيلة في كتبه وحياته . وفي الجزء الثاني ثبت معقول ومنسّر نتائجه وما كُتب عنه . وبهذا الجزءين الى الكتاب وافيّاً يستخلص منه انتقائى قبة شخصية الافغاني وعزيمه على بثّ ارائه بين الاضطرابات وثورته الداخلية التي ارادها ثورة على الاوضاع فيقلينا ويساهم في تجديدنا .

وبعضنا صاحب المقدمة درساً وافيّاً في صفحات قليلة عن شخصية الافغاني ونشانيته وما اعترأها من تقلبات داخلية مردّها الى ما أثر عليه من الافكار الغربية صتلها في عقلية شرقية وطبقنا على شعوب مستعرة . فاني للمؤلف أن يلج هذه النشانية ليتحرى دقائق انعوامل التي تأثر بها المؤلف . وهذا ما نبه اليه صاحب المقدمة وهذا ما نوره به المؤلف . فقرأ هذا الكتاب بشغف والمترجم له قد وافقته منذ زمن غير قليل حالة انجداد الشائر والمستغفر على كل افكار باقية . فما في ذلك من حقيقة ؟

ا. ع. خ.

في خطى المسيح

بقلم نصري سليب

منشورات المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ٤١٤ صفحة

خطوة خطوة ، مع الإنجيل نتبع المسيح في حياته الارضية ، نعب مرة ، مرة نتألم لبعجائه ولآلامه . فحياة المسيح هذه هي المثل الذي اعطاه لخلاص العالم وملكوت الله هو في ان يعيش الانسان كما عاش المسيح ارادة الله تامة كاملة يسير حيث الى الكمال كما ان الاب كامل هو . انما هذا المثل ظهر في اوضاع حياتية عديدة يراها قارئ الإنجيل فيشيد منها في اطيوار حياته الذاتية .

تتبع المؤلف بشغف حياة المسيح هذه ودرسها الدرس الوافي وأخيراً في تحليلها روحانية يشكر عليها . ومن هذه الوجهة فللكتاب قيمة تُذكر .
أمّا من حيث الدرس العلمي فلم يبد المؤلف رأياً جديداً في نصوص او في شروح او في تفسير ولم يعلن مشاكل ربّما احتفظ بها ، كما يقول في المقدمة : للمجلدين الثاني والثالث .

وأخيراً في الكتاب سلامة أسلوب وتعبير ينسجم مع الفكرة بعينها وسهولتها . وهذا ما يجعله يحتل في المكتبات الروحية محلاً قيماً .

واننا اذ نقول هذا ننصح كل من يتوخى معرفة المسيح في كلامه واعماله ان يعود إلى هذا الكتاب الذي أفاد مما سبقه من الكتب وسكبه في قالب شخصي .

س . م .

فهرس الابحاث ١٩٥٨ - ١٩٩٧

فهرس مجاني للمقالات والموضوعات وكتاب مقالات الواردة في مجلة الابحاث
اعداد نوال مكداشي

الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٦٩ ، ٧٦ + ٧٩ صفحة

هذا الفهرس وما شابهه من التفهرس يؤدي خدمات جلّي لأولي العلم في ابحاثهم . وكلّما تنوع الفهرس وزاد في التقسيم ، أفاد منه العلماء . ولهذا فإني كنت افضل ان تقسم المؤلفة فهرسها هذا الى ثلاثة او أربعة اقسام :
اسماء الاعلام ، المقالات ، الكتب . فلكان سهل التفتيش فيه عن موضوع مرغوب فيه وأدّى الخدمات التي يريدّها . إمّا وهو على حاله هذا فإنه سيكون ايضاً بين يدي طلابي العلم وسيلة خيرة في الإطلاع على الثروة التي تتضمنها مجلة الابحاث .

ا . ع . خ .

IRÉNÉE HAUSHERR, S.J., *Etudes de spiritualité orientale*. — Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, Roma 1969, 485 pp.

مجموعة مقالات تنطرق الى مواضيع مختلفة توحدّها عبقرية المؤلف وعمق علمه وسعة اطلاعه ، إذ انه يجمع الشتات ويستخلص منه درساً بنصن رأياً ثابتاً في اللاهوت الروحي الذي اورثنا اياه الآباء الشرقيون ،

من يونانيين وسريان . فلا غروَ فالمؤلف الذي علمَ وأثف مدة طويلة
انتهى على مؤلفات أولئك الآباء ووضع في سنبل فهمهم اللغات الكثيرة
التي يتكلمها ويقرأها بطلاقة . ووضع في سبيلهم خاصة تلك الحسابات
الروحية التي جعلت منه معاصراً لهم وخاصةً دقيقاً لهم في التعبير عن اختياراتهم
الروحية . ولقد وجد المؤلف في ذلك التراث الروحي الشرقي ما يغذي العصر
العشرين فوزع مقالاته في انجالات وانتواميس الروحية لزيادة فائدتها إلى
أن جمعت اليوم في هذا المجلد الذي يطالعهُ القارئ ولا يتوقف طالما تحمله
إلى آخر كلمة رفقة الكاتب الذي شفع العلم بحر إيمان . وظل قريباً
من القارئ بساعد في الغوص في الشاهيم وفي استخلاص العبر الروحية من
ثروة طائلة .

إن المؤلف رائد أكبر من رواد الشرق الروحي واللاهوتي فأعطى :
بين قلق الشخص وخطر الشخصين ، بما يقرب بين الشرق والغرب
وما يميز هذا أو ذاك . ولم يوصله إلى هذا الحد سوى علمه العميق الذي
لا ينف عند التشور ومقابلة الشكليات بل يذهب إلى الأعماق فيدرس
الاعتقالات التي كونت المشاهيم ويسير رويداً إلى توطيد التفكير في توجيهات
لم يكن ليرأها لولاه .

ولقد أعطانا في هذا المجلد درساً قيّماً عن التجسد في الشرق والغرب
وعن أوغريوس ، ذلك الذي كان له التأثير العظيم في تربية العقل الروحاني
مدة طويلة ؛ ونجد أيضاً درساً عن التعليم الروحاني في الشرق المسيحي وعن
حروقة المصلين ، وعن العقيدة المسيحية وصلتها بالروحانية الشرقية وعن
الحبة المسيحية وعن الدعوة المسيحية والدعوة الرهبانية حسب الآباء . إلى
غيرها من المواضيع التي حاكمتها براعة ماهرة وأعطتها للقارئ غذاءً وقوتاً .

وإذا اردنا التوقف عند ميزات هذه الدروس فعلينا أن نستعرض المقالات
واحدةً واحدةً ونحلل تلك الثروة العظيمة التي يهدينا إياها المؤلف . إنما
وراء التحليل نجد ميزة توحد تلك الصفحات وهي شخصية المؤلف الثرية
التي نجد طابعها الخاص في كل سطر وكل صفحة .

يظن القارئ ، بادئ ذي بدء ، أن المؤلف أعاد بالتفكير إلى أجيال
مضت ومعطينا من كنز الماضي عتقاً فقط . وهذا الغلط بالذات . عايش
المؤلف آباء الأجيال الغابرة وأخذ منهم الخير والصالح وعمل أن يوسع

آفاقهم بما اكتسبه من العصور التالية ومن عصره بالذات : ولذا أنت مثالاته قديمة جديدة تحمل تراث الآباء إلى أناس يعيشون اوضاعاً مختلفة وعقيلة مغايرة : إنما بينها وبين عقيلة الآباء تشابه واضح وفي المبادئ التي منها هؤلاء ترجيبات واضحة وكأنها لليوم الراهن .

هذا شيء من كثير يجب أن نقوله في هذا الكتاب : إنما نحث القارئ على مطالعته بجد وانتباه : فيه له فائدة كبرى ونصائح يسترشد بها في دروب هذه الحياة ولذّة واسعة لسعة الآفاق الروحية .

ا. ع. خ.

ROBERT MIALHE, *Le faux Dieu des Croyants ou le malentendu fondamental*. — Ed. ouvrières, Paris 1967, 141 pp.

يحلّل المؤلف في عشرة فصول عقلية انسان اليوم الدينية ويصعب في تحليله هذا فلسفياً ودينياً ويعطينا الميزات الخاصة التي يتميز بها ذلك الذي تعود اليوم النسيان واللامبالاة ، تعود الاستهتار بكيانه الشخصي فراح الى الاتحاد العملي ولا يوقفه بعد في انزلاق رادع : إنما الله يظلل الخب ، الذي يتبع الإنسان في خطوات حياته كلها ويقدر المحبة التي يوليه اياها . ولكن المشكلة الشائكة التي تعترى الانسان هي مشكلة الخدب الذي اليه يصبر : أ هناك خلاص لحياته أم انه يضيع على هذه الأرض أحسن ما فيه فيكون قد حذر ما اعطاه اياه الله ولم يستثمر الوزونات . علامات استنهام كثيرة لو انتبه اليها انسان اليوم وعاد الى قلبه ليستخرج منه الخير لكان ارتدع عن غيّه وسار الى الخلاص .

ا. ع. خ.

ANDRÉ MANARANCHE, S.J., *L'homme dans son univers*. — Ed. ouvrières, Paris 1966, 249 pp.

إن المواضيع التي طرقها المؤلف في كتابه هذا لتسترعي انتباه القارئ لأنها تتطرق الى دور الكنيسة وتعليمها في عالم اليوم مع ما فيه من مشاكل تعترى الانسان ومن ضيقات تهدد عزيمته . ولقد اتقى على كل هذا المشاكل من غزارة علمه وخبرته للحياة ما يجعل هذا الكتاب مساعداً لتوضيح معالم الطريق التي يسير عليها انسان اليوم . فما معنى الصلة التي تربطه بالله وبالكنيسة

والتي تمر بالمصليب والألم وإشراق إلى القيامة والنصرة الأخيرة إزاء ما يقوله العالم. ومن المقابلة بين هذين التعليقين تتوصل إلى الاستنتاجات المذهلة عن اكتشافات العقل والعلم : وعن الوهن الذي يعترينا أمام سر الإنسان الكامل في سيره نحو الغاية .

ا. ع. خ.

MYSTERIUM SALUTIS : I 1, *Histoire du salut et révélation*, par A. DARLAP, H. FRIES. — I 2: *La révélation dans l'Écriture et la Tradition* par P. LENGSELD, H. HAAG, G. HASENHÜTSL. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 308 + 305 pp.

جدّد المجمع المسكوني وجهات النظر بعودته إلى الأصول الأصلية . الكتاب المقدس والتقليد في تعليم آباء الكنيسة وفي حياتها مع نظرة واضحة إلى الرعايات التي منها يستمد التعليم قيسه . فالبشارة كلياً : أي تاريخ الخلاص : هي من أجل الإنسان وعلى من يشرح الوحي والتعليم الإلهي أن يعطيه أبعاده الزاعرية ليقود بواسطته من يسمعه إلى أعماق الضمائر وأغوار الحياة .

ففي المجلد الأول ينحني المؤلفون بحلي مفهوم تاريخ الخلاص فيدرسون به النسبة إلى الإنسان وإلى الله وإلى الاثنين معاً في لقاء المحبة المعطاة والمحبة القابلة عطية الله . وبعد ذلك يعبرون إلى التفتيش عما يقود إلى الخلاص في سائر الديانات التي سبقت مجيء المسيح أو لخلفته وأخيراً يعطوننا الخطوات التي خطاها تاريخ الخلاص من الآب وخلق الإنسان إلى مجيء المسيح في الجسد . وفي هذا كله ما هو دور الوحي وكيف يفهم الوحي في حياة الإنسان ، أن من خلال الخلق وأن من خلال الكتاب المقدس .

أما الجزء الثاني فهو تكلمة ما سبق . فيعطينا المؤلفون رأيهم في التقليد الكنسي مبيناً على تحليل فلسفي ولاهوتي ويعودون فيدرسونها على نور العهد القديم والعهد الجديد إلى أن يستخرج منها على الصعيد العقدي ما يجب أن يستخرج .

المؤلفون من أئمة اللاهوت ، أعطوا في هذين المجلدين ما نتوقع أن نراه أيضاً في ما يتبعها . ولا غرو وقد تغدوا من التفكير الشخصي ومن كتاب الله وحياة الكنيسة وتعليمها بعد أن وقفوا يناجون الله في الصلاة من أجل الإنسان الذي أحبوا ومن أجله كان التجسد ليصير إلماً بابن الله ويقدم العالم ويكرمه لله .

ا. ع. خ.

ANTONIO FRAGOSO, *Evangile et révolution sociale*. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 172 pp.

كتاب يستشف منه صلابة عود على غيرة رسولية يغذيها كلام المسيح في الانجيل. ولقد عرض المؤلف في فصول هذا الكتاب كيف ان الانجيل هذا يرفض العنف وفي الوقت عينه لا يرضى عن بنيات المجتمع غير العادلة. ولقد جمع بين طيات كتابه هذا خطباً وجهياً لطلاب وحديث اعطاهما للاذاعة. وبيانات غذى بها الجرائد. وفيها كلفها ان الانجيل لا يكفني بكلام غير وضعي وغير منطبق على الظروف الراهنة بما فيها من ألم وحزن وظلم.

واننا لنجد في هذه الصفحات غيرة وقادة وكلام يصدر عن قلب ينعم بحب الانسان والله: ذلك الكلام للذي: ان قرأه انتاري باتباء: حثه على العمل وعلى الانتصار على الانانية. للعيش مع المسيح بتناول عظيم اذ ان البشرية مدعوة بالمسيح إلى أعلى ما يمكن من الوحدة والاخوة لبناء مجتمع صادق ومخلص.

ا. ع. خ.

PAUL FRAGOSO, *La flamme qui dévore le berger*. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 222 pp.

عطش الى الكمال فار على دروب الحياة ورائده الوحيد التفتيش في خدمة التقريب عن كمال المحبة وفي الخلوة مع نفسه لیسجد الله فيعطيه بغزارة خلعة ومساعدة ومساندة. هذا ما يقوله لنا المؤلف في صفحات كتابه هذه وهي بعض نسمات تنشقها في خلسته الرسولية فعبّر عنها بكلمات متقطعة تحمل الينا في ما لا تقول خير تعبير عن روح عمرها الله بمئة وزادها العمل الرسولي نضارة وفتوة. مات المؤلف ولم يكن يعرف وقتاؤه انه كاهن ولم يكتشفوا ذلك الا بعد موته ففهموا اذ ذاك مصدر تلك الغيرة والمعين الذي كان يستقي منه فراجزو ليجوز الحياة والخلعة بايمان حي وأمل لا ينسد.

ا. ع. خ.

Vatican II : *La liberté religieuse*. — Ed. du Cerf, Paris 1967, 287 pp.

هذا البيان المجسمي عن الحرية الدينية تاريخ حافل بالمناقشات . أما المجمع بسلطانه الإلهي اقتره على حالته مما يدل على تطور الكنيسة . في تفكيرها عن الحرية الدينية . فأنها اذ تقرر بتسامي الدين المسيحي فوق سائر الأديان . واذا أنها تردد ان المسيح وحده هو الحق والطريق والحياة فأنها ترفض أن يضغط على حرية الانسان ليعتق ديناً او ليعتمد عنه ، كائناً من كان .

وهذا البيان يكون في تاريخ التفكير الكنسي نقطة انطلاق جبارة ، تعطي الكنيسة جماناً اناسع وتعيدنا إلى كلام الانجيل وتعليم الآباء . واذا انه يكون دستوراً كان لا بد منه في ايضاح موقف الكنيسة بعد ما قالته في ظروف معينة أيام غريغوريس السادس عشر . ولهذا فأننا نجد في هذه الوثيقة ما يغذي سائر الأديان في موقفهم الديني ونظرتهم الى الانسان الكامل .
ا. ع. خ.

Vatican II : *Les Prêtres, formation, ministère et vie*. — Ed. du Cerf, Paris 1968, 397 pp.

ليس من الممكن ان نحلل في عجلة كل المقالات القيمة التي مبرها باسمهم مؤلفون عرفوا بسعة اطلاعهم وصحة اقوالهم . ولقد انحنوا على القرار المجسمي في الكهنة وتنشئتهم وخدمتهم الراعوية وحياتهم فقابلوا النصوص ونحوها الاصول واستجوا ما هو الجديد في فكرة المجمع المسكوني الثاني الذي كان قد التح على حياة الكاهن وغيته الرسولية وعلى ما للاستقف من حقوق وواجبات عليه وتجاهه ، وعلى ما للكاهن من حقوق وواجبات على الاستقف وتجاهه ايضاً .

ولقد اتت هذه الدروس وافية تضمننا في أجواء تعودنا ان نجدنا في كتب كثيرة انما لم نكن لنفع عليها في تعليم الكنيسة الرسمي . وهذا ما يضع العقل والقلب في توجيه يفيد منه الكاهن والعلماني سوية .

وكل من هذا القرار عن الكهنة والبيان عن التنشئة الكهنوتية يجعل الينا صبغة راعوية تتلاءم والعصر وتطوره اليوم .

ا. ع. خ.

Dictionnaire de la foi chrétienne. T. I, et T. II. — Publiés sous la direction de Olivier de la Brosse, Antonin-Marie Henry, Philippe Rouillard. — Ed. du Cerf, Paris 1968, 833 pp.

في هذا الجزء الاول من معجم الايمان المسيحي ترخى المؤلفون ان يعطوا اكبر عدد ممكن من المفاهيم اللاهوتية او الاعلام : وفي نيتهم ان يختصروا في التعريف عنها ما استطاعوا . ولذا فان العدة إليه سهلة : وبإمكان من يريد أن ينتفع منه وأن يعرف منه ثقافة له بعد ذلك ان يوسعها ، إنما له في هذا الكتاب المبادئ العادية المتفق عليها .

وإن المؤلفين : لو أعطوا ثبناً صغيراً من المقالات او الكتب لكل مادة من مواد بحوثهم لكانوا ساعدوا على زيادة الفائدة التي يجنيها القارئ منه . أما الجزء الثاني فلقد جمع فيه المؤلفون باقية من المعلومات الغزيرة ووضعوها في ازاوية بين تاريخ الشرق وتاريخ الغرب ، بين أديان العالم والدين المسيحي ، بين المجامع المكونة والمجامع المحلية إلى ما هناك من ثروة جمعت وفي جمعها هذا قيمتها . ا. ع. خ.

Le problème des mariages mixtes: Colloque de Nemi, par les PP. R. BEAUPÈRE, F. BÖCKLE, J. DUPONT, P. A. VAN LEEUWEN, R. ORSY. — Bibliothèque œcuménique 4. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 121 pp.

إن ما يستتج من قراءة هذه المحاضرات والمخاضات، ان الزواج المختلط هو محك الحركة المكونة . ولقد انحنى على درسه خمسة لاهوتيين اتقد قليلهم بغيرة الايمان وبمحبة الوحدة بين المسيحيين فأتوا على التفتيش عن حلول ترضى بها الكنيسة الكاثوليكية لتسهيل ذلك الزواج ، إنما المشاكل التي يطرحها على الانسان هو تعلق الأزواج ، كل بدينه وأيمانه تعلقاً واضحاً ، وردة فعل هذا التعلق على تربية البنين . فما عساه يكون تأثير الترق بين الأب والأم على عقلية الأولاد الدينية ، وعلى توجيههم بين صعوبات الحياة .

ولربما توصلت افكار هؤلاء اللاهوتيين الى فتح آفاق جديدة لمعالجة الموضوع . ولايجاد حلول وافية لا تتنافى والانجيل وتعليم الكنيسة .

ا. ع. خ.

J. MEYENDORF, *Le Christ dans la théologie byzantine*. — Bibliothèque œcuménique 2. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 299 pp.

ما من لاهوتي شرقي أو غربي إلا ويجد في درس المسيح على ضوء الاناجيل ذلك الثور الذي فيه يصبح الإنسان في تطويره المسر حرة الله في تسميم متزايد. ونقد قس الآباء الإقدمين : صار الله انساناً ليصبح الانسان إنساناً. إذ في تجسد ابن الله كمال البشرية الأساسي .

في عشرة فصول مشبعة بالوثائق والتفكير اللاهوتي العميق ينتقل المؤلف من الجيل الخامس وما اعتراه من بدع الى تلك الآفاق المتفتحة التي رآها مكسيموس الكبير في تاريخ الخلاص فإلى التوصل الى اعطاء الشكر المسيحي وحدة مراعاة الجوانب وإلى التسامي فوق المتصورات الى ما هو غير منظور .

يُعطي المؤلف كتابه هذا طبعاً خاصاً : يتكلم على القضايا الصعبة بأسلوب شيق ويعرض النوجه الشرقية في التصوير اللاهوتي المنسب من الاناجيل والتقليد المسيحي .

س . م .

TH. L. SHERIDAN, *Newman et la justification*. — Ed. Desclée, Tournai 1968, 432 pp.

ما دام الانسان يسير بين العودة إلى نفسه في التأمل وبين التطلع الى عالم جبار هجر الكثير من القيم الروحية فانه يصير دوماً إلى خالق يغلقه من ضعفه ومن خطيئته وبتقوية لنيل الغاية التي من اجلها كُون . فالتحرر من عبودية الخطيئة نعمة من الله : او بالحرية النعمة بالذات اذ تدخل الانسان في نطاق الثالوث ليعيش معه بصورة بنوية لا يعرفها ويفهم كتبها الا الايمان والايمان النصف . هذا ما كان يقوله تيومن : ذلك الرجل الذي سيطر على تفكير وطنه الديني فترة غير قصيرة من الزمن : بين الصعوبات والاضطرابات وتوصل حتى بعد ان اعتنق الكهنة الى ان يعيد لهذا التفكير قوته مع ما اتخذ من التعليم الكاثوليكي المتصل بتعليم الآباء .

لقد اجتهد تيومن طيلة حياته في ان يعود الى كلمة الله وان يصطحب كل من اعتنقوا تلك الحركة اللاهوتية التي هزت انكلترا في القسم الثاني من الجيل الماضي . وهي كلمة الله التي تبدأ دوماً بدعوة الإنسان إلى الله وبتقويته

على الجواب المتصادق . إذ أن كلمة الله خلاص والدعوة تلك أساس التحرر من عبودية الخطيئة .

بعود التنازلات مرات إلى فصول هذا الكتاب ويحد فيها غذاء الروح والنقل : فلا حرج . لأن نيومن معلم الأجيال وقد توصل إلى الأعماق الروحية التي فيها مناجاة الله .

١ . ع . خ .

J. JAVAU, *Prouver Dieu?* — Ed. Desclée, Tournai 1967, 342 pp.

عصارة فكر وعمق بحث بتجديد مشكلة الله بشرح أن المثلث أعطانا من علمه غزارة ومن خبرته معينا نستقي منه فتجدد نظرتنا إلى تلك المشكلة الصعبة التي تفرض ذاتها على البشرية . إذ ليس من الممكن أن يعبر الإنسان : أيًا كان : طريق الحياة دون أن يعود : ولو هنيئة : إلى أصل حياته ومبدئها . إنما لا تكفي بعض البراهين التقليدية لتبرهن عن وجود الله ولتجدد العلم بعض المفاهيم وفي الوقت عينه أزال عنها صبغة الارتياح إلى معناها . وهذا فالبرهان الشخصي الذي ينبع من الاختيار وسلام الضمير واليقين الذاتي أمام الحياة ومشاكلها ليؤدي إلى الاقتناع الحي بأن هناك : إنشأ خالقًا ومجازيًا يصحب الإنسان طوال حياته ويسهر عليه ويقويه ويزيد في إيمانه وشجاعته في طرق الحياة ويجذبه بقوة شخصيته ليأرس تلك الصداقة في جو منعم بالحوار الخيّر تسهيلًا لتليل الغاية التي لم تكن يومًا إلا رؤيا ذلك الذي يحب ويعطي .

كان المؤلف متينًا في دعم حجته بالوثائق والتفكير الشخصي المجدد ، ولم يخف عليه ما أناه العلم من طرق جديدة ومن مفاهيم جديدة فأعطانا باقة أدبية فلسفية لإحوية نخب منها أطيب الثمار .

١ . ع . خ .

B. HÄRING, *Chrétiens dans un monde nouveau*. — Ed. Desclée, Tournai 1968, 343 pp.

إنَّ التذكُّرَ الأساسَ والجديدة عند مؤلف « شرعة المسيح » هي في إقامة الحوار بين المسيح والمؤمن فجعل ذلك الحوار القاعدة لبناء المعاطاة بين الاثنين بروح محبة وعطاء من جهة ، وبروح قبول وثقة من جهة ثانية .

فإذا ما طُبِّقَ المؤلف هذه الفكرة الأساسية على تفكيره كله . رآك العجب ان لا شيء جديد في كتبه المتلاحقة . إنما ان ترى هذه الفكرة تتسلسل بين سطور هذه الكتب وتنعش الأفكار التي ظالما وصلت اليها جامدة لا حياة فيها : فهذا ما يُعطي الكتاب رونقاً ويزيده عمقاً .

ولقد درس المؤلف في هذا الكتاب القضايا المسيحية على ضوء البُدا الأساسية فصارت اذ ذاك لا كالأجوب الذي لا بد منه ولكن كالصديق الذي يفتش عنه بحجة وثوق لا مزيد عليها . فتصبح هذه القضايا بفعل اغبة التي تنعشها عناصر الحوار ونتائجها .

١. ع. خ .

HANS KÜNG, *Etre prai, l'avenir de l'Eglise.* — Desclée de Brouwer, Bruges 1968, 226 pp.

يقسم كتاب المؤلف : وهو اللاهوتي المعروف : الى قسمين تطرق فيها الى الكنيسة وما يُطالب منها اليوم من إخلاص التي عليها أن تعيشه تماماً في هذا الطرف بالذات . ولقد اخذ المؤلف يحلل الأوضاع الراهنة والعقليات الطالعة وما فيها من شغف بالإخلاص وازدراء بالممارضة والموافق القريسة وانتقل بعد ذلك الى التساؤل عن دور الكنيسة كمؤسسة اجتماعية ظاهرة في نمو الاخلاص او في الانتعاش منه . فأق دوسه واسعاً ، فيه شيء من المبالغة على صدق في النية . ومن يقرأ فصلاً او فصلين من هذا الكتاب يستطيع أن يؤكد انه قرأ الكتاب بكامله لما في الصفحات الكثيرة من ترديدات . إنما نجح المؤلف في طرح المشكلة وفي اعطائها ميزة الجدلية التي تجعل القارئ في معزل عن الخفة في درس الأمور وفي اهتمام وانتباه كاملين للوصول الى نتيجة واضحة .

٢. س .

MAURICE BELLET, *Le sens actuel du Christianisme. Un exercice initial.* — Ed. Desclée de Brouwer, Bruges 1969, 223 pp.

يردد الناس اليوم ان الفرق شاسع بين الفكرة وتطبيقها . فلا غرو اذ ان الانسان كثير الكلام وبطيء للقيام بالعمل . ولهذا فما معنى الدين المسيحي اليوم لإنسان اليوم ، ولقد سئم هذا الانسان ترديد الجمل المصنولة والمزودة الفكرية . يريد اليوم تلك الاستقامة بين الحب والفكر : والانسجام

انتماء. وهذا ما يقبله الانسان بطيبة خاطر وهو يؤكد كرامته بذلك ويأثر لصدق نيته.

ولكن ما معنى الايمان وما معنى « المسيحية ». هذا ما يريد المؤلف ان يُسني له كل ذي فكر وتأمل لاستنتاج ما يجب استنتاجه.

كتاب فيه علم وخبرة وروحانية وتطلع واضح لوضع اليوم.

١٠ - ع. خ.

RENÉ MARLÉ, *Dietrich Bonhoeffer*. — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 161 pp.

يشع هذا الكتاب بحبة المؤلف نحو من يؤرخ له. فلقد انكب ملياً على كتبه ورسائله واكتشف فيها عقلاً ثاقباً وإرادة صلبة وقلباً نيراً يعطي التقادير حياة ويكسب المشاكل وضوحاً. ولقد برهن المؤلف ان ديتريش رجلاً غير عادي؛ فيه من العبقرية والعلو ما يسمو به الى آفاق عالية يرى من خلالها تطور العالم والبشر وكأنه يعاصرهم. ويبرز المؤلف بأنه لاهوتي الكنيسة والمسيح، معلم الحياة، الرائي القلق: فصول ثلاثة ضمنها احسن ما عنده من تحليل تشلني ولاهوتي وفلسفي فجمع بين صفحات كتابه ما ينهضنا تطور ديتريش وعمق تفكيره وتطلعه الى المستقبل بروح مسيحية صحيحة.

١٠ - ع. خ.

ALAN RICHARDSON, *Le procès de la religion*. — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 130 pp.

اعتاد بعض المفكرين في الآونة الأخيرة أن يفرقوا بين الدين والايمان وكأنهم يتسامون بالايمان اذا احترقوا الدين، والحالة ان لا ايمان بدون دين ولا دين صحيح بدون ايمان.

هذا ما أراد أن يدلل عليه المؤلف في هذا الكتاب وهو مجموعة من محاضرات ألقاها سنة ١٩٦٥ يتساءل فيها عن الدين إذا ما كان مفيداً أو مضرًا لكل ما يمت إلى العالم بصلة. فيتدارس الدين والانتقادات التي يتعرض لها ويمر من مفهوم الدين في العهد القديم إليه في العهد الجديد إلى التبحر بالاديان غير المسيحية الى الوجودية الملحدة. وبعد ذلك ينتقل

المؤلف إلى افتاء نظرة عميقة مستمدة من الكتاب المقدس على العالم وينتهي إلى وضع أسس لتفسير علامات حياة حسب بعض الفلاسفة المعاصرين .
أما لا ينبغي الكتاب إلا ويعرض علينا مشكلة الله التي تنامي على البراهين وتنتج في اختبار الحياة فلا تترك ذ سلاحاً ولا طمأنينة ما لم تجد الحل الوفي والارتباط الوثيق به .
ا. ع. خ.

LESLIE NEWBIGIN, *Une religion pour un monde séculier.* — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 171 pp.

إن المؤلف هو من رواد اللاهوت الحديث : جرب أن يجد الجوابات المسيحية الوافية لعالم يتعلم يوماً بعد يوم ويهجر الأمور الدينية لتأكيد سلطة العقل والعلم والتفتور . ولقد جمع في خمسة فصول محاضرات القاها في جامعة نوتينجهم سنة ١٩٦٤ وفستها نتيجة الأبحاث التي قام بها والتي أدت إلى التأكيد أن الوحي لا يتعارض وعلمنا العالم الصحيحة . أما يجب أن تظهر سيادة الله بالمسيح على صعيد اللايمان بالإله الخي وبكنيسة هي في أساسها رسولية وارسالية .

وضع المؤلف بوناً شاسعاً بين إله الوحي والإله الذي بإمكان العقل البشري أن يصل إليه . ولا اعلم ماذا أقام هذا الحاجز بين الإله الواحد الذي ينير العقل بالنور الطبيعي ويتعلم من كل إنسان صورة له في سيره إلى الغاية : والذي يعطي بالإيمان ابعاداً واسعة لتفهم ما يشوق العقل . وبولس الرسول في رسالته إلى أهل روما حثهم على التوصل إلى معرفة الله عن طريق الخلق وجرم أولئك الذين اعطاهم الله عقلاً ولم يستخدموه في سبيل اكتشاف مصدر الكون ومكونه .

فمن يطالع هذا الكتاب يجد فيه ثروة تفكير ، وإن كان من الممكن أن يجادل بها وأفاقاً واسعة جديدة .
ا. ع. خ.

J. PUYO, TH. REY-MERMET, *Aujourd'hui l'Evangile.* — Ed. Fleuros, Paris 1969, 272 pp.

لا يمكن أن تعتبر الحياة المسيحية حياة صافية صادقة ما لم تستمد من الله قوتها وتسير إليه كل يوم بين دقائق الأحداث فتستلهمه وتعطي للإنجيل ذلك المعنى الذي أراده المسيح لها . فإن الرب تكلم وأوصى بكنيات الأمور

ليس فقط لمزيد من المعلومات ولكن لتبني الحياة وبعطيها ابعاداً لم يكن بإمكان العقل أن يكتشفها. وهذه هي قوة الانجيل أن يستقي منه المؤمن نوراً ليوميه الزاهن وهدياً لبناء عالم خلقه الله ويريد العلم أن يعتبره مستقلاً عنه. فني العودة إلى الانجيل. إذا ما قرئ بانتباه وثأمل: إذا ما قرئ ككلام الله. ما يعيد إلى البشرية كتباً ما تصبو إليه وتفتش عنه خارج الكلمة المتجسد الذي فيه وحده يجد الإنسان كماله الروحي والإنساني معاً. فالمسيح هو الإنسان الكامل به يتخذى وإلى المنصير.

وهذا الكتاب الذي نحن بصددده. ليس له من غاية سوى أن يعيد القارئ إلى خبرته اليومية فيجد في الانجيل الذي طالما قرأه ورددته تلك الانارة الروحية؛ إذ أن كلام الله عمل وحيوية ونجاح. ونقد اثرت هذه القصص على الكثيرين من الذين طالعوها ووجدوا فيها الغذاء انشائي لأن المؤمنين لم يتوخا سوى ايقاظ الفرائد المسيحية لنهم الكلمة التي لا تشيخ ولاأخذ بالتناقص التي تظل وكأن المسيح يعطيها لأول مرة.

١. ع. خ.

Au bord du schisme? L'affaire d'Amsterdam et l'Eglise de Hollande. —
Ed. du Cerf, Paris 1969, 142 pp.

وثائق ذات أهمية تتعلق بكنيسة هولندا وبالتالي بالكنييسة ككل، وهي تحمل لنا ردات الفعل العميقة التي أحدثتها عظة الأب امستردامس مرشد الطلاب عن الكنييسة وتطورها وبحودها. واتنا لنجد هنا الانفعالات العديدة التي تجعلنا نفكر: احناك انشفاق ام عمق حياة لتجديد صادق؟

١. ع. خ.

H. ZAHNT, *Aux prises avec Dieu* — Coll. Bibliothèque œcuménique,
5. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 496 pp.

بعمق وقوة برهان يسير المؤلف بنا بين طبقات التفكير البروتستانتية الحديث ويطلنا عما يعترى الايمان بالله اليوم من ازيمات تجددده. فان مشكلة الله اصل كل هذه التغيرات والاكتشافات التي نراها في عصرنا القائم. وكان دوماً علماء اللاهوت البروتستانتية في هذا العصر يهتمون في التفتيش عن الجواب المتنع لتضايات تطرح على المتكبر اليوم: كيف يبدى بالله عالم اليوم؟ كيف يجا الانجيل اليوم المتجدد؟ فان اللاهوتي الكبير

كارل بارت بدل محور وكان اخادي للكثيرين : حتى قام بولتسن وتلبش فأعطيا ثروة للتفكير المعاصر : الاول يحمل العديد من اللاهوتيين وفي الوقت عينه من المؤمنين البطاء الى ان يتخلوا عن أمور لا تمت الى العقيدة بصله مع ما هناك من خطر على العقيدة نفسها . اما الثاني فنلج معه الى أعماق العقل والروح لنسهم العقيدة في ضوء الخبرة الروحية .

وقد توصل المؤلف الى أن يجمع في تآلف حميم باقة من الافكار بعرضها على انسان هذا العصر وهو في كتابه هذا يؤدي خدمة جلّلى .

ا . ع . خ .

HENRI FESQUET, *Le journal du Concile*. — Ed. Robert Morel, France 1966, 1127 pp.

كان المؤلف من المعلقين على اعمال المجمع الفاتيكاني الثاني في جريدة لوموند . ولقد اتصف دوماً بكلامه بالوضوح مرة وباللذع مرات . ولكنه كان دوماً عميقاً يغذي القارئ ويطلعه على ما كان يدور من احاديث وآراء داخل القاعة المجمعية . ولهذا فان هذا الكتاب الذي يجمع الآراء تلك ويعلق عليها لينضم عن جدارة الى ما كتبه فنجر ولورانثان وكونيجار في الموضوع نفسه . وبين هؤلاء كلهم اختلافات في التنظيم والتعليق : فمن بينهم المؤرخ واللاهوتي والذي ينقل الحوادث على علاقتها دون تأويل أو تفسير .

وخمس سنوات بعد انتهاء المجمع يعود القارئ الى هذا الكتاب فيعيش مجدداً تلك الفترة الثورية في حياة الكنيسة ويستخلص منها التوجيهات العميقة التي تعيشها الكنيسة اليوم وعليها ان تعيشها في تنسيق آفاق وتجديد مفاهيم وتغيير مواقف فتقدس وتكرس العالم وتظل هدياً ونوراً للانسان كائناً من كان وأنى كان .

ا . ع . خ .

HENRI FESQUET, *Le journal du premier Synode catholique*. — Ed. Robert Morel, France 1967, 252 pp.

جمع المؤلف في هذا الكتاب اقوال الآباء الذين ألفوا السينودس الاول للكنيسة الكاثوليكية ولقد وُتق الى ان يعطينا هذه الاقوال في طبعة انيقة ، اتبعها بنهاوس عديدة تسهل على القارئ العودة الى من تكلم والى المواضيع التي يهتم أمرها .

ا . ع . خ .

NORBERT CALMELS, *Concile et vies consacrées*. — Ed. Robert Morel, France 1968, 313 pp.

في طبعة انيقة ملوِّها الذوق والفن يعطينا المؤلف والناشر النصّ الخجسي عن الحياة الرهبانية مع تناسير واسعة واعتبارات غزيرة لاهوتية وروحية ، ويزيد عليها نصوراً تطبيعية وبعض ما قاله آباء الأجمع الثانيكاني الثاني في تحييد الحياة تلك وفي توجيهها إلى حياة أعمق وتعلق أوسع بالكتاب المقدس والتغذية الروحية الصادقة النابعة من آباء الكنيسة والتي يرحمن اختبار الاجيال انها لا تزال ليومنا القائم تلك التي يتطلبها عصرنا مع بعض التبديل الذي يتطلبه انسان اليوم .

وفي هذا الكتاب من الآفاق الروحية ما يجعله يُقرأ بسهولة وشغف .
١ . ع . خ .

MARC BEIGBEDER, *Le sur-vivre*. — Ed. Robert Morel, France 1966, 232 pp.

يتبع المؤلف مراحل الحياة ليدرسها في وضعيتها وفي تكوينها ويعطينا معنى ، فاذ هو يوجهها إلى الهدف الذي من أجلها وُضعت فمن فردية الانسان الى العزلة ، الى اللقاء الى الحب والتعصب الزوجي ، الى النهاية والبقاء ، كل ذلك يثيره بنور العقل والتفكير البشري ويتنامى في هذا التفكير الى انوار الايمان ليكمل معنى اعمال الانسان في هذه الارض التي لا تكفي لتشر الحياة الشخير الكامل ، فان ذلك الا التجاوب الرافي مع ما يعترى انسان اليوم من الشكوك ومن الخوف أمام الموت وقد هجرته فكرة البقاء والتوق الى الازل فبات لا يعي حتى معنى الحياة . ولهذا فالقنوط حليفه واليأس والذعر .

١ . ع . خ .

PAUL TILICH, *Les fondations sont ébranlées*. — Ed. Robert Morel, France 1967, 253 pp.

لاهوتي روحاني يصوّب على التفكير الميتافيزيقي انوار الايمان الحيّ ويستعرض في كتابه هذا مشاكل حيوية عميقة . معنى الحياة ، القداسة ، المعرفة والحب ، الحقيقة ، الموت الى ما هنالك من الامور التي تعترى الانسان

في حياته وليس له نفسيها إلا أن يوجِّبها إلى الغاية الوحيدة وهي الله ليندخل في سماواتها ولا يصدده ما يبرز منها في الخارج ويؤثره .

رفقة المؤلف نعيدنا دوماً إلى العقيدة التي منبأ يستقي لينبر مراحل الحياة .
وإن الإله المتأنس الذي أتى ليعبد لنا فكرة الازل التي كنا خسرنا ونخسارها .
ظلمت الحياة وباتت مخيفة .
ا. ع. خ .

J. SPERNA WEILAND, *La nouvelle Théologie*. — Ed. Desclée de Brouwer, Bruges 1969, 296 pp.

لم يترُف المؤلف عن الاصغاء إلى أصوات اللاهوتيين البروتستانت اليوم ليحصل لنا من أفكارهم أحسنها ومن أفكارهم أعمقها . وجميعهم على عالم اليوم ومساكنه مكبون لا يألمون جيداً إلا في سبيل عرض العقيدة المسيحية على طريقة ينسبها الشعب ليحيا منها وقد فصلت بينه وبينها أفكار اللاهوتيين .
ففي الكتاب إذاً عودة حميدة إلى الانجيل ليرتوي منه .

وتقد برهن المؤلف في عرضه هذا عن ثقافة واسعة وأفكار سديدة .
واحِب أن يضع في متناول الجميع ثروة فكر وتأمل وتوصل إلى أن يربط انتباهنا في هذه الفترة العصية من الزمن لتتبع مفكرين صاروا هم في الغاية استرخاء وظلوا في ضياعهم شديداً للخير .

فمثل هذه الكتب تُقرأ لتتخلص منها الفكرة الصحيحة في سبيل تفاهم بين مسيحين انفصلوا عن بعضهم فصعب اللقاء وقد تحصن كل منهم في التعبير عن العقيدة تعبيراً شخصياً إلى أن أوصلنا إلى القسم الأخير يدرس فيه علاقة اللاهوت بالدروس اللغوية فأثار بعض الشيء الطريق .

هذا الكتاب يسد ثغرة ؛ فلا بد من قراءته .
ا. ع. خ .

M. LE'GUILLOU, OLIVIER CLÉMENT, JEAN BOSCH, *Évangile et révolution*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 126 pp.

عصرنا عصر الرفض : يطلبون موت الله ليعيش الإنسان ولتسيطر العلوم .
ويقوم أناس يدافعون عن العنف ويستبدون كلامهم إلى الانجيل ويتبامرن بالأفكار تلك حتى تألنها كعقيدة وكان الانجيل يرتبط سياسة هي اليوم سياسة العنف ، في هذه الظروف بالذات التي لم يعد المسيحي يتفهم فيها معنى إيمانه وعقيدته . وفي هذا الخضم تبدو الفكرة المسيحية في ذعر .

يقوم مفكرون ثلاثة فيعطون للآزمة الإيمانية القائمة وجيباً الصحيح ويندأوسيتها ويبدون ان يوقظوا انسان اليوم من سباته ليعيده الى التفكير الصحيح وإلى المطلق الذي بدوره ليس من تقدم ولا تطور . وفي الحاد اليوم يدعون الانسان الى الانتباه الى ما في الانجيل من تجديد روحانيته ومن ملائمة للعصر حتى انه هو وحده يجعل الانسان يخوض المعركة الحياتية دون ان يخسر نفسه فيظا كرهياً لا مستعبداً للعلم والتقنية وان جاراهما تماماً . وانكنيسة اليوم هي وحدها في تجديدها تعبّر عن وجود الروح وعن القيامة وقوتها وعن الانجيل . انجيل التطويرات . وبهذا يدخلنا المؤلفون الى صلب التفكير المسيحي في عصر جنت فيه الروحانية لانه يطلبها ولا يهتدي الى من يعطيها اياها .

W.-H. VAN DE POL, *La fin du Christianisme conventionnel*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 444 pp.

يجمع هذا الكتاب الافكار المتداولة في التجديد المسيحي : بتلك القوة وذلك التحليل النفسي والاجتماعي فيعطي الصفحات نوراً يساعد القارئ في التطور نحو تجديد لا يد منه . فان التقنية اليوم والعلوم في تقدمها حرّت العالم في قواعده التقليدية : وفي الوقت عينه حرّت العادات المسيحية عند انسان اليوم فصار يتساءل عن تجديدها أو تحويرها وعن كيفية إعطاء العالم في ضوءاته نور المسيح . نعيش نهاية عصر وولادة عصر . هي الثقافة في أوسع معناها تقدم للانسان غذاء لا يستطيع بعده الا ان يغير الصور التي كانت تكون إطار نظره إلى عالم البشر والاشياء . وهكذا صار . فقام المؤلفون ومن بينهم من نحن بصدده يعيّر انتباهه الى هذا التبديل الجذري السريع ومجذلي ويفسر ويعطينا مجموعة لا بأس بها تعبّر عن نفسانية انسان اليوم الحائر بين التقليد والتجديد والتحق الى ان لا تسبقه الامور فيسرع في قلب ما يجب قلبه ويرتاج ضميره الى انه لم يكن في هذه الفترة سلباً بل بناء .

وفي درسه هذا يتوقف المؤلف خاصة عند مفكرين اربعة اثروا التأثير الكبير على تجديد التفكير المسيحي في الفترة التي نعيش وهم بارت وبوبر ، وتيلش وبونهورف .

كتاب يترك القارئ في شوق الى ان ينسجم مع عصره ويتجدد .

ا . ع . خ .

JACQUES MARNY, *L'Eglise contestée*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 253 pp.

مشكلة الرفض عمت الأوساط كلها : وخاصة أوساط الشباب :
السيحيين من عمال وطلاب . وإذا دلّ هذا الرفض على شيء فانه يدلّ
على طروح عميق يعبر عنه الشباب بلغة غير مألوفة وبأزمات يخلقونها
ليفيهموا انجتماع انه على ضلال في ابتعاده عن القيم الروحية وفي ركوده
في المادة .

ولم يلم من الرفض امر ابدى . فالإيمان والكنيسة وبنائها : كل ذلك
يضعه الشباب على محك الاختبار والتفكير ليخلصوا الى عرض المسائل
بصورة واضحة تدلّ على عطش إلى المطلق لا يرويه إلا الكلام الإلهي
الذي اعطاه الله حياةً وهدياً .

أ.ع.خ.